أدب الطفل في الأر دن : فنونه وأساليبه

(١٩٨٠_٢٠٠٠م)

الباحثة : عبير جراد ابراهيم النوايسة.

"قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في جامعة مؤتة تخصص لغة عربية و آدابها"

"this thesis has been submitted in partial fulfillment of Arabic language the requirments for the degree of master of etc at mu'tah university"

لجنة المناقشة:

أ.د سمير الدروبي مشرفا.

أ.دعلي عباس علوان عضوا.

أ.د محمد المجالي عضوا.

٢٠٠١/١٢/٢٤

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة مؤتة / قسم اللغة العربية و آدابها.

أدب الطفل في الأردن : فنونه وأساليبه

(١٩٨٠_٢٠٠٠) م.

الباحثة : عبير جراد ابراهيم النوايسة.

اسم المشرف : أ.د سمير الدروبي.

٢٠٠١- ٢٠٠٢م

المحتوى

المقدمة

هذه الدراسة المعنونة بـ(أدب الطفل في الأردن: فنونه وأساليبه-١٩٨٠-٢٠٠٠) معنية بأدب الطفل ضمن الأعمال الأدبية الأردنية الموجهة للطفل، كما تحرص الدراسة بدورها على إبراز خصوصية أدب الطفل في الأردن، وذلك بالوقوف على مرتكزاته وأنواعه المختلفة ، مع بيان حقوله المتنوعة في مجال الشعر والنثر من مسرح وقصة ورواية ، وغلبة أحد الحقول على الآخر.

مما دفع إلى تسابق الأعمال وتنافسها في المجالات الوطنية والقومية والاجتماعية، مما يؤكد غلبة بعضها على الآخر .

وأشير إلى أن الدراسة وقفت عند نماذج من النتاج القديم لأدب الطفل في مجالاته المتعددة، إذ أشارت الدراسات السابقة لها ؛ أي ما قبل فترة الدراسة (١٩٨٠-٢٠٠٠).

وقد وجدت الباحثة أن الدراسات السابقة لدراستها لم تعن كثيراً بالجوانب الفنية لفنون أدب الطفل ، وإنما اكتفت بالمرور السريع على مؤلفات الكتاب والتماس المتواضع مع العناصر الفنية، ومن هذه المؤلفات :

١-مقالة لزليخة أبو ريشة (أدب الطفل في الأردن، ووقعت ضمن كتاب بعنوان "الندوة الدولية لكتاب الأطفال-الماضي والحاضر والمستقبل") .

٢-مقالة سميح أبو مغلي (دراسات في أدب الأطفال) .

٣-مجموعة أوراق عمل الندوة لعام ١٩٨٨ ، وهي مقتطفات لمجموعة من الكتاب والشعراء في مجال أدب الطفل وفي فنونه المختلفة ، في فترة السبعينات والثمانينات ، ضمن كتابه "أدب الأطفال في الأردن-واقع وتطلعات" .

٤-دراسة أحمد المصلح (أدب الأطفال في الأردن) .

٥- بحث لأحمد أبو عرقوب (شعر الأطفال في الأردن).

٦- بحث لفخري طملية (أدب الأطفال في الأردن)، ونشر في مجلة أوراق.

٧- دراسة هيفاء شرايحة (أدب الأطفال ومكتباتهم).

٨- كتاب عمر الأسعد (أدب الأطفال).

٩- دراسة لعبد الفتاح أبو معال (أدب الأطفال دراسة وتطبيق).

١٠- بحث لعلي البتيري (قصيدة الطفل سماتها ومتطلباتها الفنية)، ونشر في مجلة أفكار.

١١- بحث لمحمد المجالي (توظيف التراث في أدب الأطفال في الأردن).

١٢- بحث للينا النل (في مضامين المسرحية الموجهة للطفل).

١٣- بحث لشفيق الرقب (مضامين القصة الموجهة للأطفال "الوطني، الاجتماعي، الانساني، والعلمي").

١٤- بحث لفخري طملية (القصة في أدب الأطفال في الأردن "١٩٨٥-١٩٩٠").

وسعت الدراسة إلى بيان مجالات الشعر كظهور قضيته على ألسنة الحيوانات في القصص الشعري ، الذي عالج ارتباط الطفل بالمحيط ، وإن جاءت الأعمال في هذا الميدان قليلة العدد. واتبعت في إنجاز هذه الدراسة المنهج التكاملي، وطبقته على مجالي الدراسة، (المضمون والتشكيل)، وتناولت من خلاله الأسلوب والصورة وبقية الجوانب باستخدام المنهج الوصفي والتحليلي، ولدراسة المضمون استخدمت المنهج النفسي والاجتماعي.

وهدفت هذه الدراسة إلى الخروج برؤية واضحة حول الأعمال الأدبية المقدمة للطفل سواء في مجال الشعر أو النثر، من خلال تناول نماذج مختلفة سواء في المضمون والشكل لتقدير الباحثة أن تعدد الأعمال المقدمة للطفل يسهم في تغطية مرحلة الدراسة الممتدة من (١٩٨٠ -٢٠٠٠) مع شمولية هذه النماذج للجانب الفني أكثر من غيرها دون تغييب للمضامين المتعددة التي يحرص كتاب وشعراء الطفل على ايصالها للطفل الأردني مما دفع الباحثة إلى تناول نصوص مختلفة في الباب الأول عنها في الباب الثاني.

وترى الباحثة أن سمة التحديد غابت عن أغلب الأعمال التي جاءت موجهة إلى فئة الأطفال أو الفتيان ، إلا في بعضها حيث حددت المرحلة العمرية، مع لفت الانتباه إلى أن المتتبع لحاجات الطفل في مراحله العمرية المختلفة يلمس التناسب، إذ جاءت بعض القصص منسجمة مع حاجة الطفل سواء الذكر وإعجابه بحكايات البطولة والمغامرة ، أو الأنثى واهتمامها بالقصص الرومانسية .

على أن المحك الأساسي لذلك كله يبقى الطفل ، الذي يجب أن يكون حاضراً ذاتياً ووجدانياً في العمل الأدبي ؛ ليقيس مدى تناسب العمل معه وانسجامه .

وقسمت هذه الدراسة على النحو التالي:

١-**التمهيد** : ويتناول التأطير التاريخي لأدب الطفل بشكل عام ، وفي الأردن بشكل خاص مع سلسلة من القضايا المرتبطة بالموضوع .

٢-**الباب الأول** : ويتعلق بدراسة المضمون في الأجناس الأدبية ويشمل الفصول التالية :

-**الفصل الأول** : ويناقش المضمون في الأعمال النثرية "وطنية أو قومية أو اجتماعية أو إنسانية أو علمية" .

-**الفصل الثاني** : ويناقش المضمون في الأعمال الشعرية "وطنية أو قومية أو اجتماعية وغيرها" مع مقارنة بين المضمون في الأعمال الشعرية والأعمال النثرية .

٣-**الباب الثاني** : ويتعلق بدراسة التشكيل الفني ، ويشمل الفصول التالية :

-**الفصل الأول** : ويناقش التشكيل الفني في الأعمال النثرية ، من خلال بناء السرد واللغة من حيث بساطتها وصعوبتها ، وارتكازها على التشويق ، بالإضافة إلى عناصر الأعمال النثرية الفنية .

-**الفصل الثاني** : ويناقش التشكيل الفني في الأعمال الشعرية من خلال عناصر اللغة والصورة الشعرية والإيقاع ، وما يرتبط بها من قضايا بلاغية كالجناس والطباق ونحو ذلك .

٤-**الخاتمة** : وتضمنت نتائج الدراسة ، والرؤية التي خلصت إليها الباحثة في مجال أدب الطفل.

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر والتقدير للأستاذين الفاضلين ، الأستاذ الدكتور علي عباس علوان والأستاذ الدكتور محمد المجالي لنصحهما لي ومساعدتي في تصويب الكثير من الأمور حتى جاءت الرسالة على نحو أفضل، أما الأستاذ الدكتور سمير الدروبي فكان لمتابعته وإشرافه وإرشاده وتوجيهه الأثر كله لإنجاز هذه الدراسة ، فله من الشكر أجزله ، ومن الاحترام أوفى .

والله سبحانه وتعالى من وراء القصد

الباحثة

التمهيد :

اعتنى العرب منذ القدم بالطفل ، ووفروا له سبل الرعاية والعناية المختلفة ، فانعكست في شعرهم ونثرهم ، فنرى حطان بن المعلى يقول :

وإنما أولادنا بيننا   أكبادنا تمشي على الأرض

لو هبت الريح على بعضهم   لامتنعت عيني عن الغمض[(١)]

على أن هذا الاهتمام بالطفل تزايد ، فظهر في شعر الحطيئة أيضا ، عندما خاطب الخليفة عمر بن الخطاب الذي حبسه بعد هجائه الزبرقان ، فقال مستشفعا بأطفاله:

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ   زغب الحواصل لا ماء ولا شجر

ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة   فاغفر ، عليك سلام الله، يا عمر[(٢)]

كما أكد القران الكريم تلك العناية ، حيث ورد ذكر الطفل ، والعناية به عبر مراحله المختلفة ، فمن الآيات القرآنية التي أكدت الرعاية الإلهية للطفل في مراحل التكوين والخلق[(٣)] قوله تعالى : "يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث"[(٤)].

كما دلت الآيات القرآنية على الرعاية الإلهية للطفل ، وهو في بطن أمه ، حتى انتقاله من مرحلة إلى أخرى كقوله تعالى : "ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ، ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ، ثم خلقنا النطفة علقة ، فخلقنا العلقة مضغة ، فخلقنا المضغة عظاما ، فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين"[(٥)] . ثم تابعته بعد الولادة ، فمنحته مدة كافية للرضاعة كقوله تعالى:"والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة"[(٦)] .

ثم تكفلته بمتابعة مراحل نموه ، بدءا من لحظة خروجه إلى الحياة غير عالم بشيء ، "والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا ، وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون"[(٧)] .

---

(١) اميل يعقوب ،معجم لآلئ الشعر، دار صادر للنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٦: ٢٢٢ .

(٢) حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، المكتبة البوليسية، بيروت ،د.ط، ٢٠٠٠م: ٨-٩ .

(٣) أنظر، عمر الأسعد، أدب الأطفال، وزارة الثقافة، عمان، ط١، ٢٠٠٠م: ٨-٩ .

(٤) القرآن الكريم، سورة الزمر :آية (٦) .

(٥) نفسه، سورة المؤمنين: آية (١٢-١٤) .

(٦) نفسه، سورة البقرة :آية (٢٣٣) .

(٧) نفسه، سورة النحل: آية (٧٨) .

ثم امتدت العناية الإسلامية إلى السنة النبوية ، ومن أقواله عليه السلام ، المتعددة في الحث على الاهتمام بالطفل ، قوله عليه السلام : "تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس"[1]، ولأن الحديث في هذا الموضوع يتشعب ويتسع ، كان لا بد من الوقوف البسيط عند هذه العناية لنقف على المكانة التي حظي بها الطفل عند العرب، وتأكد ذلك بالشعر وبالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

وقبل الخوض في مفهوم أدب الطفل ، لابد من الإشارة إلى مفهوم لفظة الأدب التي استعملت عند العرب للدلالة على معان مختلفة ، فهي تعني الدعاء إلى المادبة في الجاهلية، ثم تطورت بعد ذلك لتدل على الخلق الكريم النبيل ، وما يتركه من أثر في الحياة العامة والخاصة ، في العصر الجاهلي والإسلامي .

ثم أطلقت اللفظة على تهذيب النفس وتعليم المرء ما أثر من المحامد والمعارف والشعر، حتى استعملت بعد ذلك للدلالة على جملة العلوم والفنون ، من فلسفة ، وعلوم رياضية وفلكية ، وأنساب وأشعار وغيرها[2] .

وتشعب مفهوم الأدب في الوقت الحاضر ؛ ليعني فن الكتابة ، أو مجموعة الآثار التي يتجلى فيها العقل الإنساني بالإنشاء مراعيا قواعد خاصة تسمى قواعد الكتابة الفنية[3] .

ويقول طه حسين بهذا الخصوص :"ليس لدينا نص صحيح قاطع يثبت أن لفظ "الأدب" وما يتصرف منه من الأفعال أو الأسماء كان معروفا أو مستعملاً قبل الإسلام، أو إبان ظهوره ثم كان الأدب : ما يؤثر من الشعر والنثر ، وما يتصل بهما لتفسيرهما والدلالة على مواضع الجمال الفني فيهما ، وكان هذا الذي يتصل بالشعر والنثر ، لغة حيناً ، ونحواً حيناً ، ونسباً حيناً ، وأخباراً حيناً ثالثاً ، ونقداً فنياً في بعض الأحيان..."[4].

ومنهم من يرى أن الأدب يجمع بين الأدب والثقافة في مفهومه ، فهيفاء شرايحة تعتبر الأدب كالثقافة التي تعني الكتب والمجلات والمقالات التي يقرأونها، والأفلام والمسارح التي يشاهدونها، والأغاني الخاصة بهم ، وعلى ذلك فالأدب يتخذ أشكالا عديدة، ويكتب في مجالات واسعة ومختلفة[5] .

---

(1) سنن ابن ماجه (٦٣٣) رقم الحديث (١٩٨٦) ولفظه "تخيروا لنطفكم وأنكحوا الأكفاء وانكحوا إليهم" .

(2) أنظر، عبد الرزاق جعفر، أدب الأطفال، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ط، ١٩٧٩: ١٥ ، وأنظر، ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د. ط، د. ت: ٢٠٦-٢٠٧.

(3) أنظر، عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال "دراسة وتطبيق"، مديرية المكتبات والوثائق الوطنية، عمان، ط١، ١٩٨٤: ١٢-١٣ .

(4) طه حسين، في الأدب الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، ط١٠، ١٩٢٧: ٢٣-٢٧ .

(5) هيفاء شرايحة، أدب الأطفال ومكتباتهم، دار المكتبات والوثائق الوطنية، عمان، ط٣، ١٩٩٠: ١١ .

وكما خضع مفهوم الأدب للتشعب ، شهد مفهوم الطفولة نوعاً من التعدد في دلالاته، ومن بينهما أن الطفل كائن ينمو ، أو رجل صغير في حال النمو، ومنهم من عدّه إنساناً صغيراً ، أو هو قوة تنمو أو حركة تمضي إلى الأمام، ومهما تعدد هذا المفهوم فمما لا شك فيه، أن هذه الدلالات يشترك فيها الطفل والراشد، ويشترك فيها الطفل مع أي كائن حي[1].

والمتتبع لجذور اللفظة لغوياً ، كما يقول ابن منظور ، وهو ما يتضح في قول الزجاج...". طفل هنا في موضع أطفال ، يدل على ذلك ذكر الجماعة ، وكان معناه ثم يخرج كل واحد منكم طفلاً ... والطفل والطفلة : الصغيران ، والطفل الصغير من كل شيء والطفل بالفتح ، الرخص الناعم ، والجمع طفالٌ وطفول ..."[2].

وبشكل عام فالطفل هو الولد حتى البلوغ ، وهو للمفرد وجمعه أطفال ، والطفولة: المرحلة من الميلاد إلى البلوغ ، ولأن الطفل شريحة اجتماعية من شرائح المجتمع ، وتدرج ضمن فئة عمرية اختلف في تحديدها ، حيث يمثل الطفل البذرة الأساسية للمجتمع[3] .

ويمر الطفل عبر سنواته العمرية بمراحل مختلفة ، خضعت للاختلاف أيضا[4] ، لكن يمكن إجمال مراحل الطفولة بالأقسام التالية :

١-مرحلة الرضاعة : وتبدأ منذ الولادة ـ السنة الثانية ، وتعتبر مرحلة الرضاعة أهم مراحل الطفولة حيث يوضع فيها أساس نمو للشخصية فيما بعد ، وكما يقول هاد فيلد، فأن هذه المرحلة والمرحلة التي تليها مباشرة ، يوضع فيها أساس الشخصية ، فإذا كانت عوامل النمو سليمة ومواتية كان نمو الشخصية سويا.

٢- مرحلة الطفولة المبكرة (٣-٦) سنوات :

ويطلق عليها اسم ما قبل المدرسة ، وتمتد من نهاية مرحلة الرضاعة ، حتى دخول المدرسة[5].

---

(١) أنظر، عبد الرزاق جعفر، أدب الأطفال: ٢٥-٢٨ .

(٢) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم، لسان العرب، المجلد (١١): ٤٠١ .

(٣) أنظر، عمر الأسعد، أدب الأطفال، وزارة الثقافة، عمان، ط١، ٢٠٠٠: ١٣.

(٤) أنظر، عبد الرحمن عيسوي ، معالم علم النفس ، دار الفكر الجامعي الإسكندرية، د.ط.، ١٩٧٩ :٦٧.

(٥) صالح أبو جادو، سيكلوجية التنشئة الاجتماعية، دار المسيرة للنشر، عمان، ط١، ١٩٩٨: ٦٨-٧٠ .

٣- مرحلة الطفولة المتوسطة (٦-٩) سنوات :

وتتميز هذه المرحلة باتساع الآفاق المعرفية، وتعلم المهارات الجسمية اللازمة للألعاب وألوان النشاط العادية، مع وضوح فرديته (فردية الطفل)، واتساع بيئته الاجتماعية، واطراد عملية التنشئة الاجتماعية.

٤- مرحلة الطفولة المتأخرة : وتمتد من سن (٩-١٢) سنة :

ويطلق على هذه المرحلة "قبيل المراهقة " وتتميز هذه المرحلة بتعلم المهارات اللازمة لشؤون الحياة وتعلم المعايير الخلقية والقيم وتكوين الاتجاهات ، وتعتبر هذه المرحلة من وجهة نظر النمو أنسب المراحل لعملية التطبيع الاجتماعي[١].

٥- مرحلة المراهقة : وتبدأ من سن (١٣) سنة:

وهي المرحلة التي يحدث فيها الانتقال التدريجي نحو النضج البدني والجنسي والعقلي والنفسي، وتتخذ المراهقة بدورها أشكالا مختلفة حسب الظروف الاجتماعية والثقافية التي يعيش في وسطها المراهق ، أي نمو المراهقة بأشكال ، وقد تكون سوية في بعضها ، أو انعزالية ، أو عدوانية[٢] .

وفيما يتعلق بمفهوم أدب الطفل ، وبغض النظر عن مصدره ، وهل كتبه الأدباء الكبار ، أو الأدباء المختصون بالكتابة للطفل فقط ، فاستعماله يكاد يتفق عند أغلب الدارسين ، ويتجلى بمفهوم حضاري عام ، ينطلق من شمولية مصطلح (الثقافة) . ويعني كل ما يكتب للطفل ، وعنه في آن واحد ، وفي مختلف فروع الثقافة الإنسانية ، كالمجلات والمسرح والأغاني وغيرها ، فإن كانت هي ميادين ثقافة الطفل ، فهي أدبه أيضا . والمفهوم الثاني ينطلق من موقف أدبي متخصص، يتحدد فيه مفهوم أدب الطفل ضمن معايير نظرية الأجناس الأدبية (القصة ، القصيدة ، الرواية، والمسرحية المكتوبة)، فيصبح أدب الطفل جزءا من الأدب العام، فمقوماته واحدة مع احتفاظه بخصوصية الطفل[٣].

---

(١) أنظر، صالح أبو جادو ،سيكولوجية التنشئة الاجتماعية: ٧٣-٨٠ .

(٢) نفسه: ٧٨-٨٠ .

(٣) أنظر ، أحمد المصلح، أدب الأطفال في الأردن، منشورات دائرة الثقافة والفنون، عمان، ط١، ١٩٨٣: ٢٠-٢١.

ومن هنا وبغض النظر عن المفاهيم المتعددة لأدب الطفل ، والتي نجملها بمفهوم واحد ، وهو أن أدب الطفل جزء من ذلك الأدب، إلا أنه موجه لفئة معينة من السن ، وهم الذين يختلفون عن الكبار من حيث العقل والخبرة والإدراك كما ونوعا[1] .

وما يعنينا في هذه الدراسة المتخصصة هو ظهور أدب الطفل كمصطلح تاريخي، حيث تعود البدايات إلى ما قبل اختراع الطباعة بعدة قرون ، وكان التعليم فيها مقصورا على أطفال العائلات الغنية، حيث وضع رجال الكنيسة مجموعة من الكتب ، التي استمدت موضوعاتها من التراث الثقافي ، بحكاياته وأساطيره، كخرافات أيسوب، وحكايات الأخوين جرين ، ولم تظهر في البداية إلا في قالب الكبار ، وعدت السنة الفعلية لميلاد أدب الأطفال في الغرب ، سنة ١٦٨٧، حيث أصدر تشارلز بيرو (١٦٢٨-١٧٠٣) مجموعة قصصية بعنوان "حكايات أمي الأوزة" وتحت اسم مستعار، ثم تتابع رواد أدب الطفل في الغرب ، وكان من أشهرهم جون نيوبري ، حيث أصدر كتبا مصورة للأطفال، وكرس فكرة دار نشر خاصة بالأطفال وامتازت كتابته بالسهولة[2] .

ثم برزت الكتابة الجدية للطفل في القرن الثامن عشر ، بظهور جان جاك روسو، حيث، انتشرت آراؤه عن طريق كتابه "أميل" عام ١٧٦٢ ، حيث اهتم بدراسة الطفل كإنسان قائم بذاته ثم تتابعت الدراسات المتعلقة بالطفل حتى صدرت أول صحيفة للأطفال تحت اسم (صديق الأطفال) ، ثم ظهر لافونتين المعروف بأمير الحكاية الخرافية في الأدب العالمي في فرنسا ، ثم انتشر أدب الطفل في إنجلترا ، وارتكزت الكتابات في القرنين السابع والثامن على الوعظ والإرشاد ، وعلى تعليم الطفل الأخلاق والدين ، ومن أهمها "وصية إلى ابن" لفرنسيس أوزيون عام ١٦٥٦ و"للبنين والبنات" لجون بانيان ، ثم ظهر روبرت نيوبري السابق الذكر ، ووجه الكتاب إلى كتابة ما يناسب الأطفال حسب مراحل نموهم العقلي ، كقصص "روبنسون كروزو" وغيرها[3].

ثم توالى صدور القصص الموجهة للأطفال ،فنشرت أول مجموعة للأطفال بعنوان "أليس في بلاد العجائب" للويس كاروز، وزاد الإنتاج للطفل في القرن العشرين، في العصر الذهبي لأدب الأطفال ، نظرا لانتشار المطابع ودور النشر الخاصة للأطفال ، وبعدها تتابع ظهور أدب الطفل ، في بقية دول العالم كالدانمارك وإيطاليا وروسيا

---

(١) أنظر، هادي الهيتي، أدب الأطفال "فلسفته، فنونه، وسائطه" وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، د.ط، ١٩٨٦: ١٣٤.

(٢) أنظر، شوكت اشتي، القيم الاجتماعية في أدب الأطفال، دار النضال، بيروت، ط١، ١٩٩٩: ٤٨-٥٠.

(٣) أنظر، هيفاء شرايحة، أدب الأطفال ومكتباتهم: ١٩-٢٠.

وبلغاريا وأمريكا ، خاصة في عام ١٨٧٦ ، وفي هذه الفترة شهد الأدب خصوصية في كل دولة من الدول ، وازدهر بشكل أوسع بسبب رغبة كثير من الأدباء في إعطاء الأطفال فكرة جيدة عن هذا العالم لبناء مستقبل أفضل لهم[١]

أما بالنسبة لأدب الطفل في البلاد العربية ، فقد نشأ في ظل المدارس ، وكانت الغاية منه التعليم والتهذيب وتربية الأخلاق ، والتمسك بالقيم ، والسعي للوصول إلى المثل العليا ، وتركز في معظمه على الأناشيد، والقصائد الغنائية والتمثيليات التي تحمل الطابع الوطني والقومي، وتهدف كلها إلى بناء شخصية الطفل وتعويده على ممارسة المحبة والتضحية ، والرأفة بالضعفاء ، وحب الوطن والتمسك به ، وهي بالإجمال ذات طابع تعليمي صرف ...[٢].

وأول القصص المكتوبة التي عرفتها البشرية ، هي القصص والحكايات المصرية على ورق البردى ، والتي ترجع كما حددها العلماء إلى ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد، ثم ظهرت الكتب المترجمة للأطفال في مصر زمن محمد علي ، وأول من قدم كتابا مترجما عن الإنجليزية للأطفال رفاعة الطهطاوي . فترجم قصصا تدعى "حكايات الأطفال" و "عقلة الإصبع" وأدخل قراءات القصص في المنهج الدراسي ، وبعد وفاته ظهر أحمد شوقي ، وكتب أكثر من ثلاثين قصة شعرا ، وعشر مقطوعات ما بين أغنية وأنشودة ومنها : الثعلب في السفينة ، الكلب والحمامة ،الأسد والضفدع ، الفأرة والقط ، ولأن مؤلفاته فاقت مستوى الطفل؛ توقف عن الكتابة ثم محمد عثمان جلال، ولم يأخذ أدب الأطفال مكانته الحقيقية في العالم العربي، إلا في عام ١٩٢٢ ، على يد محمد الهراوي، ومن كتبه "سمير الأطفال للبنين" ثم "سمير الأطفال للبنات"، وأغاني وقصص ومنهما : "جحا والأطفال" و"بائع الفطير" وغيرها، وبعدها تتابعت الكتابات في مجال القصة والشعر والمسرح ، وصدرت مجموعة من المجلات ، ثم تتابع ظهور أدب الطفل في سوريا ، ولبنان ، والعراق، وتونس ، وليبيا ، والأردن وفلسطين ، والجزائر ، ودول الخليج العربي[٣] ، وكل جنس من الأجناس الأدبية ، المختصة بالطفل اتخذ خصوصيته من حيث الظهور والرواد والمجالات التي يعالجها .

---

(١) أنظر، هيفاء شرايحة، أدب الأطفال ومكتباقم: ٢٣-٢٤.

(٢) أنظر، شوكت اشتي، القيم الاجتماعية في أدب الأطفال:١٦-١٧، وأنظر، زليخة أبو ريشة، الندوة الدولية لكتاب الأطفال (الماضي والحاضر والمستقبل)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د. ط، ١٩٨٧: ٢٩٤.

(٣) نفسه: ٢٠-٢٦ .

ظهرت عدة محاولات في أدب الأطفال ، وخاصة التأليف والترجمة في الأردن منذ عام ١٩٢٨ حتى عام ١٩٦٦ ، وسنجعلها المرحلة الأولى ، في مجال أدب الطفل، حيث برز مجموعة من الكتاب ومنهم إبراهيم البوارشي ، والشاعر اسكندر الخوري ، واسحق موسى الحسيني ، وراضي عبد الهادي ، وروكس العزيزي ، وعبد الرؤوف المصري ، وحسني فريز ، وفايز علي الغول ، وإبراهيم القطان ومحمد العناني وجهاد جميل، وواصف فاخوري[١] ، على أن أغلب الدراسات تؤكد أن محاولات التأليف للطفل الأردني بدأت بشكل واضح في الخمسينات، وقبلها كان الإنتاج قليلا ، أو بالأحرى معدوما باستثناء بعض المحاولات الفردية التي قام بها إسحاق الحسيني ، الذي أصدر "الكلب الوفي" و "وردان المدلل" بالإضافة إلى جهود راضي عبد الهادي ، الذي أصدر كتابه "خالد وفاتنة" عام ١٩٤٥ .

ومن أهم المؤلفات في فترة الخمسينات "كوكو البطل" عام ١٩٥٠ لراضي عبد الهادي ، وله "فارس غرناطة" عام ١٩٥٢ ، و "سمسمة الشجاعة" عام ١٩٥٣ ، وجميعها صدرت في القدس من مكتبة الأندلس .

وكتب عبد الرؤوف المصري "رغيف يتكلم" و "الام الطموحة" عام ١٩٥٧ ، أما في فترة الستينات فقد أصدر عيسى الناعوري "نجمة الليالي السعيدة" عام ١٩٦٣ ، وكتب فايز علي الفول "الدنيا حكايات" عام ١٩٦٥ ، و "أساطير بلادي" و "سواليف السلف" عام ١٩٦٦[٢] ، كما صدر عن مكتبة الاستقلال قصة بعنوان "العصفور الأخضر" و "أين عدالتي" لجهاد جبر .

أما الفترة الثانية الممتدة من عام ١٩٧٠-١٩٧٨ فقد كتب فيها يوسف العظم ونبيل صوالحة وتغريد النجار ، واهتمت الجمعية العلمية الملكية بأدب الطفل ، فأصدرت مجموعة من الكتب العلمية ومنها :"البلاستيك في حياتنا" و "حيوانات تعيش بيننا" و "خالد يسجل أخطاء السير والمرور" و "الخطوط المستقيمة والمتوازية" و "طعامك" و "العين والإبصار" وجميعها صدرت بين عام ١٩٧٦-١٩٧٩. وتميزت الكتب، بموضوعاتها المستمدة من البيئة ، وبجودة إخراجها ، كما يلاحظ أن موضوعاتها ذات طابع علمي ، وصدر لشفيق علي الفرج قصة بعنوان "علاء الدين والمصباح السحري" و"روما" لعيسى الناعوري عام ١٩٧٨ ، و "أناشيد وأغاريد للطفل المسلم" ليوسف العظم"، وقبلها

(١) أنظر، هيفاء شرايحة، أدب الأطفال ومكتباتهم: ٤٩ .

(٢) أنظر، سعيد أحمد حسن، أدب الأطفال ومكتباتهم، موسسة الشرق للعلاقات العامة والنشر والترجمة، عمان، ط١، ١٩٨٤: ٣٩-٤٠ .

صدر لنبيل صوالحة في عام ١٩٧٦ "رحلتي الملونة في الأردن" ، و"صفوان البهلوان "التغريد النجار عام ١٩٧٧[١].

وبالنسبة للمجلات، فكان ظهورها بارزا في فترة السبعينات ، فصدرت مجلة فارس عام ١٩٧١ وتوقفت، ومجلة البراعم (مجلة شهرية) ، ومجلة القدس من عام (١٩٧١-١٩٧٣) ، ومجلة رام الله عام ١٩٧١، ومجلة سامر عام ١٩٧٧، وتمثل هذه المجلة الفترة الناضجة لأدب الطفل في الأردن ، ومجلة الشطرنج للناشئين، ومجلة الثقافة العلمية، التي صدرت عن الجمعية العلمية الملكية منذ عام ١٩٧٩[٢].

أما الفترة الناضجة في مجال أدب الطفل ، فتتمثل في عام ١٩٧٩ ، وهو العام الدولي للطفل ، حيث كان هذا العام حافزا للكتاب الأردنيين ، للاهتمام بأدب الأطفال وثقافتهم. ويمكن أن نعتبره الحد الفاصل بين ما قبل عام ١٩٧٩ وما بعده، حيث تميزت الكتابات في فترة الثمانينات وما بعدها بالنضج[٣].

ومما نشر في عام ١٩٧٩ " أطفال القدس القديمة "لمفيد نحلة ، و"أغاني الصغار "لجلك لحلم ، و "هكذا يسمو الوطن "لمحمود شلبي ، و "النهر "لجمال أبو حمدان ، و "الأبله "لفايز محمود ، وكتب شحادة الناطور " الأرنب الذكي "و" الأم المثالية "و "القلق الجول "و "الخنازير " ، وأصدر أحمد جبر مجموعة " البحر الطيب "و" حلاوة الإيمان "و" أنا المعوق" [٤].

وفي ضوء هذه المرحلة ، نلاحظ أن أدب الأطفال في الأردن يتميز بجانبين هما:

- أولا : أن هذا الأدب حديث العهد نسبيا ، إذا ما قورن بأمثاله في بعض الأقطار العربية كمصر وسوريا على سبيل المثال ، بل تشير الدراسات إلى أن أدبا للأطفال بالمفهوم الفني المتخصص ، لم يظهر قبل سنة ١٩٧٧، حيث ظهرت مجلة (سامر) للأطفال .

- ثانيا : أن هذا الأدب ومنذ بداية تواجده على الساحة الأدبية في الأردن ، في السنوات الأخيرة ، لم يتمكن من فرز كتابه المتميزين من جهة ، كما أنه لم يسجل حضورا مكثفا، سواء من حيث الكم أم الكيف من جهة أخرى[٥]، وإن كانت إرهاصات أدب الأطفال تعود إلى بدايات القرن الحالي،

---

(١) أنظر، هيفاء شرايحة، أدب الأطفال ومكتباتهم: ٤٩ .

(٢) أنظر، سعيد أحمد حسن، أدب الأطفال ومكتباتهم: ٤١-٤٢ .

(٣) أنظر، سميح أبو مغلي ، دراسات في أدب الأطفال، عمان، ط٢، ١٩٩٣: ١٧٧ .

(٤) أنظر، سعيد أحمد حسن،أدب الأطفال ومكتباتهم: ٤١ .

(٥) أنظر، أحمد المصلح ، أدب الأطفال في الأردن : ٢٩ .

إلا أن تبلور أدب الأطفال كمصطلح في أدبنا العربي من حيث الكم، أم من حيث الكيف، كان في السنوات الخمس عشرة الأخيرة .

حيث توالى ظهور الأدباء المهتمين بالكتابة للطفل ، مع صدور كتب متعددة للأطفال، وفي مختلف أنحاء العالم العربي، بالإضافة إلى صدور المجلات[١].

على أن هذا الاهتمام لم يكن عابرا ، بل كان وليد خطة شاملة ، وضعت للعناية بثقافة الطفل من جميع جوانبها ، حيث أخذت برامج التلفاز ، و الإذاعة الموجهة للأطفال، والمجلات الخاصة بالأطفال ، بالظهور ، بالإضافة إلى بعض المجلات المدرسية ، وملحق الطفل في الصحف اليومية، وظهرت جمعيات تعنى بثقافة الطفل كالرابطة الوطنية لتربية وتعليم الأطفال ، التابعة لمؤسسة نور الحسين ، ومركز هيا الثقافي ، ثم ظهر مسرح الطفل ، واستحدثت وزارة التربية والتعليم قسم أدب الأطفال في الوزارة[٢] .

أما الفترة الثالثة الممتدة من عام ١٩٧٩-١٩٨٧، وما بعد فقد برز مجموعة من الكتاب والمترجمين ، ومنهم حسني فريز وروضة الهدهد ولها " القنابل الموقوتة " و" قافلة الفداء " عام ١٩٨٠[٣]، بالإضافة إلى مجموعة "القصص الشعبية الأردنية" و " في إحراج يعبد " و "الزمن الحزين في دير ياسين " و "الشاعر عبد الرحيم محمود " والبطل "فراس العجلوني " وصدرت عن رابطة الكتاب الأردنيين ، ثم صدر لعادل جرار "المطاط " عام ١٩٨٠ ، وصدر عن الجمعية العلمية الملكية ، و "أم الشهداء " لعصام عريضة عام ١٩٨٠ ، وكتب فخري قعوار " من الفراشة الملونة إلى الطيور المهاجرة " عام ١٩٨٠[٤] ، ومن أبرز الكتاب هدى فاخوري ، ورندة الور الشاعر ، ومفيد نحلة ونايف النوايسة ، ومحمود شقير وله قصة " الولد الفلسطيني " و"الجندي واللعبة " ، ومنهم : احمد أبو عرقوب ، وفواز طوقان، وزليخة أبو ريشة ، ونادية أبو طه ، ونائلة الرحال ، وعبير عدنان القطب ، وسلوى المدادحة ، وساهرة النابلسي ، ومجدولين خلف، وشحادة الناطور ، وعماد زكي ، وعطية عطية ، وانتصار محيش خريس[٥]، ومن كتاب القصة والرواية أيضا عيسى الجراجرة وأصدر "العصفور يحاول منع انطباق السماء على الأرض " و "السيارة العجيبة".

---

(١) أنظر، أحمد المصلح، أدب الأطفال في الأردن: ٢٣ .

(٢) أنظر، سميح أبو مغلي، دراسات في أدب الأطفال:١٧-١٧٨ .

(٣) أنظر، سعيد أحمد حسن ، أدب الأطفال ومكتباقم: ٤٢ .

(٤) أنظر، سميح أبو مغلي، دراسات في أدب الأطفال: ٢٨ .

(٥) نفسه: ١٧٧-١٧٨ .

أما الشعراء الذين كتبوا قصائد للأطفال فمن أبرزهم : عبد الحفيظ أبو نبعة ، وله مجموعة قصصية شعرية تحت اسم " أغاريد الطفولة "، وجاك اللحام وله مجموعة شعرية للأطفال بعنوان "أغاني الصغار " وعلي البتيري وله مجموعات شعرية هي :" القدس تقول لكم " و"أطفال فلسطين يكتبون الرسائل " و"فلسطين أمي " و "صوت بلادي" [1].

ومن الشعراء الذين كتبوا للأطفال محمد القيسي ، وإبراهيم نصر الله ، وكمال رشيد ، وله أناشيد في جزئين ، وأحمد أبو عرقوب ويوسف عبد العزيز ، ويوسف حمدان، وعبد الله منصور وغيرهم كعلي الخليلي وله كتاب "الطفل المنشد".

على أن هذا لا ينفي وجود مجموعة من الشعراء ، كتبوا في مجال الشعر ، وأصدرت مجموعة منهم ، مجموعات قصصية شعرية ومن الكتاب من كتب في مجال المسرح ، وبداياته كانت بالمسرح العفوي على يد مارجو ملاتجليان ، حيث تراوحت المسرحيات بين المسرحيات المترجمة والموضوعة ، ومن كتاب المسرح : نبيل صوالحة، ومحمود إسماعيل بدر ، ونانسي باكير ، ومنيرة شريح ، وأكرم أبو الراغب ، وبشير هواري ، ووفاء قسوس ، ومحمد بسام ملص[2]، ومن المسرحيات النثرية : " لا أعبد ما تعبدون " نور الله " و"الرحمة " و "دلوني على محمد " و"نار ونور " و"الوعد الحق " و"استخلاف عمر " و"ليلة القدر " و"اعتصموا بحبل الله " و"ويل للمطففين " و"الحروب الكبيرة " و"هدية السماء " و"العيد سعيد " و"الضحى " و"موكب النور " و"عيد العائدين " و"حسبنا الله " وكلها لزهير كحالة ومسرحية "أبي بكر الصديق " لمصطفى الغار ، ومن المسرحيات الشعرية : "لينا النابلسي " و"دلال المغربي " و"تغريد البطمة " لمحمد الظاهر، و"الغزال كحول " لمحمود شلبي وعبد الله منصور[3].

(1) أنظر، سميح أبو مغلي، دراسات في أدب الأطفال:٢٧-٢٨.

(2) نفسه: ١٧٧-١٧٨ .

(3) نفسه: ٢٧ – ٢٨ .

الباب الأول
المضمون في الأعمال النثرية والشعرية

١- القصة
٢- المسرحية والرواية.
٣- الشعر.

الفصل الأول

المضمـــــــــون في الأعمـــال النثـــرية

١-القصـــــــــــة

٢-المسرحية والرواية

تحتل الأجناس الأدبية النثرية ، مكانة بارزة في أدب الطفل ، مما أدى إلى تنوع أضـــرب النثر من القصة والمسرحية والرواية ، كان لا بد من توافر بعـض الخصوصيـات فـي هـذه الأجناس لكي تصل إلى مستوى الطفل ، وتتناسب مع مداركه الخاصة ، لتحقق الغاية التي تـهدف إليها ، ومن هذه الخصوصيات / (الشروط) ما يلي :

-أن تتناسب مع المرحلة أو الفئة العمرية ، المقدمة إليها ، فكثـير مـن القصـص وبقيـة الأصناف الأدبية تفتقر إلى سمة التحديد ، ولأنه من الضروري أن تساهم القصة وغيرهـا مـن الأجناس في إثراء خيال الطفل ، ومع هذا الجانب ، كان لا بد من مراعاة خصوصية المرحلـة التي يمر بها الطفل ، فالخيال ينشط مع الطفل بزيادة سنه [١] ، لذلك كان لا بد من الوقوف عنـد هذه النقطة (الشرط) لأهميته الخاصة .

- أن تكون العناصر الفنية للأعمال النثرية ، واضحة ، ومتناسبة مع مستوى الطفل ، مـن حيث وضوح الفكرة والزمان والمكان ، ووحدة العقدة ، وبساطة اللغة ، وذات تحديد دقيق لأبعـاد شخصياتها الجسمية والاجتماعية والنفسية ، وأن تبتعد عن الغموض، بحيث تكون مقنعـة فـي أحداثها ، فلا تخرج من مستوى الطفل من ناحية ، ولا تصل إلى حد الاستخفاف به وبتفكيره مـن ناحية أخرى [٢] .

-مراعاة وجود خصوصية لكل جنس أدبي عن سواه ، فالقصة هي من أكثر الأبواب قربـاً للطفل ، وتشجع الطفل كغيرها من الأجناس على التفكير وتحفزه على المعرفـة ، لا بـد مـن انسجامها مع رغبة الطفل ، فهو يقبل على القصص التي تتخذ أبطالها من الأطفال والحيوانـات والطيور ، ويتميز البطل فيها بحسن التصرف والتفكير، وبالنسبة للمسرح مثلاً فلا بد من وجـود نوع من الواقعية في العمل المسرحي ، من خلال التناول أو المزج بين الجد والفكاهة [٣] .

على أن الخوض في هذا المجال واسع ومتشعب ، ولك لا بد مـن التنويـه إلـى وجـود خصوصية في الأدب المقدم للطفل ، مقارنة مع الأدب المقدم للكبار ، لا سـيما ، أن الأجنـاس النثرية التي نحن بصدد الحديث عنها في هذا الفصل ، وكذلك الشعر ، تسعى إلي تحقيق أهـداف خاصة بالطفل ، كإثراء مخزونه اللغوي وتنمية خياله، وحفزه على التفكير والمعرفـة ، وحثـه

---

[١] أنظر، عبد الفتاح ، أبو معال ، أدب الأطفال " دراسة وتطبيق " ، مديرية المكتبات والوثـائق الوطنية ، عمان، ط١ ، ١٩٨٤ : ١٠ - ١١ .

[٢] أنظر، سعد أبو الرضا ، النص الأدبي للأطفال " أهدافه ومصادره وسماته ، رؤية إسـلامية "، دار البشير،١ عمان ط١، ١٩٨٣ : ٩٠ - ٩١ .

[٣] نفسه : ١٣٢ - ١٣٥ و ٩٠ - ٩١ .

على التحلي بالقيم الخلقية الإيجابية ، وكل هذا يتحقق من خلال عنصري المضمون والتشكيل الفني .

تتنوع مضامين الأعمال النثرية المقدمة للطفل ، بحيث تبرز المضامين الاجتماعية والوطنية والتربوية والعلمية والتاريخية والدينية ...... الخ ، على أن هذه المضامين قد تنفرد أو تتعدد داخل الجنس الأدبي الواحد ، وتكاد تتطابق المضامين في الأجناس النثرية جميعها ، وهذا التنوع يعزى إلي تنوع قصص الأطفال بشكل عام ، وقصة الطفل في الأردن بشكل خاص ، ومن أهم القصص :

-**القصص الخيالي** : وهو نوع من القصص يعزى إلى عصور سابقة ، ويدور حول الحيوانات أو الطيور أو المخلوقات الغريبة أو عالم الجن أو السحر ، حيث يقوم البطل فيها بخوارق العادات ، ويهدف لتكوين القيم الرفيعة [١] .

- **القصص الديني** : وهي نوع من القصص يتناول موضوعات دينية كالعبادات والعقائد ، وسير الأنبياء والرسل ، وقصص القرآن الكريم ، والكتب السماوية ، والبطولات والأخلاق الدينية ، وما أعده الله تعالى لعباده من ثواب أو عقاب ...... الخ.

- **قصص المغامرات** : وهي نوع من القصص يعرف بالقصص البوليسي أو قصص المغامرات ، وتدو حول جريمة ارتكبها شخص أو أكثر ، وهو أدب أبطاله عادة من الأطفال ، يساعدون رجال الشرطة ، ويسعى أبطاله إلى الكشف عن الجناة عن طريق سلسلة من الأحداث التي تحل بها عقدة القصة ، ويكون ذلك في نهايتها ، وهي حكايات تتضمن قيما تربوية موجبة ومرغوبة .

- **القصص العلمي** : نوع من القصص يدور حول حدث علمي أو اكتشاف أو اختراع وقع في عصر من العصور ، وغالبا ما يعرض للبيئة التي نشأ فيها المخترع ، وصفاته الشخصية ، وقدرته على اجتياز العقبات التي تقف في طريقه وكيف يتغلب عليها وصولا إلى اختراعه ، أو كشفه العلمي ، وبعض هذه القصص يعنى بالخيال العلمي عناية واضحة [٢] ، حيث توظف منجزات العلم ، وتتخذ بيئتها في أماكن غير تقليدية كالكواكب وأعماق البحار ، وباطن الأرض ، بحيث تدعم بنظريات علمية ، قد تكون معروفه لدى مؤلف القصص ، أو غير منتشرة في عصرة[٣] .

---

[١] أنظر، حسن شحاته ، قراءات الأطفال ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٨٩ : ٥٩ .

[٢] نفسه : ٦٠ - ٦٢

[٣] أنظر، سعد، أبو الرضا ، النص الأدبي للأطفال : ١٣٦ - ١٣٧ .

-**القصص التاريخي** : نوع من القصص يعتمد على الأحـــداث، والشـــخوص التاريخيـــة والمواقع الحربية ، والغزوات ، ويأتي هذا القصص ممزوجا بقصة حب تقع بين أبطاله ويتضمـن هذا النوع قصص الرحالة ، بما فيها من معلومات عن البلدان والقارات والمحيطات والنـــاس ، وهو يتضمن عادة طرائق من الشرق والغرب ، تكشف عن ثقافة وعادات وطبائع الشعوب[١] .

-**القصص الاجتماعي** : نوع من القصص يتناول الأسرة والروابط الأسرية ، والعلاقة بيـن الأب والأم والأبناء والأخوة والجيران ، والمناسبات المختلفة ، ومظـاهر الحيـاة فـي البيئـات المختلفة[٢] .

وهذا التنوع الذي أشرت إليه في القصص ، يتماثل مع الرواية والمسـرحية ، ومـن هـذا المدخل نبدأ مضامين الأعمال النثرية والتي سنبدأ بها بالتفصيل حسب الجنس الأدبي.

---

[١] أنظرحسن شحاتة،قراءات الأطفال: ٦٢.

[٢] نفسه : ٦٢ .

المضمون في القصة

١- المضامين الوطنية:

يسيطر الهاجس الوطني على معظم الأعمال القصصية الموجهة للطفل في الأردن ، حيث يبرز المضمون بشكل موازي لحركة الكفاح والنضال العربي ؛ فالمتتبع للحركة السياسية في البلاد العربية ، يقف على حركة النضال العربي والمواجهة للسياسات الخارجية ، ممثلة بالدولة العثمانية ، ثم الانتداب البريطاني والفرنسي ، وبعدهما الاحتلال الصهيوني ، ولأن كتاب الطفل في الأردن على وعي بأهمية التنشئة الوطنية للطفل ، وربطه بقضايا عصرة وأمته ، جاءت قضية الطفل الأردني امتدادا لقضية الطفل الفلسطيني الأزلية ، ولحركة كفاحه المستمر .

ويظهر الوعي الوطني في مجموعة من القصص ، ومن بينها قصة " الرجل الطائر " و " العصفور المنكوب " لنايف النوايسة ، وتدور أحداث القصة الأولى حول حاكم ظالم ، بسط سلطته على السكان وتاجر بالنساء والأطفال عن طريق بيعهم للعدو، وذات يوم وقع في قبضة رجل بدوي، فسلبه بعيره وطلب منه إخباره عن ديار البدو التي يقصدها لكنه رفض مما دفع بالحاكم إلى إعدامه عن طريق إلقائه من أعلى القلعة إلى الوادي ، لكن إرادة الله عز وجل ، تدخلت وأنقذت الرجل ، فتحول ثوبه الفضفاض بإرادة الله إلى مظلة كبيرة هبطت به سالما إلى الأرض ليعود إلى أهله وقريته ليزرع الأمل فيها ويوضح المؤلف أن ما حدث للرجل ليس ضربا من الخيال ، بل نصرة من الله سبحانه وتعالى له : " .... لقد كان البدوي مظلوما ودعا الله أن ينجيه من كيد الحاكم الظالم ، واستجاب الله لدعوته فحول ثوبه إلى مظلة كبيرة ، امتلأ فيها الهواء ، وهبط على الأرض مثل الطائر ، وعاد إلى أهله مسرورا " [١].

وأحداث هذه القصة واقعية ؛ " فهي مستوحاة من ثورة الكرك، عندما كان الأتراك يربطون الرجل بحبل ويلقون به من فوق أسوار القلعة إلى الوادي ليلاقي المصير المحتوم "[٢].

---

[١] نايف نوايسه ، أبو المكارم " قصص للأطفال " ، منشورات جمعية المزار الجنوبي الخيرية ، المزار الجنوبي ، ط١ ، ١٩٨٠ : ١١

[٢] موسى الأزرعي حول المجموعة القصصية " أبو المكارم " ، جريدة الدستور الأردنية - العدد (٤٧٣٠ : ١٠-١٠-١٩٨٠ .

على أن البعض عد نجاة الرجل ذات مردود سلبي على الطفل ، فهي تدعوه إلى الإيمان بالخوارق ، التي لا تحدث في واقع الحياة[1]" غير أن الواقعية التي أشرنا إليها ، تبعد هذا الانتقاد عن مضمون القصة وأحداثها . ومن قصصه الوطنية قصة " العصفور المنكوب " وتقع في نفس المجموعة " أبو المكارم " وهي مستوحاة من كليلة ودمنه[2] وتعكس هذه القصة حضور القضية الفلسطينية ، ودور الوحدة في صد العدو، من خلال تعاون العصافير ودفاعها عن المطحنة ، حيث أقدم بعض الأشخاص على هدمها ، ولأن المطحنة تشكل وطنا للعصفور " بطل القصة " ولصغاره ، قرر الدفاع عن المطحنة وساندته العصافير في ذلك ، وتمكنوا من الصمود حتى النهاية ، فسقطت بعض العصافير ، وولى الرجال هاربين . والقصة جاءت على لسان الطير ، الذي زرع الأمل في نفوس الأطفال ، فالمقاومة ومواجهة العدو تحقق النصر ، خاصة مع وحدة الصف ، فلا قيمة للحياة ، إذا سلب الوطن ، " لكن العصفور الجريح قال لهم: امسحوا دموعكم يا أبنائي ولا تبكوا ، فليس المهم أنا ، إنما المهم بقاء المطحنة .. فأنا ميت اليوم أو غد ، ولكن المطحنة إذا انهدمت فإن الموت أهون من هدمها ..."[3].

ويتأكد الدافع الوطني ، بتصميم العصافير على مهاجمة كل من يريد هدم المطحنة حتى الموت، ومحاولة العصافير في هذه القصة تذكر بمهاجمة طير الأبابيل لأبرهة الأشرم وجيشه، حين حاول هدم الكعبة[4].

ومن السهل الوقوف على الرمز الواضح في القصة ، " التي تعكسها تمثلا ذاتيا .. للقضية الفلسطينية " كما يقول أحد الدارسين ، فالمطحنة رمز لفلسطين ، والعصفور المنكوب رمز

---

(1) توفيق أبو الرب ، حول مجموعة الأطفال القصصية - أبو المكارم ، مجلة الشباب ، عمان ، العدد ١١٩ ، ١٩٨٠ : ٣٦ .

(2) أبن المقفع ، كليلة ودمنه ، ترجمة عمر الطباع ، دار المفيد ، د.م ، د.ط ، د.ت :٩٨-١٠١. قصة " الحمامة المطوقة والجرذ " ، ومجمل القصة أن حمامة ورفيقاتها وقعت في شرك الصياد، ثم تضافرت الحمامة ورفيقاتها في قطع الشباك ، وساعدها صديقها الجرذ في تمزيق خيوط الشبكة ، لتعود سالمة لموطنها .

(3) نايف النوايسة ، أبو المكارم : ٢٣-٢٥ .

(4) توفيق أبو الرب ، حول مجموعة الأطفال القصصية " أبو المكارم : ٣٦ .

للشعب الفلسطيني ، والعصافير ترمز للأمة العربية ، والناس الذين هاجموا المطحنة هم العدو الصهيوني ، وتقدير العصفور عند دفنه ، هو تقدير للشهيد[1] .

يقول : " فقامت جميعا وحفرت للعصافير الميتة حفرة واحدة ودفنوها فيها ، وضعوا على تراب الحفرة زهرة جميلة وعودا من القمح " [2] . وأرى أنه على الرغم من نهاية أحداث القصة ، فقد بقيت مفتوحة ، فالمؤلف أراد أن يسجل رسالة ، تتمثل بالحث على الكفاح ، فكما نجحت العصافير في الدفاع عن المطحنة ، لا بد من أن ينجح الشعب الفلسطيني في قضيته.

وقصة " صورة العدو " لفخري قعوار ، تصور الإحساس بالوطن وبقضيته ، حيث يبرز وعي الطفل بالعدو ، وبالصورة السلبية له في الذهن العربي ، فالطفلة وعد التي أرادت رسم صورة لجندي من العدو الإسرائيلي ، وبدأت بالرسم وبشكل تدريجي، وعندما وجدت ملامح الصورة بشعة كرهتها وكرهت العدو ، ومزقت رسمتها ، " فكرهت رسمتها ، ثم وجدت نفسها تلون كل شئ بالقلم الأصفر ، فازدادت كرها لرسمتها أكثر وأكثر ، ثم مزقت الورقة ، وهي تتساءل : ما دمت أكره العدو ، فلماذا أرسم له صورة ؟ " [3].

وعلى الرغم من أن الكاتب ، جعل الطفلة ، تنقل الصورة الماثلة للعدو في ذاكرتها ، من خلال البداية بخطوط معينة لرسم ملامح الجندي الإسرائيلي ، ثم تنتقل لمرحلة ثانية ، وهكذا ، إلا أن السلبية التي تسجل حول قصة الكاتب تعود إلى أن ما في ذاكرة الطفلة ، لم يكن عن طريق متابعتها للأحداث ، وللقضية الفلسطينية إنما كان عن طريق المعلمة التي شحنت الطفلة بصورة العدو ، وما قامت به الطفلة كان يفعل التأثر ، لا المتابعة والبحث الذاتي .

كما يصور هاشم غرايبة القضية الوطنية في قصة " شحرورة " ، حيث يبرز حرص الحيوانات على موطنها الذي يتمثل بغابة صغيرة ، تعيش فيها البطلة شحرورة مع مجموعة من الشخصيات كالطفل دحنون ، والعصفور زرزور ، والغزالة رشا، والزهرة سوسو .

وفي اجتماع بين شحرورة وأصدقائها الصغار ، تبرز قضية الوحش المرعب الذي حضر إلى طرف الغابة ، وهو بصورة مخيفة وموحشة ، وبعد ذلك الحفز ، والاستشارة التي قامت بها

---

(١) أحمد المصلح ، أدب الأطفال في الأردن :٦٨ . وأنظر روضة الهدهد ونجيه منسي، تأثير الاحتلال الصهيوني على أدب الأطفال " بحث منشور في كتاب (أدب الأطفال في الأردن)، مراجعة عصام الزواوي ،وزارة الثقافة ،عمان ،ط١ ،١٩٨٩ :٢٤٠

(٢) نايف النوايسة ، أبو المكارم :٢٥ .

(٣) فخري قعوار ، من الفراشة الملونة إلى الطيور المهاجرة " مجموعة قصصية للأطفال : وزارة الثقافة والشباب ، عمان ، ط١ ، ١٩٨٠ : ٢٢، وأنظر، روضة الفرخ الهدهد ونجيه منسي، تأثير الاحتلال الصهيوني على أدب الأطفال: ٢٤٦-٢٤٧.

شحرورة بدأ الأصدقاء بنقل الخبر بالتسلسل حتى وصل للأمير . وهنا يقسم الكاتب ردة الفعل تجاه حضور العدو إلى القرية في قسمين: الأول: ويظهر في موقف الجهات المسؤولة (القيادة) ، التي تعكس من خلال تعاملها مع الموقف ، سذاجة المسؤولين ، وضعف التصرف ، فقد اعتمدت القيادة على الاستطلاع وتناقل الأنباء فقط ، دون القيام بشكل فعلي ، " أخبر دنون أمه وردة . وردة قالت لزوجها زيتون . زيتون قال لشيخ القرية بلوط . بلوط سافر للمدينة وقال للحاكم .. الحاكم قال للوزير .. الوزير قال للأمير " (١) .

ثم أن تناقل الأوامر كان بنفس الوتيرة ، أما القسم الثاني والمتمثل بالشعب (الجهات العامة) حيث تضافرت الشخصيات في الغابة وتمكنت من طرد العدو ، " شحرورة ، أخبرت زرزور ورشا وسوسو ودحنون زرزور ذهب ينقل الماء من النهر ليطفئ النار فانضمت له العصافير ونوارس البحر والنسور والصقور وكل الطيور ، فحاصرت النيران وجعلتها ترتد إلى رأس الوحش الغريب " . وإلى جانب ذلك يؤكد المؤلف أن من يعجز عن المواجهة هو فقط الميت " فقط الأعشاب اليابسة والنباتات الميتة كانت ترتجف" (٢).

وإن كانت القصة تتطابق مع كل حركة للتحرر ، فهي " تشي بأنها كانت بوحي من أحداث الانتفاضة الفلسطينية التي كان " الحجر " الرمز الكبير لها " (٣). فلقد هدمت شحرورة منزلها وأعطت حجارته لدحنون ، فرجم به الوحش مع أطفال القرية. وكأننا هنا نقف على مواجهة أطفال فلسطين للعدو الصهيوني .

وفي قصة " الأولاد والغرباء " يؤكد نايف نوايسة من جديد ، حضور القضية الوطنية ، ووعي الطفل باحتلال العدو الانجليزي واليهودي للأرض للعربية ، فالطفل مصطفى يعكس ذلك الوعي ، فعندما كان جالسا في ظل شجرة المشمش الكبيرة في قريته ، منتظرا رفاقه ليلعبوا ، شهد اصطفاف سيارات لمجموعة من الجنود، وقدم المؤلف صورة لهم " ولفت نظره وجود الجنود الحمر وبشرتهم الشقراء المحروقه، وقاماتهم الطويلة ، وملابسهم الغريبة..." (٤) .

---

(١) هاشم غرايبة ، غزلان الندى" قصص للأطفال ، جمعية عمال المطابع التعاونية ، عمان ، ط١، ٢٠٠٠: ٥٣ ـ ٥٤ .

(٢) نفسه: ٥٤ .

(٣) شفيق الرقب ، " مضامين القصة الموجهة للأطفال " الوطني والاجتماعي والأنساني والعلمي"، المركز الثقافي الملكي ، عمان ، ٢٨ أيلول – ٢ تشرين أول ١٩٩٧ :٩

(٤) نايف النوايسه ، الأولاد والغرباء " قصص للفتيان " ، المطابع التعاونية ، عمان ، ط١ ، ١٩٩٦ : ١٢ .

وعلى الرغم من محاولة الجنود لفت انتباه الأطفال ، وإقامة علاقة ودية معهم، إلا أنهم فشلوا في لفت انتباه مصطفى الذي أدرك أن هؤلاء الجنود من الأعداء ، فإن لم يكونوا من الانجليز فهم يهود، لذلك رفض كل محاولة منهم ، وركل ما قدموا له، وطلب منهم الخروج، فالكاتب رمى من خلال موقف مصطفى إلى المواجهة والوقوف في وجه العدو، فهؤلاء الجنود هم رسل الاستعمار القذر ، " أكد مصطفى الاستعمار قذارة هذا الزمان،الأحرار وحدهم يعلمون ذلك ويدفعون الثمن . حمل الأولاد مصطفى على أكتافهم وأنشدوا (بلادي بلادي لك حبي وفؤادي)" [1] وفي هذه القصة نرى المؤلف يصرح بالهاجس الوطني، وأهمية الكفاح لتحرير الأرض الفلسطينية من العدو الصهيوني، من خلال تأكيد أهمية الحرية وبشكل علني لا رمزي كما في قصصه الوطنية السابقة .

ويبرز المضمون الوطني المرتكز على القضية الفلسطينية في مجموعة " غابة حيفا " [2] لهاني الطيطي ، وتؤكد هذه المجموعة استمرار الوعي بقضية فلسطين ، ونضالها المستمر . أما قصص المجموعة فهي " غابة حيفا الحزينة – الفدائي الشجاع – الدورية – الكمين – الاشتباك – عرس الشهيد (. وجعل الكاتب القصة تمر عبر شريط الاسترجاع ، حيث بدأت القصة الأولى بعثور الطفل خالد على شاب ملطخ بالدم ، ثم تتابع خيوط العودة إلى البداية ، فالشاب (بطل القصة) يدعى غسان ، وهو في السابعة عشرة من عمرة ، وهو من شباب فلسطين المناضلين والرافضين للاستعمار الصهيوني ، إلا أنه تعرض للتشريد هو ورفاقه الثائرون ، فانتقلوا إلى جنوب لبنان ، ثم عادوا إلى فلسطين ونظموا صفوفهم ، وقاموا بسلسلة من الغارات على اليهود ، استخدموا فيها القذائف وصواريخ الآربي جي ، " اشتعلت النيران ، اشتد الرعد بقوة ، تناول غسان الآربي جي وقذف صاروخا باتجاه السيارة الثانية ، فاهتزت الأرض من قوة الصوت ...... " [3] .

ولما اشتبكت الأطراف وتمكن غسان ورفاقه ، من إحراز النصر على العدو ، وأسقطوا طائرتهم وعددا كبيرا منهم . واستشهد مجموعة من رفاق غسان ، ويؤكد الكاتب أيضا نصرة الله سبحانه وتعالى للمناضلين ، فقصة كفاح الشعب الفلسطيني بشبابه ونسائه وأطفاله ، لا تغيب عن الذاكرة ، وكل من يسقط من الشهداء حي لا يموت . حتى تصل القصة إلى إصابة غسان وإنقاذه من قبل الطفل خالد ثم عودته من جديد لحركة النضال " لساني عاجز عن شكركما نتيجة

---

[1] نايف النوايسة ،الأولاد والغرباء: ١٥ .

[2] هاني الطيطي ، " غابة حيفا " ، قدسية للنشر والتوزيع ، إربد ، ط١ ،١٩٩١ : ٥–٢٨ .

[3] نفسه: ١٣

العناية الفائقة التي أوليتموني إياها فقد تحسنت صحتي بسرعة فائقة أرجو أن تسمحا لي بالرجوع إلى قاعدتي في جنوب لبنان ... !! " [١] .

فالمجموعة القصصية ، أكدت أهمية الكفاح عبر حلقة ممتدة بدأت بأخر حدث في القصة حتى أول حدث . لتؤكد أهمية الشعب الفلسطيني وقضيته الملازمة لقضية الطفل الأردني ، ولا نغالي القول بأنها قضيته ذاتها، وتعلق الكاتبة روضة الهدهد ومحمود الرجبي على بعض الأعمال الأدبية المقدمة للطفل والتي حرصت على إبراز حضور الانتفاضة الفلسطينية في أدب الطفل ومن بينها قصة "غابة حيفا" لهاني الطيطي وتعتبر الهدهد ورفيقها أن نتاج الكاتب كان متميزا كون كتبهم تسجل أحداث الأنتفاضة وتاريخها[٢].

ولا يقل الحس الوطني عند عيسى الجراجرة ، فنراه يؤكد حضور القضية الفلسطينية في قصة " أردنية تحلم بنصر في فلسطين " ، حيث جسد الكاتب صورة الكفاح والتضحية التي يقوم بها الجندي الفلسطيني . من خلال شخصية الطفلة (لمى)، التي أرادت أن تجسد صورة العدو المرسومة في ذاكرتها ، من خلال ممارسة هوايتها الممثلة باللعب بالمعجون ، الذي صورت فيه العدو بدباباته وجنوده ورآيته ، ثم الجندي الفلسطيني ورايته المزينة بهلال يحتضن قبة الصخرة المشرفة ، ونقل الكاتب عبر الطفلة لمى ورسمتها ، الصورة الخارجية والداخلية (النفسية) للعدو ، من خلال تصوير ملامح العدو الهزيلة ، وحركته المرتبطة بالقتال وبالدم ، ووجوه جنوده المليئة بالتجعدات والخوف ، بينما قابلت هذه الصورة السلبية بأخرى إيجابية وهي صورة الجندي الفلسطيني ، وملامحه التي تعج بالحسن ، وحركته مرتبطة بالدفاع ، وبغصن الزيتون ، ووجهه مبتسم ومشرق ، وتتابع الطفلة تصويرها للقائد اليهودي ، والقائد الفلسطيني . لتقف بعد ذلك الطفلة على الحلم الذي يتجسد بنصر فلسطين ، وهو ما أراد الكاتب أن يسجله على لسان بطلته الصغيرة ، عبر قصة مفتوحة في زمانها ومكانها ، على أن النصر لن يتحقق إلا بالوحدة وتكاثف الصف العربي ، لتحويل الحلم بنصر فلسطين إلى حقيقة ملموسة ، "... النصر لن يكون أبدا إلا عندما تتحد القلوب ... قلوب العرب قبل أسلحتها ... ثم يحارب الجميع في معسكر واحد وتحت راية قيادة واحدة ... وهنا ... وهنا فقط وبعد ذلك سيأتي النصر لا محالة..." [٣].

---

[١] هاني الطيطي،غابة حيفا: ٢٦ .

[٢] أنظر الانتفاضة في أدب الأطفال "بحث مقدم لمؤتمر اتحاد الكتاب العرب" المنعقد في عمان في الفترة ما بين ١٢-١٩/١٢/ ١٩٩٢: ٦٧.

[٣] عيسى الجراجرة ، أردنية تحلم بنصر في فلسطين " قصة للأطفال " ، دار ابن رشد للنشر والتوزيع ، عمان ، د.ط ١٩٨٥ :١١ . " مقطع ١٤ " .

وأرى أن المغزى الأساسي الذي يحمله الكاتب في قصته ، هو كشفه عن فرقة العرب وعدم توحد صفوفهم فهو يحمل التقريع للعرب ، لكن بطريقة غير مباشرة ، فهو يثمن من الالتحام في صف واحد لماله من أهمية في تحقيق النصر ، وهزيمة العدو ، حتى ولو امتلك الأسلحة المتقدمة والمتطورة، وتؤكد الكاتبة روضة الهدهد ذلك فتقول: "وفي القصة رؤية مستقبلية وحلم، فبالوحدة والاستعداد يأتي النصر والتحرير لا محالة"[1].

ومن الكتاب الذين تناولوا ، القضية الوطنية ، بقالب رمزي منير الهور في قصته " حكاية البحر " ، وأحداثها مستمدة من عالم الكائنات الطبيعية ، بجبالها وسهولها وبحارها ، والى جانبها تقف الأزهار والعصافير ، مع الراعي ومجموعة من الفلاحين ، ومن خلال تشخيص الكاتب لأبطال قصته ، الذين حملوا قضية الوطن أي المواجهة للعدو المحتل ، وتجلت البداية بصورة مثالية قائمة على التوحد ، من خلال علاقة البحر والبحيرة ثم ولدهما النهر ، هذه العائلة الصغيرة المتصلة بالطبيعة ، والمشتركة مع بقية الكائنات ، في التمتع بخيرات الوطن : " كانت الوردة تمد جذورها إلى الماء لتشرب ، وتعطي النهر أزهارا مختلفة ، وكانت العصفورة تأتي الماء لتشرب . وتغرد للنهر الأغاني الجميلة ، وكان الراعي يروي أغنامه ، ويعزف للنهر على مزمارة ،...عاش النهر مع أصدقائه في أمن وسلام وأصبحت تلك المنطقة جنة خضراء ، كثيرة الخيرات " [2] .

إلا أن الأعداء (الأشرار) ، سلبوهم هذا الأمن ، حيث قدم مجموعة من الأشرار ، وقرروا السيطرة على المنطقة ، فطردوا الفلاحين ، وقاموا بالاستيلاء على الأرض والماء ، وهنا بدأت تضحية البحر في الدفاع عن النهر وإعادة مائه إلا أنه مات ، وجفت مياهه ، لتكون هذه التضحية دافعا للكائنات ، ولكل من يهتم بوطنه ، إلى تهديد الأشرار بإعلان الإضراب عليهم " قالت الوردة : اقسم إلا أزهر بعد اليوم حتى يذهب الأشرار وتعود الحياة إلى البحر وقالت العصفورة : اقسم إلا أغرد بعد اليوم حتى يذهب الأشرار وتعود الحياة إلى البحر . وقال الراعي : اقسم إلا انفخ في مزماري بعد اليوم حتى يذهب الأشرار ، وتعود الحياة إلى البحر " [3] .

وتولى الفلاحون والمزارعون حمل السلاح لطرد الأشرار ، ويستمر القتال بين الطرفين ، دون أن تعلن الكاتب عن نهايته ، فهو مستمر حتى اليوم ، فالنهر ما يزال خفيفا ، والبحر ما

---

(1) أنظر تأثير الاحتلال الصهيوني على أدب الأطفال: ٢٤٢.

(2) منير الهور ، حكاية البحر ، مجلة أفكار ، العدد (٥٧) ، وزارة الثقافة والشباب ، عمان ، آذار ١٩٨٢ : ٨٣ .

(3) نفسه:٨٤ .

يزال ميتا. وكأن القاص يريد من خلال الرمز الواضح في البحر - الذي يجسد الوطن العربي ، والنهر الذي يمثل فلسطين ، هذا الجزء الذي لا يتجزأ من الأمة العربية ، يؤكد أهمية المواجهة والتحرك الإيجابي، للوقوف ضد العدو ، الذي ما يزال مسيطرا على جزء من أرضنا، وكما نجحت الكائنات في مقاومتها ، لا بد من أن ينجح الإنسان في مقاومة العدو إذا توحد مع ذاته ومع وطنه .

٢-المضامين الاجتماعية :

يبرز الهاجس الاجتماعي في قصص الطفل الأردني وبشكل متفاوت ، فالبعض يدرج قصة العلاقات الاجتماعية كالحب والتعاون وتكريم العمل وقيمته ، والفوارق الاجتماعية ، في المضامين الاجتماعية[١]، والبعض الآخر يجعلها مرتكزه على البيئة الاجتماعية المحيطة بالطفل والمظاهر الاجتماعية وغيرها[٢].

على أنني أرى أن المضامين الاجتماعية تتجسد بكل ما يرتبط بحياة الطفل من بيئة أو علاقات اجتماعية في محيط الأسرة والمدرسة والمجتمع ، مع ما يرتبط بها من مظاهر تتمثل بالعمل والتعاون ...الخ .

ومن الكتاب الذين تظهر الصورة الاجتماعية بمحاورها المتعددة في كتاباتهم ، ناديا العالول في قصتها " مغامرة على الطريق " والتي تجمع بين إطارين : المغامرة ، وتصوير البيئة الاجتماعية الماثلة بالصحراء البدوية ويتمثل الإطار الأول بالرحلة التي قامت بها المدرسة إلى مدينة العقبة ، حيث بدأ مسرح الحدث بالتطور عند استراحة في جنوب الأردن ، ومن خلال الاختلاف في وجهات النظر بين الأصدقاء : رائد ومعتز وصلاح حول الأماكن المفضلة لهم ، فالبعض يفضل البحار ، ومنهم من يفضل الجبال ، وآخر يفضل الصحراء ، ثم الانتقال إلى مرحلة الاكتشاف للمنطقة من قبل رائد ومعتز بعد انسحاب صلاح ، وجسدت مغامرتهما بعض المظاهر البارزة في الصحراء ، كالسراب والصخور ، والرمال ، والشجيرات الشوكية، ومنها بدأ الإطار الذي يجسد البيئة الصحراوية وطبيعة الحياة البدوية فيها : " إنها أغنام حقيقية وأصواتها تصل إلينا الآن ... ما أجمله من صوت !! إنه أحلى صوت سمعناه . انتبه الراعي إلى ندائهما وصياحهما فتوقف حتى وصلا إليه ... " [٣] .

---

(١) أنظر، أحمد المصلح ، أدب الأطفال في الأردن :٧٧-٨٠ .

(٢) شفيق الرقب ، أدب الأطفال في الأردن " مضامين القصة الموجهة للأطفال " :١٠-١١ .

(٣) ناديا العالول ، مغامرة على الطريق " مجموعة قصصية للفتيان " ، منشورات وزارة الثقافة ، عمان ،ط٢ ، ١٩٩٦ :١٧ .

كما تبرز عادة اجتماعية من عادات البدو وهي الكرم ، " نظر البدوي إليهما ثم سألهما عن اسميهما ... وبعدها قال : لا بد أنك جائع يا رائد وأنت يا معتز . تقدم من عنزة قريبة ، وبدأ يحلبها ، ثم قدم لكل منهما حصة من الحليب الطازج ... وقطعة خبز غليظة تشبه خبز الطابون ... " [١]. بالإضافة إلى الكشف عن مساكن البدو الممثلة بالخيام واعتمادهم على الجمال والجياد ، وتشير الكاتبة إلى وجود شيخ لكل قبيلة من البدو ، أي أن التنظيم الاجتماعي قائم على أفراد القبيلة وشيخها ، كما يعتمد البدو على المياه المنقولة من النبع ، فتصف الكاتبة النساء والفتيات في الصحراء ، " حيث اجتمعت النساء يتحدثن خارج الخيام ، بينما كانت الفتيات الصغيرات ينقلن الماء المنسابة مياهه من نبع يصب في بحيرة صغيرة ... " [٢] ولا تكتفي الكاتبة برصد الموجودات في البادية ، بل تتعدى إلى وصف الخيمة المخصصة للضيوف في الواحة " كانت خيمة واسعة ، مفروشة بألوان زاهية من الوسائد والبسط المزركشة ، وكان يتوسطها دلات القهوة العربية تغلي على النار " [٣].

وعلى الرغم من أن الكاتبة أرادت أن تعكس المغامرة التي قام بها رائد ومعتز إلا أنها لم تجعل المغامرة تأخذ حقها الكافي من السرد ، مقارنة مع الرصد البارز والطويل للحياة في الصحراء ، ومظاهر حياة البدو فيها ، مما جعل القصة لا تدخل بعمق في صميم المغامرة .

ولم تنأى الكاتبة عن رصد الحياة في البيئة الأردنية ، وتوضيح القضايا التي يمر بها المجتمع، حيث تجسد في قصتها " الأطفال الشجعان ولصوص الآثار " وعي الطفل بالقضايا البارزة في مجتمعة ، فالرحلة التي قام بها أبو عمر ، وأبو سامح وعائلتيهما ، إلى مدينة العقبة ، حيث توقف الطرفان عند مدينة البتراء (المدينة الوردية) حيث شرح الدليل السياحي للأطفال أهمية الآثار ، والمحافظة عليها ، باعتبارها من كنوز الأمة التي يجب الحفاظ عليها ، " آثار بلادكم يا أبنائي هي ملك لكم ... وجزء لا يتجزأ من تاريخ بلادكم ... وعلى كل واحد منكم أن يكون حارسا لها وأمينا عليها ... " [٤]. ثم تقدم الكاتبة وصفا لمدينة العقبة حيث الشاطئ والشاليهات ، وأمواج البحر ، والرمال ، والقوارب ، وبعد استقرار الزوار في الشالية ، يتعرف الأطفال بالصدفة على وجود مجموعة من الرجال ومعهم العم محمود ، يتاجرون بالآثار لتبدأ مغامرة الأطفال في التخطيط لتحدي لصوص الآثار ، وإفشال خطتهم ، ليؤكد الأطفال أن التعاون بين أفراد المجتمع ، يساهم في الحفاظ على كنوز الأمة وآثارها التي تمثل جزءاً من

---

[١] ناديا العالول ،مغامرة على الطريق :١٩ .

[٢] نفسه :٢٠ .

[٣] نفسه :٢١ .

[٤] ناديا العالول ، الأطفال الشجعان ولصوص الآثار ، دار الغزو ، عمان ، د.ط،١٩٩١ :٤ .

إتصالهم به وبقضاياه ، حيث تنقل الكاتبة وجهة نظرها على لسان الطفل سمير الذي يعد إطلاق العيارات النارية ضربا من اللهو ، يمارسه الكبار .

ويبقى أن نقول أن مخلفات هذه الممارسات تقع على أناس أبرياء قد يكونوا أطفالا أو نساء أو شيوخا كما حدث في القصة حيث وقعت طفلة ضحية لرصاص طائش ، وبالصدفة وجدت من ينقذها أو يساعد في نقلها إلى المستشفى ، حيث تتماثل للشفاء ، ثم تبث الكاتبة انتقادا آخر ، يتمثل في عدم وجود العقاب الرادع لمن يقوم بهذه الممارسات ، " قالت أم سمير : لا فائدة من هذا كله ما دام التراضي بين الأطراف والتنازل عن الحق يتم في حفل غداء وحول فناجين القهوة ، حيث يتنازل أهل الشخص المصاب عن حقهم مما يؤدي إلى اللامبالاة وعدم الاكتراث بالقانون ... "[١] .

ومن خلال هذه القصة نقف على أهمية ربط الطفل بمجتمعة ، والذي أرى أن الكاتبة قد نجحت في تحقيقه في قصتها ، لا سيما وأنها أعطت الطفل الحافز على إصلاح المجتمع ، فربما ينجح الصغار فيما أخفق به الكبار .

وتناول هاشم غرايبة في قصة " غراب أبيض " ، بعض المظاهر والسلوكات الاجتماعية السلبية الممارسة في المجتمع ، والقصة تدور حول فتى أراد أن ينتقل إلى مدرسة جديدة ، هي مدرسة " طارق بن زياد) ليدرس فيها الصف العاشر ، وأثناء سير الفتى شاهد بعض المظاهر فأثارت دهشته ، ودفعته لوصفها ، " صعدت الباص ، جلست جانب رجل أنيق يرتدي حلة جديدة وربطة عنق أنيقة ... " ؛ وعلى الرغم من وعي الفتى بما حوله الا أنه انجذب وراء المظاهر ، فأبدى استهجانه ، وتفكيره بها ، فأناقة الرجل وحسن منظره من جهة ثم المفارقة بحوافز الرجلى، وهي كحوافر الحصان ، وحمل هذا الموقف الفتى إلى التساؤل : " من أين يأتي الرجال بالمال لشراء كل هذه الأشياء الفخمة ؟! - كم من البناطيل ستهترئ على مقاعد الدراسة لأصير رجلا مثل هذا ... [٢].

ولا شك أن الكاتب رمى من خلال هذه الصورة ، إلى نقد واحد من المظاهر الاجتماعية ، المتمثلة بالاهتمام بالمظهر الخارجي دون الجوهر ، إلا أن النقد يزداد بالمدرسة وما عكسته من استغراب في ذهن الفتى ، فمن غير المقبول أن تكون المدرسة غارقة في الصمت بدلا من الفاعلية والنشاط ، حتى الكوادر التعليمية تعكس شواهد على التدهور في نظام التعليم " مشيت تجاه الغرفة الكبيرة في آخر الممر ، مكتوب عليها : مكتبة ، فرحت ، دخلت ، كانت غرفة الفيل، اكتفى بتحريك أذنيه للخلف جوابا عن سؤالي ، فانصرفت مطأطئ الرأس ، اصطدمت

---

[١] ناديا العالول ، مغامرة على الطريق:٣٥ .

[٢] هاشم غرايبة ، غزلان الندى :١٠٢ .

بمدرس سمين يخرج من إحدى الغرف ، وقفت أبحلق فيه مرعوبا خائفا أن يضربني بكتفه فجأة ... "[١] .

وطالما أن الكوادر التعليمية غير مسؤولة وغارقة في عالم من اللامبالاة ، ستكون الجهات الإدارية المسؤولة عنها ، هي الحافز لها على اللامبالاة ، ويتوصل الكاتب من خلال هذا النقد إلى ممارسة سلوكية متفشية في المجتمع ، وهي ظاهرة (الواسطة) ذلك أن الفتى عندما دخل غرفة المدير ، الذي لم ينتبه له ، وبقي منشغلا في قراءة الجريدة ، دون أن يعير من حوله انتباهه ، فالمدير لم يكترث به ويقدره ، إلا عندما عرف أنه من طرق الأستاذ زكي " قال المدير: عندي ؟ ! ... وضغط جرس المكتب – صح ، الأستاذ زكي أحضر الأوراق ، وأذكر أنه قال عنك أشياء غريبة – هذه المدرسة ليست كتلك التي كنت فيها ؟ "[٢] .

وعلى الرغم من نجاح المؤلف في لفت انتباه الطفل إلى بعض الممارسات السلبية كالواسطة [٣]، والتركيز على المظاهر ، واللامبالاة التي وقع الطلاب ضحاياها ثم نقده للسلبية في تحمل المسؤولية كما في شخصية مدير المدرسة ، على أن الكاتب حمل الطفل ما يفوق قدرته ومرحلته العمرية ، حتى كشف له سلبيات تزيد من الحاجز بينه وبين المجتمع ، ثم تعمل على عدم الثقة به وبكوادره لا سيما وأن القصة نبهت إلى ناحية نفسية مهمة للطفل وهي عدم الحد من حريته ونشاطه ، لأن ذلك الكبت يعمل على خلق الرغبة في الانعزال ، ومن ثم حجب الطفل عن الاتصال بما حوله .

وتناول فخري قعوار مظاهر الحياة الاجتماعية في الريف الأردني ، في قصة " حديث مع أميمة " حيث جاءت القصة على شكل مقطوعات قصصية قصيرة ، تناول فيها الكاتب شتى المظاهر المرتبطة بحياة الريف من ألعاب وحكايات شعبية وطعام وملابس وأثاث المنزل ... الخ ، وجاءت القصة بقالب حواري بين الطفلة أميمة وأبيها ، فهي تسأل وهو يجيب ، لتؤكد لنا القصة من خلال طابعها الحواري صورة الأمس واليوم ، فالمقارنة قائمة بين فترة الخمسينات ، وفترة التسعينات (زمن كتابة القصة) ومن بداية القصة نلمح حرص الكاتب على مراعاة الناحية النفسية للطفل ، وهذا اتضح في موقف الأب وعلاقته القوية بأبنته ، فهو يجيب على

---

[١] هاشم غرايبة ، غزلان الندى:١٠٥.

[٢] نفسه :١٠٧.

[٣] أنظر،موفق رياض مقدادي ،القصة في أدب الأطفال في الأردن (روضة الهدهدنموذجا) ،دار الكندي ،عمان ،ط١، ٢٠٠٠: ٣٥

أسئلتها ويفرح بوعيها بتفكيرها السليم ، دون أن يكبتها أو يرفض أسئلتها التي تمس طفولته وحياته في الماضي ، وهذا نقطة إيجابية تسجل للكاتب ، ولا بد من ذكرها في البداية ويجسد الكاتب عبر حوار الأبنة مع والدها التغيرات التي حدثت في الحياة ، فأغلب وسائل الاتصال الموجودة حاليا كالهاتف والتلفاز والفيديو ، وبقية الأدوات المساندة كالثلاجة وفرن الغاز ، كلها لم تكن موجودة في السابق ، وكانت بدائلها منتزعة من الحياة الشعبية البسيطة ، فالذهاب إلى الشخص ، وحكايات الجدة بدائل لوسائل الاتصال ، ثم استخدام الجرار وبابور الكاز ، بدائل للأدوات المنزلية التي أصبحت من الضرورات في الفترة الحالية ، وكأن الطفلة أميمة هنا انطلقت من عالمها المدرسي ، ومن الصور التي تشاهد في كتابها لتقوم برحلة مع والدها تكتشف من خلالها طبيعة الحياة الريفية " رأت ابنتي أميمة ، ذات الأعوام العشرة ، صورة بابور الكاز في كتابها المدرسي فسألتني : ما هذا يا أبي ؟ " [١] .

كما يوثق الكاتب البساطة في الحياة الريفية ، من خلال بساطة الألعاب أيضا ؛ وذلك بوجود ألعاب للأطفال قبل المشي كاللعب بحبات الرمان والجوز ، ثم ألعابهم في المرحلة المتقدمة ومنها : اللعب بالطين ، والدمى المصنوعة من القماش وغيرها[٢]، وأيضا يعتمد سكان الريف على انتاجهم المحلي في صنع الدبس وتجفيف الحبوب والبقول والأعشاب ، وحفظ اللحوم والألبان ، وصناعة خبز الصاج والطابون ، كما تناولت القصة أثاث البيت الريفي الممثل بالبسط مع اعتمادهم على الزراعة المتنوعة بين زراعة الخضروات والحبوب والأشجار المثمرة ، إلى جانب عادات خاصة في حفظ الأطعمة وأدوات وأثاث المنزل كالوهد والكواير والرفوف وغيرها . ومن خلال هذه الوثيقة الاجتماعية للواقع الريفي ،و يربط الكاتب الطفل بماضيه ويحفزه على البحث والمعرفة والملاحظة بذاته [٣] ، مع ترسيخ لطبيعة العلاقات في الريف كالمساعدة والتعاون ، وهي من الثوابت التي لا تخضع للتغيرات التي تمر بها الحياة .

ومن الكتاب الذين تناولوا الصور الاجتماعية البارزة في المجتمع أو البيئة الأردنية ، نايف النوايسة في مجموعة " أبو المكارم " حيث يقدم رصدا لمظاهر الحياة في البادية كما في قصة " الرجل الطائر " والصورة التي قدمها للرجل البدوي ، ثم في قصة " سر البندقية " التي تناولها في الرؤية الاجتماعية ، فالقصة تجسد مشهد الرعي في البادية الأردنية ، " انتشر قطيع الغنم في المرعى ، وسار كل خروفين أو ثلاثة مع بعضهم البعض وجلس الراعي على تلة قريبة يأكل طعامه ، وكان الحمار في أسفل التلة مرخيا ذنبة وهادئا جدا وهو يلوك الأعشاب أما الكلب فكان

---

(١) فخري قعوار ، حديث مع أميمة ، دار جاد للنشر والتوزيع ، عمان ، ط١ ، ١٩٩١ :٩ .

(٢) أنظر محمد المحالي، توظيف التراث في أدب الأطفال في الأردن، "بحث مقدم لملتقى عمان الثقافي السادس"، المركز الثقافي الملكي، عمان، ٢٨/أيلول-٢/تشرين أول، ١٩٩٧: ٢٨

(٣) شفيق الرقب ، " مضامين القصة الموجهة للأطفال " :٣٣ .

يدور حول الغنم وكأنه مسؤول عن أمنها ... يهز رأسه أحيانا ، وحين ينظر إلى الراعي يهز ذنبه " (1) .

ولا يكتفي الكاتب برصد طبيعة الحياة البدوية في المرعى ، بل يصور بعض الآلات التي يستخدمها البدو والرعاة ومنها الناي ، الذي يضاهي وسائل التسلية والآلات الحديثة المستخدمة في المدن فيقول : " وفي تلك اللحظة أخذ الراعي يعزف على نايه ، فحملت النسمات صوت الناي إلى كل الجهات ، فاهتز ذنب الكلب من الطرب ، ورفع الحمار رأسه ... "(2) ولا يكتفي الكاتب برصد البيئة الأردنية ومظاهر الحياة فيها ، بل يجعل البادية الشاهد على أحداث قصصه فتمتزج الأصالة البدوية بواقعية الحدث ، فنراه يجسد حضور بيت الشعر والصور البدوية المتعددة في قصة " ماضي الشجاع " حيث تدور أحداث القصة في بيت شعر بالقرب من سيل الحسا ، وهذه الأحداث جاءت على لسان الجدة في حكايتها لأحفادها ، وتعكس الجدة بدورها صورة اجتماعية لعلاقة الجدة والأحفاد وبعض الممارسات التي يقوم بها كبار السن وغيرهم ، " فرغت الجدة من صلاة العشاء ، وتناولت مسبحتها الطويلة وراحت تطقطق حباتها وهي تتمتم وتهز رأسها ، في حين التف حولها أحفادها يتهامسون ويضحكون ، فمسحت على رؤوسهم (3) .

فالقصة تدور حول رجل يدعى ماضي ، يعيش مع زوجته وأولاده في بيت شعر بالقرب من سيل الحسا ، وعندما يقرر الذهاب إلى المزار لشراء لوازم البيت ، بعد تبدل أوضاع الطقس ، يقدم وحش على أكل ابنه إبراهيم الذي افترسه الوحش عند حافة السيل ، بعد أن عجز عن الفرار ، فتبكيه أمه ، وعندما يأتي والده وتخبره بما حدث ينتقم الوالد لمقتل ابنه ويشق بطن الوحش ، ويعود بعدها للمزار هو وعائلته وجثة الوحش مربوطة بحبل يجره الحمار ، ومن خلال هذا التصوير لشجاعة ماضي ، وعلاقته الحميمة بولده وعائلته ،يقدم الكاتب صورة لماضي ولباسه فيقول : " اعتاد ماضي أن يحمل شبريته الطويلة ذات الغمد الأصفر المصنوع من النحاس في حزامه العريض ... " (4)، كما يقدم صورة لطبيعة الحياة في المناطق البعيدة عن الأسواق ، فماضي حينما قرر الذهاب إلى المزار جهز دابته ومضى قدما إلى مطلبه ، ثم ينهي الكاتب القصة التي جاءت بإطار الحكاية الشعبية بقول الجدة لأحفادها " وطار الطير ، الله يمسيكوا بخير " (5) .

---

(1) نايف النوايسة ، أبو المكارم :57 .

(2) نفسه:63 .

(3) نايف النوايسة ، الأولاد والغرباء :34 .

(4) نفسه : 35 .

(5) نفسه : 39 .انظر،محمد المجالي ،توظيف التراث في أدب الأطفال في الأردن: 26.

على أن سمة الرصد للمظاهر الاجتماعية لا تغيب عن معظم قصص النوايسة ، فكما يقول أحد الدارسين عن قصصه ، " ووصف مثل هذه المشاهد يكاد يكون لازمة يرددها النوايسه في أغلب قصصه "(1) . والمتتبع لمجموعة الأولاد والغرباء مثلا ، يلمس هذا النقل لمشاهد الحياة في البادية والريف ، فنراه في قصة " قطيع الغنم والكلب " يصف أحد البدو وعنايته ببيته وأولاده ، " اطمأن عبد الله على أولاده النيام ، وتفقد زوايا بيت الشعر ، وعاد إلى منامه ، ولبس الراعي علي فروته ، وتمدد قرب قطيع الغنم ونام ، وكان الليل قد نشر أجنحته على المنطقة " (2) . كما يجسد صورة قطيع الغنم والكبش والكلب ، وعواء الذئاب ،و منظر الغدران والسهل والمغارة ، وكلها مظاهر مرتبطة بحياة البدوي ، وبالبيئة المحيطة بها . ويقدم الكاتب وصفا لمظاهر الحياة في الريف في قصة " فرحان والعصفور ، فيصور طبيعة الريف ، والمواد المستخدمة في بناء المنزل الريفي فيقول :

" دخل فرحان مسرعا دارهم المبنية من الطين والحجارة والخشب وليس لها إلا نافذة واحدة ضيقة ، وفتش في صندوق أمه الخشبي عن خيط فوجده وربط طرفه برجل العصفور " (3) . والطبيعة الريفية تجسدت في صورة الجبال ومنظر الأشجار والتلال ، ويبرز الكاتب من جديد صورة البيت البدوي ، وهو النقطة التي وصل إليها فرحان بعد مطاردته للعصفور الذي أنقذ حياته وهرب منه ، " لقد وجدت عددا من بيوت الشعر خلف ذلك الجبل ، لحق فرحان العصفور وعيناه لا تفارقانه ، وأحست نفسه بمس من الطمأنينة فضاعف من سرعته حتى وصل أول البيوت ، ودخله وأسند ظهره إلى عموده الأوسط ... "(4) .

ولا يغيب التتبع الاجتماعي للحياة وقضاياها المتعددة عن القصص المقدمة للطفل ، في الإطار التعليمي كقصة " عين الحياة والأسماء الخمسة " لنهاية بلعاوي ، والقصة كما قلنا ذات هدف تعليمي ترمي إلى تعريف الطفل بالأسماء الخمسة وهي (أب ، أخ ، حم ، فو ، ذو) ، في حالات الرفع والنصب والجر ، ومن خلال القصة التي تدور حول الأميرة عين الحياة ، التي ورثت الحكم عن أبيها ، ثم نقلته لزوجها الذي تغير وقرب أهله وحاشيته منه ، ثم تآمروا عليه وأرادوا سلبه الحكم ، وتبرز لنا الكاتبة أهمية العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة ، فالأميرة عين الحياة ، كانت على علاقة حميمة بوالدها ، فلما سمعت بوفاته ، غابت عن الوعي ، ورقدت فترة طويلة في الفراش ، حتى تمكن الأطباء من علاجها ، ثم تتجسد العلاقة الاجتماعية الأسرية

---

(1) شفيق الرقب ، أدب الأطفال في الأردن ، مضامين القصة الموجهة للأطفال " : 11 .
(2) نايف النوايسه (الأولاد والغرباء) :5 .
(3) نفسه : 21 .
(4) نفسه : 24 .

بأسمى معانيها في علاقة (عين الحياة) كأم مع طفلها ، وسهرها الدائم على راحته والعناية به، وهذه الإشارة ذات أهمية كبيرة فهي تعكس علاقة الطفل بأسرته ، وتشجعه على احترام الأم من خلال طاعتها وتقدير تضحيتها ، بالإضافة إلى أن الكاتبة حرصت على عدم إخراج الطفل من الدائرة التعليمية ، فعمقت مفهومها الاجتماعي للعلاقات ، من خلال مراعاة حالات الأسماء الخمسة رفعا ونصبا وجرا لتصل في نهاية القصة إلى استرداد حكم زوجها وولدها ، بالتعاون بينهما وبين أخيها وولدها وحاشيتها ، " وانتهزت فرصة وجودهم معا ، فالتف الجيش حول دار الحكم واقتحموا القاعة ، وبمساعدة زوجها ، كبل الجنود أباه وأخاه وذاه ونصبوهم جميعا بالألف" (١).

ويقف عمر القاضي في قصة " الأميرة غسق والغول الشرير" (٢)، على العلاقة بين البنت ووالدها ، فالقصة التي تدور أحداثها حول فتاة تعيش مع والدها بعد وفاة والدتها ، وعندما يقرر والدها السفر إلى الحج ، يقوم بإيداع ابنته عند الجيران ، حيث يتكفلها أبو علي وزوجته وبناته ، ومن هنا يعكس الكاتب أهمية اتصال الطفل بأسرته وبمجتمعة وبتكوين علاقات اجتماعية مع أفراده . وهذا الأمر يتأكد بمساعدة الجار وبناته لغسق عندما أقدمت على الغناء بصوت مرتفع بعد أن وجدت الغول في المنزل ، ثم تتجاوز بعد ذلك خطر شقيقات الغول ، وتتزوج من الأمير وكما قلنا سابقا فالكاتب نجح في تصويره العلاقات الاجتماعية بين الطفلة ووالدها وجيرانها ، ليؤكد لنا أهمية الإتصال بالآخرين ، لا سيما وأن التعاون ومساعدة الجار من الصفات المستحبة، والضرورية لإستمرار العلاقات والروابط بين أفراد المجتمع . إلا أن الكاتب في هذه القصة ، التي تقع ضمن مجموعة قصصية تضم ثلاث قصص أبطالها ذكور، جعل حضور البطلة الأنثى محددا مقارنة بالذكر ، ربما يكون هذا بمحض الصدفة ، لكن مقارنة القصة بسابقاتها من القصص ، يؤكد وجود نوع من التمييز فالذكور في القصص الثلاثة يعيشون في أسرة متكاملة ، أما الطفلة هنا فهي يتيمة الأم ، وقد يقول قائل إن مضمون القصة يفرض هذا ، وأقول أنه كان بإمكان الكاتب أن يجعل الأم تسافر مع الأب إلى الحج مثلا ....

---

(١) نهاية بلعاوي ، عين الحياة والأسماء الخمسة ، دار البشير ، عمان ، ط١ ١٩٩١ :١٦ .

(٢) عمر القاضي ، الأميرة غسق والغول الشرير ، دار الينابيع للنشر والتوزيع والإعلان ، عمان ، د.ط ، ١٩٩٢ : ٢٥ - ٣٢ .

٣-المضامين التربوية :

تقف المضامين التربوية رافداً ومكملاً للمضامين الوطنية ، والاجتماعية ، والعلمية ... الخ، ومما لا شك فيه أن من مجمل الأهداف التي يسعى العمل الأدبي إلى تقديمها ، زرع القيم الأخلاقية الحسنة في نفس الطفل ، وشأن القصة شأن بقية الأجناس الأدبية المقدمة للطفل ، حيث يسعى إلى تقويم سلوك الطفل ، وإرشاده إلى القيم العليا كالعدل واحترام الآخرين ، والصدق ، ومساعدة المحتاج [١]. وهذه القيم تطرح إما بقالب خاص أو ضمن قضية خاصة ، تبرز القيم من خلالها ، ومن الكتاب الذين طرحوا القيم التربوية في قصصهم ، عيسى الجراجرة ، في قصة " يزن وسر الخراف الباكية " ، فالقصة التي حملت في مضمونها ما ينمي ثقافة الطفل من خلال تعريفه بالبيئة المحيطة به ، ومشاهد الطبيعة الخلابة ، والتي نقلت للطفل من خلالها ما يعرفه بصوت الخروف وهو الثغاء ، وتعريفه بالمرياع وهو كبش ذو قرن شديد وصلبة ، وفي رقبته جرس . وتتجلى القيمة التربوية في التعاون ووحدة الصف[٢]: فالرحلة التي قام بها يزن وجده جعلته يتعرف على أهمية التوحد في صف واحد ، وتحت قيادة واحدة عادلة ، فالخراف الباكية ، تعرضت للهجوم من قبل الذئاب ، فعندما تاهت بعض الخراف عن القطيع نتيجة لانشغالها بالتمتع بالطبيعة ، فحل الظلام وافترستها الذئاب ، وبعدها تمكن الراعي من تنظيم صفوف القطيع بتعيين المرياع ، فوحدت صفها ، ونظمت مسيرها في صفوف ، لتحفظ سلامتها قائلاً " وهنا تقدم الكبش الكبير ، (مرياع) القطيع ، بعد أن تقلد الجرس ، وخاطب قطيع الخراف حتى تتوفر الحماية للجميع ، فعلى كل واحد منكم منذ هذه اللحظة [٣]. وتزرع القصة حب الاستشارة، والقبول بالنصيحة الخيرة ، فما خاب من استشار.

كما تعالج ناديا العالول القيم التربوية المختلفة في مجموعتها القصصية "مغامرة على الطريق"، ومن القيم استغلال وقت الفراغ ، والقيام بالعمل المنتج ، وجسدت الكاتبة ذلك في قصة " أجمل هواية في العالم " فالطفل عصام فضل الجلوس على ممارسة أي عمل مفيد، طالما بدأت العطلة الصيفية ، " ما أجمل ألا يفعل الإنسان شيئاً على الإطلاق ! لقد مضت من العطلة سبعة أيام فقط وقد وضع كتبه بعيداً ، وألقى بأوراقه في درج مكتبه المظلم ... " [٤] .

---

[١] أنظر، موفق مقدادي، القصة في أدب الأطفال في الأردن، (روضة الهدهد نموذجاً): ٣٦.

[٢] أنظر فخري طملية، القصة في أدب الأطفال في الأردن (١٩٨٥-١٩٩٠)، مجلة أفكار،العدد ٩٩، آب-أيلول، وزارة الثقافة، عمان، ١٩٩٠، ١٠٤.

[٣] عيسى الجراجرة ، يزن وسر الخراف الباكية ، دار ابن رشد ، عمان ، ط١ ،١٩٨٨ :١١.- نشرت القصة لأول مرة في مجلة سامر - العدد (٥٦) شباط لسنة ١٩٨٥ ، وأنظر، موفق مقدادي، القصة في أدب الأطفال في الأردن، (روضة الهدهد نموذجاً): ٣٧.

[٤] ناديا العالول، مغامرة على الطريق : ٨١ .

على الرغم من ذلك ، فقد حفزته والدته على القيام بالأعمال المفيدة ، أو ممارسة أية هواية مسلية . ومن خلال زيارة قام بها عمر لصديقه عصام ، وكان عمر بدوره المحرك الذي أدار خمول عصام ودفعه إلى العمل الإيجابي ، ولو كان بدافع الغيرة في البداية " خذني إلى متجر والدك، فأنا أود العمل أيضاً معك حتى أملأ وقت فراغي ... تدخلت الأم قائلة : ولماذا يا عصام؟ صيدلية والدك في انتظارك ... بإمكانك أن تساعده ، فهو سيرحب بك كثيراً ... " [1] . ليخرج عصام بعدها من خموله إلى النشاط والحركة ، والقصة كما قلنا تحث على العمل المنتج ، وهذا العمل لن يتحقق إلا باستغلال وقت الفراغ بشكل سليم، هذا إلى جانب نبذ القصة للتقاعس والكسل ، والحث على النشاط والحركة ، وهو ما نجحت الكاتبة في إيصاله للطفل ، وبشكل إيجابي، دون ترهيبه أو الضغط عليه فالنصيحة والإرشاد الحسن ، والرفيق الصالح ، مع المحافظة على نفسية الطفل ، كفيلة بتحقيق ذلك . على أننا ننوه إلى أن القيم تتشعب في القصة الواحدة ، بحيث تؤكد بعضها المحافظة على الطبيعة وزرع الخير في نفس الطفل وحثه على الصدق والتعاون ، والمحافظة على الوعد ، والتواضع وسنقف عند بعض هذه القيم في مجموعات قصصية أخرى ، لأن الخوض في هذا المجال شائك فلا تكاد أي قصة تخلو من قيمة أو أكثر ، من القيم التربوية التي نحرص على زرعها في الطفل.

ويتناول يوسف الغزو ، في قصة " حينما يبتسم الأطفال : ، ظاهرة اجتماعية سلبية ، تبرز في عالم الطفل ، وهي إقبال الأطفال، في سن مبكرة ، على العمالة ، ويعلل الكاتب وعلى لسان إحدى الشخصيات في القصة ، وهي شخصية " أبو أحمد " السبب في إقدام الطفل على العمل بقوله :

" وقال : لم تقل لي يا أبي . هل هو فقير إلى هذا الحد ؟

أدرك الوالد حاجة أحمد إلى الإجابة الكاملة فقال له انه ربما كان فقيراً .. أو ربما كان يتيماً . أو ربما كان والده مريضاً . وربما كان والدة قاسياً ... [2].

ومن خلال تفشي هذه الظاهرة في المجتمع ، يحاول الكاتب توجيه الانتقاد لبعض الظروف التي تدفع بالطفل إلى الإقبال على التجارة والعمل في الشارع ، فقد أصبحت هذه الظاهرة عادة مألوفة يمكن ملاحظتها في كل مكان ، وكأن حياة هؤلاء الأطفال ، لا تجد من يكملها إلا التجول في الشارع :

---

[1] ناديا العالول، مغامرة على الطريق: ١١ .

[2] يوسف الغزو ، تفاحة آدم ، منشورات وزارة الثقافة ، عمان ، ط١ ،١٩٨٩ : ٣٢ .

وقال آخر وكان يحمل لفات بلاستيكية تحتوي على أكياس قمامة :

عشرين قرش الواحد .

بدا على سائق السيارة أنه لم يكترث بما يقولان ، فقد اعتاد مثل هـذا الـهجوم الطفولي التجاري عند كل إشارة ضوئية أو تقاطع طرق . أشار للصبيين بالابتعاد وراح يترقب الإشـارة الضوئية بانتظار اللون الأخضر ... " [1] .

ومما لا شك فيه أن هذه الظاهر السلبية ، متفشية ومنتشرة في المجتمـع ، ولكـن التنبيـه إليها، وتحذير الطفل من التوجه إلى العمل في سن مبكرة ، ضرورة حتمية ، لا بد من الوقـوف عندها ، للخروج بالنشئ من السعي وراء طرق التهلكة ، لا سيما وأنه قد يصطدم بفئات تقـوده إلى مهاوي السقوط . لذلك فكما كفلت المؤسسات التربوية للطفل ، حق الرعاية ، كان حتماً علـى الطفل ، أن يحظى بهذه الرعاية ، ويتضح هذا في تقدير الكاتب لموقف أحمد من والده ، الـذي أدرك أن رعايته الطيبة ، هي التي حمته من الإقدام على العمل ، كبعض الأطفال : " وخلال مـا تبقى من الطريق دار حديث حول الطفولة ... أحمد من موقفه كطفل .. والأب من موقفه كوالـد ومعلم وموجه ... إلى أن قال أحمد : أبي الآن عرفت متى يكون الطفل سعيداً ، ومتى يبتسم .

متى ؟

حينما يكون كل الآباء مثلك عطفاً وحناناً ومحبة ... " [2].

ومن القيم التربوية ، التي يؤكدها الكتاب في قصصهم ، قيمة تقدير الطبيعة والعناية بـها ، وتبرز هذه القيمة في أكثر من قصة في مجموعة يوسف الغزو ، ومن بين هـذه القصـص ، " الغدير " و " حكاية من حقل الفراشات " و " الفراشة والحلم " ويؤكد الكاتب في القصة الأولـى ، على أهمية المحافظة على الطبيعة بشجرها وزهورها ومائها ذلك لأن الإبقاء على جمال الطبيعـة وخيراتها ، يجعل المتعة للكل ، أما القضاء على المناظر الطبيعية ، يجعـل الجمـال والمتعـة تغيب، عن كل من يقصد الطبيعة ومشاهدها :

" ما أروع هذا المكان .. انظر إلى هذه الوردة الحمراء ما أجملها يا سليم ! .

أنا لم أحضر إلى هنا لكي أنظر إلى وردة يا ندى .. بل لأعرف إذا كان المكـان مناسـباً لإقامة " الفيلا " أم لا ..

وتسرب الحزن إلى ساق الوردة ثم سرى إلى أوراقها فقالت ندى : انه مكان رائع .. المـهم أن يبقى هذا الغدير وهذه الوردة في مكانهما إلى جوار الفيلا ... " [3] .

---

[1] يوسف الغزو ، تفاحة آدم : ٣٠

[2] نفسه : ٣٢ .

[3] نفسه : ٧.

وللكاتب في هذه القصة غاية كما قلنا سابقا ، وهي زرع الانتماء للوطن ، ببيئته وطبيعته ، التي يجب علينا الحفاظ عليها ، لتزداد جمالا وسحرا ، وهو ما نجح الكاتب في إيصاله للطفل ، وبشكل بسيط :

" وذات يوم سعد الغدير كثيرا لأن وردته الجميلة لم تعد وحدها .. بل كانت هناك وردة أخرى إلى جوارها .. وكانتا سعيدتين حقا ... " [١] .

وفي القصة الثانية ، والثالثة ، يؤكد الكاتب ، أهمية إبقاء الطبيعة تزهو بمناظرها الخلابة ، ومن بينها الفراشات ، التي تمد الطبيعة بأبهى المشاهد ، ولقد وجه الكاتب الطفل إلى عدم إيذاء الفراش من خلال شخصية القدوة " الراعي العجوز " الذي صور لهم القسوة في القضاء على الفراش ، فالطبيعة تحتاج منا كل العناية، والمحافظة :

" تخيلوا تلك الفراشات وقد أضحت كلها ملقاة على الأرض جسدا بلا روح .. هل تغدو جميلة ؟

كنا قد شاهدنا الكثير من الفراشات الصغيرة الملونة ملقاة على الأرض .. أجنحتها إلى أسفل .. وبطنها إلى أعلى وقد عفرت بالتراب ثم وطأناها بأقدامنا العاتية .. ولكن هذه الصورة المرعبة لم تكن واضحة لنا كما رسمها هذا الراعي العجوز الذي واصل قائلا :

الفراشات يا أولادي كائن حشري فيه روح وهبها الله له .. أنها ليست كحيات البلوط التي تلعبون بها على سبيل المثال ... " [٢].

أما في القصة الثالثة ، فيؤكد الكاتب أهمية المحافظة على حرية الحيوانات ، فالحرية لا تقدر بأي ثمن ، ذلك لأن الطفل زكي قام باصطياد فراشة جميلة ، وقام بحبسها ، وعندما غرق في نوم عميق عانى من عذاب ضميره فرأى حائطا في وجهه ، ووحشا يحاول افتراسه :

" ... فرأى في منامه إنه ذاهب إلى المدرسة . وفي الطريق اعترضه حائط أسمنتي سميك، لم يتمكن من اختراقه فعاد أدراجه ولكنه لم يتمكن من الرجوع فقد كان هناك وحش كاسر مخيف يفتح فمه المرعب فتظهر أسنانه كالسكاكين الحادة .. تحرك جانبا فرأى الحائط يتحرك ليسد عليه الطريق .. وفوق الحائط ظهرت وحوش عديدة صغيرة ... " [٣] .

فالكاتب يريد أن يحفز الطفل ، إلى الاهتمام بالفراشات ، وسائر الحيوانات ، وعدم إيذائها سواء بالقتل أو الأسر ، فربما تكون هذه الفراشة أو الحيوان ، اليد التي تمتد لمساعدتك فيقول:

---

[١] يوسف الغزو ، تفاحة ادم : ٩.

[٢] نفسه : ٢١ .

[٣] يوسف الغزو، " الفراشة والحلم " : ٥٣ .

" وفجأة رأى الفراشة الملونة ... رآها تتحرك في المكان دون عائق . تخترق الدار وتعود .. تمر أمام الوحوش المفترسة ولا تخاف . ثم رآها وقد حملت بين جناحيها فأسا كبيرا . عجب من مقدرتها على حمل هذا الفأس . وسرعان ما هوت به على الجدار فتداعى .. وسقط فوق الوحوش الضارة فتحطمت عظامها . ثم جاءت الفراشة لتحط على كتفه ، وكأنها تدعوه إلى المسير ... " [١]، وتعلق ماري فاشة على المجموعة القصصية بقولها: "مجموعة قصصية للأطفال تشمل عشرة قصص حاول المؤلف من خلالها مخاطبة إحساس الطفل وتنبه فطرته بعيدا عن التوجيه المباشر..." [٢].

ويقف محمد ملص ، في سلسلة قصصه الإسلامية ، عند مجموعة من القيم التربوية ، ومنها قيمة الرفق بالحيوان في قصة " رجل وحصان " ، فالكاتب يثمن العناية بالحيوان ، والرفق به ، من خلال حرص المسؤول في الدولة الإسلامية (الراعي) على زرع هذه القيمة في أفراد شعبه ، ذلك أن تعذيب الحيوان ، وزيادة العبء عليه يجعل خسارته أمرا متوقعا ، فالقصة تدور حول رجل حمله طمعه ورغبته في زيادة مكاسبه ، على زيادة الحمل على ظهر حصانه ، فتجاهل تعبه في هذا الجو الحار ، وانشغل بتعبه (هو) ، وبالمكسب الذي سيحققه عند بيع نتاج حقله : " ... ما بال الحر يشتد والأرض تدور حتى تبلغ الشمس كبد السماء ؟ وما بال العرق يتجمع على وجهه بغزارة لم يعهدها من قبل ؟ لا بد أن يصل إلى هدفه في أسرع وقت . لم يلتفت إلى حصانه الذي كانت حاله أسوأ من حال صاحبه ، فالتعب قد نال منه . وهده الظمأ وراحت حركته تتباطأ . لمن يشكو وحمله ثقيل ؟ لقد خدم صاحبه سنوات وسنوات،
ولكنه لم يسبق له أن جر حملا كهذا ... " [٣]

ذلك لأن معاملة الحيوان بصورة وحشية وضربة بشكل موجع ، من أجل تحقيق بعض المكاسب ، يجعل الإنسان وفي لحظة ما ، يشعر بعذاب الضمير الذي يبرز إذا عاد الإنسان إلى سيرتنا الحميدة ، وتمثل معاملة أمير المؤمنين للحيوان هذه المعاملة التي تقوم على الرأفة بالحيوان ، وإطعامه ، وتقدير تعبه للإنسان ، فالشخصية التي شاهدها الرجل في غفوته ، شخصية لرجل بسيط ، وبملابس بسيطة ، فلقد قام الرجل بإطعام ، وسقاية الحصان بيديه وتمثل سنة رسولنا الكريم ، في معاملته للحصان :

---

[١] يوسف الغزو، " الفراشة والحلم ": ٥٣ – ٥٤ .

[٢] أدب الأطفال في الأردن (١٩٨٥–١٩٩٠) بيليوغرافيا مشروحة/ مجلة أفكار، العدد ٩٩، آب–أيلول، وزارة الثقافة، عمان، ١٩٩٠: ١٦٠.

[٣] محمد ملص ، رجل وحصان ؛ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، السعودية ، د.ط ، ١٩٩٢ :٦

" تحرك الغريب بخفة نحو العربة وجمع بيديه ما بداله أنه طعام للحصان . قربه من الحصان . وأخذ الحصان يأكل بهدوء ... فرد قائلاً : " ليس حالي بأفضل من حاله " . إلا أن الرجل قال : " للحصان حق عليك ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء " قال الرجل : " حق ؟ إنه يأكل ويشرب ويبيت في مزرعتي ، أنتم تعقدون الأمور . تطالبون بالحقوق حتى للحيوان " [1] .

والغاية التي يخرج بها الكاتب ، من خلال تمثله لشخصية الخليفة " أمير المؤمنين " ، تؤكد أهمية أخذ العظة والعبرة من سنتنا الحميدة ، ومن رفق الخلفاء بالحيوان ، فملامح الرجل الغريب ، التي ذكرت الرجل بشخصية الخليفة عمر بن عبد العزيز ، وحسن رعايته لرعيته ، هذه الرعاية التي انتصرت على وسوسة الشيطان في نفس الرجل ، ودفعته إلى تخفيف الحمل عن حصانه ، وعلى أن يودع باقي حمله ، أمانة يحفظها الله سبحانه وتعالى له :
" أما الآن ... فليرح الرجل الحصان .. وليترك نصف الحمل هنا . يتركه أمانة يرعاها من لا تضيع عنده الأمانات لا بد أن يخفف العبء عن هذا المسكين حتى يرحمه رب العباد ويتلطف به ، عليه أن يرعى حصانه . فهو راع وسيسأله رب العزة عن رعيته يوم لا ينفع إلا العمل الصالح . وخر الرجل ساجداً مستغفراً تائباً ..." [2]، على اننا ننوه أن الكاتب رمى إلىرغبة التاجر في الحرية والإنفلات من أي قيد، فحرية العصفوركانتبمثابة رمز لحرية الإنسانية .

٤-المضامين الدينية :

ويتأكد الوازع الديني المتمثل بتعريف الطفل بالأخلاق الإسلاميةالحسنة وببعض الشخصيات المسلمة كالخليفة عمربن عبد العزيز والصحابة وببعض المعارك الإسلامية في قصص الطفل .ومن بينها قصة الكاتب محمد ملص وعنوانها" لؤلؤة وجمرة " ، وتدور أحداثها حول شخصية الخليفة عمر بن عبد العزيز ، الذي رسم صورة مثالية للراعي ، والمسؤول عن شؤون رعيته ، فتوليه للخلافة ، دفعة لرفض الجاه والثراء ، فقد كان من أعظم بني أمية ترفاً وتملكاً ، لكن الخلافة التي كانت نقلة نوعية في حياته جعلته يركز على أمور الرعية ، ويودع ماله ، وممتلكات بيته في بيت مال المسلمين ، ليزهد في حياته كخليفة ، ويجعل زوجته وولده ثم ابنته على نفس الصورة ، ومن مواطن التواضع في شخصيته ، قول الكاتب:

---

[1] محمد ملص ، رجل وحصان :١٣ .

[2] نفسه : ١٨ .

" مشت الابنة حيث أمها تعد وجبة طعام ، ففوجئت بها وهي تطبخ عدسا . قالت الابنة مازحة : " أمي .. كل يوم عدس ؟! أجابت الأم وهي تعد الطعام بهدوء : " هذا طعام أمير المؤمنين يا ابنتي " [١] .

كما يؤكد الكاتب القدرة الإيجابية في شخصية عمر بن عبد العزيز ، من خلال تأثر ابنة بموقفه ، وتأييده برفض الهدايا المقدمة للخليفة ، وهذا الموقف دفع الخليفة إلى الإعجاب بشخصية ابنه عبد الملك ، وكأن ملص يحفز الطفل إلى الاقتداء بشخصية عبد الملك الإيجابية وزهده ؛ ثم يتمكن الخليفة من توجيه ابنته التي أصرت على اقتناء لؤلؤة ثانية ، وعندما صور لها صعوبة توفير اللؤلؤة لها ، ليس لارتفاع ثمنها ، بل لخشية الخليفة ، أن يكون هناك من يحتاج مالا ، وبالتالي فثمن اللؤلؤة من الأولى أن يكون في بيت المال : " أقبل المساء ورجع أمير المؤمنين إلى بيته ، كانت ابنته صامتة واجمة في عينيها أثر دموع ، اقترب منها وضمها إلى صدره . قال وعيناه تترقرقان بالدمع : " أخاف يا ابنتي أن يسألني الله عن هذه اللؤلؤة ، وهناك محتاج وفقير وسائل، فأكون قد ضيعت الأمانة " . وانحدرت الدموع من عينية . وضع يده على رأس ابنته وتابع قائلا بحنان : أحب أن تفتقري وتدخلي الجنة من أن تستغني وتدخلي النار " [٢] .

على أننا لا ننفي تداخل المضامين الدينية مع التاريخية فكثير من القصص تجسد ملامح الشخصية وترصد واقعها التاريخي وهذا الأمر لا يغيب عن القصص الوطنية أو الأجناس الأدبية المختلفة (فالاتجاه التاريخي تسجيل لحياة الإنسان وعواطفه وانفعالاته ومعنى هذا أنها تقوم على عنصرين :أولهما الميل إلى التاريخ وتفهم روحه وحقائقه ،وثانيهما : فهم الشخصية الإنسانية وتقدير أهميتها في الحياة) .[٣]

ويبرز المضمون الديني في حكايات محمد جمال عمرو ، المعروفة بحكايات صفراء للفتيان حيث جاءت ضمن سلسلة قصصية مستمدة من التراث العربي، وتناولت السلسلة بعض الجوانب المهمة في حياة الإنسان ، كالحياة الأسرية والخلافات بين الأشقاء حول قضية معينة بالإضافة إلى غرس الأخلاق الإسلامية الحميدة كالصبر وتحمل المصائب ، وعدم القنوط بل على الإنسان أن يتوجه إلى الله سبحانه وتعالى بالدعاء ، كما تحدثت بعض القصص عن الفتوحات الإسلامية ، ومسيرة نشر الدين الإسلامي ، مع وجود بعض الشخصيات الإسلامية ،

---

[١] محمد ملص ، لؤلؤة وجمرة ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، السعودية ، د.ط ١٩٩٢ : ٨ .

[٢] نفسه : ٢٣ - ٢٤ .

[٣] محمد يوسف نجم ،فن القصة ،دار الشروق ودار صادر ،عمان -بيروت ،ط١ ،١٩٩٦ :١٢٨

والتي كان لها دور بارز في نشر الإسلام ، ومواجهة الأشرار وفيما يتعلق بقصص "حكايات صفراء للفتيان " ، والتي جاءت مخصصة لفئة الفتيان ، حيث قام الكاتب بتعريفهم ببطولات الأجداد ، وببعض القصص المعروفة في تراثنا العربي والتي أراد محمد جمال منها ، ربط الطفل بتراثه، ودفعه إلى التحلي بالشجاعة وبالأخلاق الحسنة التي ظهرت في شخص الرسول عليه السلام ، ومن بعد الصحابة ، وثم بقية الشخصيات المسلمة ، ومن القصص ، قصة "الكلب الجوري والجندي الذكي " ، وهي الحكاية الأولى ، حسب ترتيب الكاتب لحكاياته وهي بالإضافة إلى الحكاية السابقة: "عاقبة الصابرين ، مكافأة من فيل . زرياب يستغيث ، الطريق إلى تستر ، الحجلة الشاهدة ، الجمل الهارب " .

وتتناول قصة "الكلب الجوري والجندي الذكي " ، حكاية مدينة جور في بلاد فارس حيث قام الفرس في بنائها وتحصين أسوارها بالحجارة الضخمة ، بالإضافة إلى بناء بيت للنار ، لتوفير الحماية اللازمة لهم ، كما كانت عبادة النار هي القوة العظمى التي يعتمدون عليها ، ويؤمنون بها ، حيث ساهمت في توفير الحماية لهم ، أمام هجمات الجيوش المعادية : "ظل أهل جور على كفرهم ، يعبدون النار ، ويتحصنون بمدينتهم المنيعة ، وكثيرا ما جاءت الجيوش لغزوهم ، ووقفت على أبواب مدينتهم ، وسرعان ما عادت مهزومة تجر أذيال الخيبة والهزيمة، تطاردهم سهام أهل جور ورماحهم المتساقطة من على أسوار المدينة" (١).

وكما كان أهل جور يعبدون النار ، كان هناك من يعبد الأصنام ، والبعض يعبد الشمس ومنهم من يعبد القمر ، أو النجوم ، متجاهلين خالق كل هذا الكون ، ومسيره .

ويقابل هذه الفئة ، فئة المسلمين ، الذين حملوا رسالة الرسول محمد عليه السلام ، وقادوا الجيوش لنشر الإسلام وفتح البلاد ، لإقامة دولة الإسلام ، وهنا يبرز الكاتب ، مميزات الدين الإسلامي، فهو طريق الخير والسعادة ، وهو منبع الحق والنور ، كما أنه يهدي إلى طريق الجنة والسعادة ، ويبعد الناس عن طريق النار والشقاء .

وكان حال البلاد ، كجور غارقة في الكفر والضلال ، إلى أن يسر لها الله سبحانه وتعالى القادة الذين سيقومون بتحريرها ، ومنهم القائد المسلم عبد الله بن عامر ، الذي توجه وجنوده إلى المدينة وحاولوا فتح أسوارها المبنية ، مرات عدة وفشلوا ، حتى قرروا العودة إلى أن يسر لهم الله سبل النجاة وهنا نلمح عناية الكاتب بتوظيف الموروث التاريخي من خلال استدعاء الشخصيات التاريخية الإسلامية(٢) كالقائد عبد الله بن عامر في هذه القصة:

---

(١)محمد جمال عمرو، الكلب الجوري والجندي الذكي، المؤتمن للنشر، الرياض، ط١، ١٩٩٧: ٥ .

(٢) أنظر محمد الجالي، توظيف التراث في أدب الأطفال في الأردن: ١٦.

"حاول الجنود بعد ذلك رشق أهل جور بالسهام ، إلا أنهم عجزوا ، وارتدت سهامهم إليهم بعد أن ارتطمت بالسور الحصين وتكسرت ، وكرر الجنود محاولاتهم، واستنفذوا حيلهم ، ولكنهم عجزوا وخارت قواهم ، فقرر القائد أن يعود بجيشه بعد أن يستريح الجنود و يتناولوا الطعام(١) ".وتحقق النصر والدخول إلى مدينة جور ، عن طريق أحد الجند ، الذي اهتدى إلى وجود ثقب في سور المدينة ، وتعرف عليه بعد اختراق الكلب أحد الأسوار ، ثم صعوده إلى الأعلى :

"...هل ترى ذلك الكلب ؟ لقد سرق حقيبة طعامي قبل قليل ، وهرب واختفى بين تلك الورود والشجيرات ، ليظهر بعدها فوق الأسوار .....رد الجندي الذكي : "معناه أن الكلب دخل إلى المدينة من فتحة في الجدار هناك(٢) ".

وبفضل ذكاء الجندي ، تمكن القائد عبد الله بن عامر ، من التخطيط ، لدخول المدينة ليلا ومحاصرتها عن طريق تقسيم جنوده إلى فرق أربع ، تدخل كل فرقة عبر أبواب المدينة الأربعة ، ونجحت خطة المسلمين في الدخول ، وتمكنوا من السيطرة على مدينة جور ، وكان سلاحهم الشجاعة والدعاء ، مع الرغبة في تحقيق النصر وذلك بنشر الإسلام .

ليكون شعار المسلمين في كل مكان " الله أكبر " ، وليعم النور في سماء جور ، وغيرها من بلاد الكفر والشر :

"وراقب الجميع جنديا يصعد إلى بيت النار في وسط المدينة ، وإنه الجندي الذكي الذي أطفأ نار الفرس وهتف :"الله أكبر "....وعم نور الإسلام مدينة جور ، وعبد أهلها خالقهم العظيم(٣) ".

وأرى أن الكاتب نجح في ربط الطفل في مرحلته العمرية المتقدمة بالتراث ، لا سيما وأن القصة موجهة للفتيان كما دفعته إلى التحلي بالأخلاق الحسنة ، مع الإحساس بالبطولة و الارتباط بالدين الإسلامي ، والسير في الطريق السليم ، طريق الخير والإيمان، ضمن لغة سهلة وواضحة وبشكل منظم بين الكلمة والصورة ، التي ساهمت في تعميق مفهوم القصة، وإبراز حسها الديني والوعظي .

ويبرز الكاتب نايف النوايسة ، في قصته "أبو المكارم " وهي ضمن قصصه مسماة بنفس الاسم- الهاجس والوازع الديني ، من خلال شخصية أبي المكارم ، التي ترمز إلى سيد الأنبياء، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

---

(١)محمد جمال عمرو، الكلب الجوري والجندي الذكي: ٨ .

(٢)نفسه: ١٣ .

(٣)نفسه:١٦ .

فالقصة التي تدور أحداثها ، حول الطفل عُمر ، الذي دخل الرعب إلى قلبه هـو ورفاقـه، بعد سماع الجدل ، الذي يدور حول رجلين شريرين يتشاجران على قريتهم أحدهما لونه أحمـر والآخر أصفر اللون ، حيث يظهران في كل ليلة في الجهة الشرقية وبمنظرهما المرعب ، وكـل واحد منهما يحاول التخلص من الآخر، ليسيطر على القرية:

"....هل عرفت يا أمي أن رجلاً أحمر يظهر كل ليلة في الجهة الشرقية للقرية، له أسـنان حمر كبيرة وأصابع مخيفة ....، أما سمعت أن رجلاً أصفر قد ظهر أيضاً في الجهة الشرقية ولـه أقدام مرعبة ورأس مثل رأس الشيطان وبيده سيف طويل يمده نحو الشمس ....(1)".

إلا أن الكاتب يزرع الأمل في نفس الطفل عمر ، من خلال حواره مع والدته وولده ، الـذي كشف عن خوفه الشديد ، من نجاح أحدهما ، في السيطرة على القرية ، فـهل سـيكون المـوت والاستسلام مصيره هو والناس في قريته :

"طيب ، إذا قتل أحدهما الآخر ، فهل سنسلم من هذا الآخر .... آه يا أمي ، أنا خـائف أن يذبحني ويمص دمي ..."(2).

أما الأمل والخير ، فيتجسد في شخصية "أبو المكارم " ، التي ترمز وكما مرّ معنا سـابقاً للرسول عليه السلام حيث يقوم أبو المكارم ، بالتصدي للرجلين ، بشجاعته، وبسيفه الطويـل ، الذي سيزيل ظلمة الرجلين ، لتشرق الشمس ، التي تُمثل يوماً جديداً ، سيغير ما قبلهُ .

٥- المضامين العلمية:

ترتكز المضامين العلمية على تعريف الطفل بالمظـاهر العلميـة المختلفـة مـع تزويـده بالمعلومات العلمية المرتبطة بالكواكب وبالحشرات وبوسائل الإنتاج العلميـة أو كيفيـة تكـون المطر ،ويقول حسن شحاته في ذلك وتحت باب القصص التعليمي: (تزود الأطفال بالمعلومـات وتبسط لهم حقائق العلم وتقربه لهم في أسلوب قصصي مشوق وهذا يعني أن الـهدف الأساسـي من القصة واستخدامها كأسلوب للتعليم هو تنمية الخيال والسلوك وتزويد الأطفال بالثقافة العلميـة وأسلوب التفكير العلمي .(3) الكاتبة مارجو ملاتجليان في قصتها القصيرة " الغيمة الصغيرة "عنـد جانب علمي يتمثل بتعريف الطفل بكيفية هطول المطر ، من خلال ربطـه وتعريفـه ببيئتـه ، وبأهمية الماء للكائنات الحية . وقد حاولت الكاتبة من خلال هذه القصة ، الوقوف علـى قيمـة إنسانيـة إيجابية، للطفل،تتمثل في التحلي بالشجاعة، وتجاوز الصعاب،وذلك بوحدة الصف؛ ذلـك

---

(1)نايف النوايسة، أبو المكارم "قصص للأطفال "، منشورات جمعية المزار الجنوبي ، المزار، د.ط ، ١٩٨٠: ٢٦-٢٧.

(2)نفسه: ٢٨ .

(3) حسن شحاته ،قراءات الأطفال :٦١-٦٢

لآن القصة تدور حول غيمة صغيرة ، لم تأبه بتهديد الجبل لها ، وذلك بقذفها بالحجارة ، عقاباً لها على اقترابها من الجبل ، ومحاولتها الوصول إلى السهل ، الذي عرفها بحياة الحيوانات والأشجار ، وحاجتها الشديدة للماء ، بعد جفاف مياه الجدول وهذا ما دفعها إلى الالتحام مع بقية الغيوم ، لإنزال المطر ، ومساعدة الكائنات الحزينة في السهل :

" مضت الغيوم نحو السهل ، وانزلت المطر الغزير حتى ارتوت الأشجار والحيوانات ، ونبتت الأعشاب والأزهار ، وبدأ الماء يسيل في الجدول ، وشكر الجميع الغيوم على ما قامت به وخاصة الغيمة الصغيرة الشجاعة " (١) .

أما فيما يتعلق بتعريف الطفل ، بكيفية هطول المطر ، فلقد نقلت الكاتبة هذه المعلومات العلمية ، بطريقة سهلة وقريبة من عالم الطفل ، لا سيما وأنها جاءت من خلال قصة بسيطة في أحداثها ، مترابطة في شكلها دون أن تثقل فكر الطفل ولا سيما في المراحل العمرية الأولى - بالمعلومة العلمية :

" ...... طلبت الغيمة الصغيرة أن تقوم كل واحدة منهن بجمع المزيد من بخار ماء البحر ، بعد ذلك تجمعت الغيوم واصبحت كتلة واحدة ، ثم أسرعت متجهة نحو السهل إلى أن اقتربت من الجبل الشرير .... لكن الغيوم اقتربت من بعضها أكثر فاكثر وأحدثت رعداً وبرقاً ، وقامت الغيمة الصغيرة بإرسال صاعقة قوية على الجبل ... مضت الغيوم نحو السهل وأنزلت المطر الغزير .... " (٢) .

وترى الباحثة أن الكاتبة نجحت في هذه القصة ، وذلك بتكثيفها للمعلومة العلمية وتبسيطها؛ إذ تناولت كيفية نزول المطر من بداية تصاعد بخار الماء إلى السماء ، ثم تكاثف أي الهواء الساخن لأن كثافته أقل من كثافة الهواء البارد ، فيرتفع إلى الأعلى، ثم يبرد ويتكثف بخار الماء فيه ، وعند اصطدامه بالسلاسل الجبلية، يتكاثف البخار ، ومع مرور الريح التي يرتفع إلى الأعلى، وتتكثف رطوبتها فيبدأ الهطول : فالكاتبة وقفت عند هذه المعلومة العلمية ، ونقلتها بشكل مبسط من خلال جمع الغيوم لبخار الماء ثم تكاثف هذا البخار بتجميع الغيوم التي أحدثت البرق والرعد ، ثم نزلت على شكل زخات غزيرة من المطر .

ومن القصص التي وقفت عند الجانب العلمي ، قصة ، محمود الرجبي " الأستاذة بعوضة " وهي قصة قصيرة منشورة في مجلة وسام ، وتقع في أربع صفحات، وقف فيها الكاتب عند بعض الحقائق العلمية المرتبطة بالبعوض كعملية التزاوج عند البعوض ، وبعض المعلومات

---

(١) مارجو ملاتجليان ، الغيمة الصغيرة ، مجلة وسام ، العدد (٣٦) ، وزارة الثقافة ، عمان ، السنة الرابعة نيسان ، ١٩٩١ : ٤٥ .

(٢) نفسه: ٤٥.

المرتبطة بعدد البيوض ، وحجم البيضة ولونها ، والمدة اللازمة لتفقيس البيض ، حيث تتفاوت هذه المدة ؛ تبعا لظروف المنطقة التي توضع فيها البيوض .

وضمن هذا الإطار ،حاول الكاتب أن ينقل هذه الحقائق العلمية للطفل ، في قصة بطلتها بعوضة ، فبدأ القصة بالتعريف بالبعوضة ، ثم استمرت أحداثها ، عن طريق حوار البعوضة مع إحدى البعوضات ، ثم يستمر الحوار بينها وبين صغارها ، ومن خلال السؤال والجواب بينها وبين صغارها ، يستمر عرض الكاتب لحقائق أخرى ترتبط بحياة البعوض ومضاره .

ومن بين الحقائق التي تناولها الكاتب ، حديثه عن كيفية التزاوج ، ثم البيئة المناسبة لوضع البيض كقوله في بداية القصة : " كانت الأستاذة بعوضة تطير ، وهي تغني من شدة الفرح ، فقد تزوجت قبل قليل من الأستاذ بعوض ، وقامت بامتصاص الدم من إنسان نائم لم يشعر بها ، وبذلك اكتملت لديها الصفات التي تؤهلها للإنجاب وهي التزاوج ثم وجبة الدم " (١)

والبعوض من الكائنات التي ترتبط بحياتنا ، وتسبب الأذى للإنسان ؛ وهذا يتم بتواجدها في ظروف بيئية غير ملائمة للإنسان صحيا ، حيث تتكاثر على الشواطئ ، وفي المستنقعات والجداول المعشوشبه والأنهار ، وقيعانها المتبقية ، وفي الحفر والآبار، والعلب المتروكة وثقوب الأشجار .

ومما لا شك فيه أن الكاتب يرمي إلى تنبيه الطفل ، لأهمية المحافظة على النظافة وذلك بتنظيف البيئة المحيطة به ، مما يحميه من خطر البعوض وتكاثره .

كما يؤكد الكاتب وضمن هذه الفكرة على أن وجود البيئة المناسبة ، يدفع البعوض لوضع بيوضه في هذه البيئة ، حيث تمتاز البيوض بكثرة عددها : " ...... وقد وضعت بيضا كثيرا ، نستطيع القول أنه حوالي (٥٠ - ٣٠٠) بيضة صغيرة ، طول البيضة الواحدة حوالي (١) ملميتر ، ولونها إما بني أو اسود ، وتشبه هذه البيوض الزورق على سطح الماء ، كما ويوجد زوج من الطوافات الجانبية المملوءة بالهواء على البيضة ، حيث تساعد هذه الطوافات البيض على العوم في الماء ... " (٢).

وتحتاج البعوضة ، لظروف مناسبة لكي يتم فقس البيض ، حيث تتنوع المدة الزمنية ، فالمناطق الاستوائية تجعل البيض ، يفقس في مدة قصيرة تمتد من يومين إلى ثلاثة ، بينما تمتد المدة من أسبوعين إلى ثلاثة ، في المناطق المعتدلة .

---

(١) محمود ا لرجبي، الأستاذة بعوضة ، مجلة وسام ، العدد العشرون ، وزارة الثقافة ، عمان ، ١٥ كانون الأول ١٩٨٩ : ٢٨ .

(٢) نفسه: ٢٨

أما القسم الثاني فقدمه الكاتب بأسلوب تعليمي حيث جاء على شكل حوار بين الأستاذة بعوضة وصغارها ، فالأستاذة جسدت دور المعلم ، وصغارها دور التلاميذ ، ومن خلال السؤال والجواب الذي جاء في حصة تعليمية تناولت فيها الأستاذة بعوضة الطبشور ، وبدأت تشرح لصغارها على السبورة : " يا صغاري ، في البداية يجب أن تتعلموا النوم في النهار والسهر في الليل ، لأننا معشر البعوض ننشط في الشفق والغسق أو في الليل ، وعمليات التزاوج والتغذية ووضع البيض كلها تتم في أوقات الغروب ... وأكثر أنواع البعوض تأخذ وجبات الدم من الحيوان " (١)

وتعرف البعوضة بناتها باسم آخر للبعوض ، وهو الانوفيلس ، كما ترشدهن إلى أعداء البعوض سواء من عالم الحيوان كالديدان الخيطية والذباب والرعاشات ؛ وهي حشرات قوية تفترس الحشرات الطائرة والبرغش الكبير الحجم ، والعناكب والزواحف، والبرمائيات كالضفادع وأبرص وسام ، والطيور والأسماك أما العدو الآخر فهو الإنسان ، وعداؤه للبعوض معروف بسبب ضرره الكبير ولعلاقته بالمرض : " سألت بعوضة صغيرة : ولماذا يعادينا الإنسان ؟!!

فقالت الأستاذة بعوضة : كما تعلمون ، فنحن نتغذى على دم الإنسان ، لذا فالإنسان ضروري لبقائنا ، ولكن المشكلة في أننا نحمل في داخلنا جرثومة مرض خبيث يدعى (الملاريا) ، وعندما نمتص دم الإنسان فإننا نقوم بنقل المرض إليه ... " (٢) .

ويثني الكاتب في نهاية القصة ، وبشكل غير مباشر ، وعلى لسان الأستاذة بعوضة ، على حرص الإنسان على السلامة الصحية، من خلال استخدام طرق المكافحة ، كاستخدام المبيدات الحشرية ، التي تحد من انتشار البعوض . وكان هذا بمنزلة درس زودت به البعوضة بناتها لتستعد لإنجاب أطفال جدد ، وتزودهم بالدرس نفسه عن حياة بعوضة الانوفيلس .

ويتبين للباحثه أن الكاتب حرص على التوجيه التربوي السليم للطفل ، من خلال إرشاده إلى أهمية المحافظة على النظافة ، والبحث عن المعرفة والفائدة له ، وللبشرية، وذلك بأسلوب سلس ، وبإطار علمي ، وإن جاءت المعلومات مكثفة في قصة قصيرة وبقالب تعليمي غير مباشر ، يناسب الشريحة المتوسطة من الأطفال، ممن تستوعب ذاكرتهم مثل هذا التفكير العلمي.

أما الكاتبة روضة الهدهد ، فتقف في قصتها " أنا أحب البندورة ... وأنا أحب النحل الطنان ... " عند جانب علمي ، يرتبط بحياة الإنسان ويمسها بشكل يومي ؛ حيث تقف على أهمية المحافظة على الأساليب السليمة للزراعة ؛ وذلك باستخدام المبيدات الحشرية بانتظام ، مع استخدام بعض الأساليب المتطورة في زيادة الإنتاج ، وتحسينه ، كالاستفادة من النحل الطنان .

---

(١) محمود الرجبي، الأستاذة بعوضة: ٣٠

(٢) نفسه : ٣١

ولأن القصة تندرج ضمن سلسلة حكايات الأرض الطيبة، التي واظبت الكاتبة على كتابتها بشكل دوري ، فجاءت أحداثها في أربعة فصول ، ركز الفصل الأول والثاني والثالث على القسم الأول من القصة ، وهو " أنا أحب البندورة " ، أما الفصل الرابع فركز على القسم الثاني " أنا أحب النحل الطنان " .

وتحمل الكاتبة في القسم الأول ، صورة للحياة في البيئة الريفية ، ومن خلال بطلة القصة، الطفلة ليلى تنقل رغبتها في ارتباط الطفل بالأرض ، وبالسعي نحو المعرفة والعلم .

فليلى التي دهشت من جمال حبات البندورة التي أحضرها والدها من السوق ، اندفعت وراء رغبتها في المعرفة ، لتتعرف على أماكن زراعة البندورة ، والمشاكل والأمراض التي تصيبها :

" ليلى : أين تزرع البندورة في الأردن ؟

المعلمة : تزرع البندورة في كثير من المناطق .. فهي يمكن أن تزرع في السهل وفي الجبل ، في الأراضي المنخفضة أو الأراضي المرتفعة ، في المناطق الحارة أو الباردة .. بل وتزرع حول بيوت الناس ، وفي بساتينهم الصغيرة ... " (١)

ويستمر بحث ليلى فتصل إلى مزرعة أم عبد الله ، في وادي الأردن ، حيث تجسد أم عبد الله أنموذجا للمرأة العاملة ، التي تحقق اكتفاء ذاتيا لأسرتها ، ، من خلال عملها في المزرعة لتربية أطفالها ، ويوفر لها العمل الخضراوات والفواكه اللازمة ، بالإضافة إلى استفادتها من البقرة ومن منتجاتها ، لكن المفارقة التي تكتشفها ليلى ، ومن خلالها تتضح أهمية استخدام المبيدات الحشرية، والأساليب العلمية الزراعية المتطورة ؛ لتحسين الإنتاج ، فاستخدام أم عبد الله للمبيدات بشكل سلبي ، أدى إلى تسمم البقرة وإتلاف المحاصيل الزراعية عندها على الرغم من معرفتها للأساليب السليمة للزراعة ، كاستخدام المبيدات وحفظها بعيدا عن أيدي الأطفال، وارتداء الواقي قبل الرش وعدم قطف الثمار إلا بعد مرور أيام عديدة على عملية الرش .

وعندما حصلت ليلى على عينة من محاصيل أم عبد الله ، وهي البندوره ، وقامت بمقارنتها بحبات البندورة التي أحضرها والدها من السوق تبين الفرق ، فالأولى لم تستخدم فيها أساليب المكافحة والوقاية ؛ لذلك جاءت مشوهة ومليئة بالثقوب ، بينما الثانية جاءت نضرة وجيدة ؛ بسبب استخدامها للأساليب الحديثة للوقاية من الآفات .

" بندورة صحية رائعة ... مدورة .. لا سواد ولا عفن ولا مرض ... وأخرى مبعجة يملؤها السواد والثقوب بل الديدان .. فما السر يا ترى ؟

---

(١) روضة الهدهد ، أنا أحب البندورة .. وأنا أحب النحل الطنان .. ، المركز الوطني للبحوث الزراعية ونقل التكنولوجيا ، عمان ، د. ط ، ١٩٩٧ : ٤

قالت الأم ببساطة :

أقرئي يا ليلى الورقة الملصقة على صندوق البندورة فلعلك تعرفين السبب " وقرأت ليلى : " المكافحة المتكاملة للآفات الزراعية : مشروع تعزيز طرق وقاية النباتات الآمنة بيئيا المركز الوطني للبحوث الزراعية ... " [1] .

ويتأكد هذا الأمر عندما تتبدل حال أم عبداالله ، التي تتعاون مع المهندسة الزراعية، ومع مشروع المكافحة ، فيتحسن إنتاجها ، بعد مرور عدة أشهر ، على زيارة ليلى لها .

وتتابع الكاتبة دورها في تعريف الطفل ، بالأساليب الحديثة الأخرى ، لتحسين إنتاج النبات وزيادته كاستخدام النحل الطنان ، والحشرات المفيدة التي تأكل الحشرات الضارة ، أو الاهتمام بمواعيد الزراعة المبكرة ، أو حسن استعمال المبيدات وطرق الري.

وتقف الكاتبة في القسم الثاني من قصتها ، عند فوائد النحل الطنان ومميزاته ، والفرق بينه وبين نحل ا لعسل ، فعلى أثر الزيارة التي قامت بها المهندسة الزراعية للمدرسة ، والحوار الذي دار بينها وبين الطالبات ، تجسدت رغبة الطالبات في المعرفة ، وحرص الكبار وخاصة المسؤولين على تعريف الأطفال ببيئتهم ، وببعض المعلومات العلمية المرتبطة بأشياء تتصل بحياتهم ، ومن المعلومات العلمية التي تضمنها هذا القسم ، الفرق بين النحل الطنان ونحل العسل ، فالأول أكبر من الثاني ، وأكثر أمانا منه ، كما أنه لا يتأثر بالجو سواء كان غائما أو ماطرا ، فيبدأ عمله باكرا أما نحل العسل فيحتاج لدرجات حرارة معتدلة ليبدأ نشاطه ، كما أنه لا يطير إلى مسافات بعيدة كنحل العسل ، وحجم شغالاته أكبر من نحل العسل ، وجسمها مكسو بشعر كثيف يزيد من قدرتها على نقل اللقاح ... الخ .

كما تتناول القصة جانبا إرشاديا يعرف الطفل بطبيعة تكوين الخلية ، وبعمل النحل فيها ليتعرف من خلال ذلك ، على دور النحل واستخدامه في البيوت البلاستيكية:

" ... وبعد فترة عادت النحلات إلى الخليلة ولم تستطع الخروج !! وخيم السكون على الطالبات ... هل هو سحر ؟ أم ماذا؟ .. قالت المهندسة بهدوء : " هناك فتحتان للخلية ، واحدة لدخول النحل وخروجه والأخرى لدخوله فقط ولا يستطيع الخروج منها .. والنحل - كما تعرفن - يحط على الأزهار لجمع الرحيق وحبوب اللقاح منها ؛ فإذا وضعنا خلية النحل هذه في بيت من بيوت البلاستيك ... فإن الحشرات ستعمل على نقل اللقاح من زهرة إلى زهرة ... " [2]

وتؤكد الكاتبة في نهاية القصة ،فائدة استخدام النحل الطنان ، في زيادة الإنتاج وتحسينه ، مما يدفع الطفل إلى المطالعة والاستفادة من الوسائل العلمية ، التي تضمن السلامة للإنسان ،

---

[1] روضة الهدهد ، أنا أحب البندورة .. وأنا أحب النحل الطنان .. :٨

[2] نفسه : ١٤

وتقلل من اعتماده على المبيدات الحشرية مع بقاء الحاجة إليها عند الضرورة فاستخدامها بشكل منظم يحمي المحاصيل الزراعية من الإصابة بالأمراض ، وبالتالي تحسين الإنتاج وزيادته .

ويعد فخري طملية هذه القصة باكورة مجموعة (حكايات الأرض الطيبة) فالكاتبة تتحدث فيها عن المبيدات الحشرية المستخدمة في الزراعة، وضرورة الاستعاضة عنها بالعدد الطبيعي للحشرات باستخدام النحل الطنان) [١] .

ونؤكد بعد الوقوف عند مجموعة من النماذج للكاتبة الأردنية وما زال غيرها الكثير على الدور التي قامت به من أجل خدمة الطفل والكتابة له[٢].

---

[١] أنظر نماذج من القصة في أدب الأطفال في الأردن ،مجلة أوراق ،العدد٧-٨ ،المؤسسة العربية للدراسات ،عمان ،١٩٩٨ : ٢٥٠.

[٢] أنظر روضة الهدهد، الكاتبة الأردنية في كتب الأطفال "بحث مقدم لندوة المرأة في عيد المرأة العالمي"، المنعقد في الفترة ٨-٣-١٩٨٧: ٤-٨.

المضمون في الرواية والمسرحية

١-المضامين الوطنية :

يبرز الاتجاه الوطني بشكل واضح في المسرح المقدم للطفل في الأردن ، حيث يتناول الكتاب القضايا الوطنية البارزة على الساحة ، ومن بينهم أكرم أبو الراغب في مسرحيته "ابن فلسطين وشهيدها عبد القادر الحسيني" والمسرحية تدور حول الأحداث التاريخية التي مرت بها البلاد العربية من دخول العثمانيين لبلاد الشام ثم الاستعمار البريطاني ثم الاحتلال الصهيوني الغاشم على أجزاء الوطن العربي ، فواقع المسرحية تدور حول فلسطين ووقوعها تحت سيطرة اليهود ، التي مهد لها وعد بلفور الغاشم عام ١٩١٧ ، لتكون وطناً قومياً لهم ، وعاصمته القدس .

كما تجسد المسرحية كفاح البطل عبد القادر الحسيني ، وعائلته ضد العدو، ويتجلى هذا من خلال كفاح موسى الحسيني ، الذي تحدى العدو ، واغراءاته ، وحرص على المحافظة على وطنه وقضيته ، حتى ولو ضحى بمنصبه كرئيس للبلدية ، ثم حمل لواء الجهاد والنضال ابنه عبد القادر الحسيني ، الذي تحدى قوات الاحتلال ، وشن هجمات عليها هو ورفاقه في الجامعة الأمريكية ، فأسلحة العدو مكشوفة للمجاهدين ، ومن بينها السيطرة على موارد الدولة الاقتصادية وعلى أراضيها وثقافتها ، حتى أصبحت الجامعات التعليمية كالجامعة الأمريكية في القاهرة موالية للعدو وتخفي غطرسة العدو وراء المعرفة والثقافة " إن السياسة الأجنبية الموالية للاستعمار الإمبريالي واضحة كل الوضوح ومستفحلة بين جدران هذه الجامعة ، وأن الجامعة تظهر أمام الناس بمظهر المعهد العلمي ولكنها في الحقيقة بؤرة فساد للعقائد الدينية ، لأنها تطعن في الدين الإسلامي ... " (١) .

ويعمق ا لكاتب وعي أبطال مسرحيته ، بقضايا الوطن ، وحركة نضالهم ضد العدو ويقودها عبد القادر الحسيني بعد استلامه وظيفة في دائرة الأراضي ، بعد تخرجه من الجامعة ، ويتمكن من حفظ الأراضي الفلسطينية من الضياع ، ومن استملاك اليهود لها ، كما قاد معركة حرر فيها القسطل هو ورفاقه ، ليرفع لواء الاستقلال والنصر وتروي دماؤه ثرى أرضها الطهور .

ويحاول الكاتب من خلال هذه المسرحية ، تأكيد حضور الوطن ، فهو قضية الفرد الفلسطيني ، شيخاً كان أم شاباً أم طفلاً أم امرأة ، ومن خلالها يجسد حضور القضية

---

(١) أكرم أبو الراغب ابن فلسطين وشهيدها " عبد القادر الحسيني " ، شركة غرابلي للطباعة ، عمان ، د . ط ، ١٩٨٧ : ٢٣ .

الفلسطينية ، وحركة الكفاح والنضال ضد العدو ، مع رفض اغراءات المسؤولين والضباط الأجانب ، سواء كانوا أتراكاً أم يهوداً أم بريطانيين .

ومن خلال هذا الرصد للقضية الفلسطينية ، وحركة الكفاح والنضال فيها ، يؤكد الكاتب للطفل الأردني أهمية الاهتمام بوطنه وبقضاياه ، على أنني أرى أن الطفل الأردني لم ينل حقه من قضية وطنه الخاصة (الأردن) وإن كان التقارب واضحاً بين الشعب الأردني والفلسطيني . لكن تبقى خصوصية الوطن لازمة يجب أن ينتبه لها الكتاب ، على الأقل تنبيهه إلى وطنه وشعبه وقضيته .

وتعالج روضة الهدهد ، القضية الفلسطينية ، وحركة الكفاح والنضال ضد العدو الصهيوني في مسرحيتها الوطنية " ليلى وفرن الصمود " وأحداث المسرحية تدور في مدينة نابلس ، حيث تعلق الكاتبة على حركة الكفاح والنضال الذي قادة الشباب المناضلون في فلسطين ، فالاستعمار الصهيوني الذي قتل الكثيرين ، وأشعل القنابل ، وزاد من الموتى ، أدى إلى زيادة حماس الشعب في فلسطين ، ودفع النساء والأطفال والرجال إلى الكفاح والمواجهة ، فعلى الرغم من العمليات الإرهابية التي يقوم بها العدو، كشن الغارات ورمي الغاز المسيل للدموع وحضر التجول ، تجلى وعي الشعب بهموم وطنه ، وحرصه على الحرية ، فبطل المسرحية عبدالله ، وهو فران في فرن في مدينة نابلس ، وقع كغيره من أفراد الشعب الفلسطيني ضحية للمستعمرين وأعمالهم الإرهابية ، ففقد ابنته عائشة ، واصيبت ابنته الأخرى (فدوى) بقدمها ، ومن يومها قاد حركة الكفاح والتوعية لأفراد الشعب الفلسطيني ، هو ومجموعة من المناضلين ، وجعل فرنه مقراً ، لتوزيع المنشورات ، وإيصالها لأفراد الشعب فشاركته النساء في حركة النضال ، لتنتهي المسرحية بوقفة وحدة بين عبدالله وأفراد شعبه ، مع زوجته ليلى التي التصقت بوطنها ، وصممت على متابعة الكفاح معه ، وتقرر الكاتبة أن الموت في سبيل الوطن ضرورة ، فمهما استمر الظلم والغطرسة سيأتي من يحرر البلاد ، ويرفع علمها عالياً فلن يبقى صوت الجندي الإسرائيلي دائماً ، ولا بد للصوت العربي من أن يعلو ويعلو . " أم اسماعيل : يا عبدالله ... لن تتوقف الانتفاضة يا جارنا حتى لو اعتقلوا كل يوم خمسين شاباً .. يقترب أحمد من القضبان ويقول هامساً : لقد قتلنا مستوطناً إسرائيليا ... " (1).

---

(1) روضة الهدهد : ليلى وفرن الصمود : مسرحية وطنية للأطفال ، جمعية عمال المطابع التعاونية ، عمان د . ط ، ١٩٩٧ : ٤٦ .

وتعلق الكاتبة على عملها بقولها "أنه يحكي قصص حقيقية لأبناء نابلس متمثلة بعبد الله الذي يملك فرناً تقتل ابنتاه أمامه: فيعلنه فرناً للصمود"(١).

أما نايف النوايسة ، فيصور القضية الوطنية بقالب رمزي ، في روايته " حكاية الكلب وردان " ، وأحداث الرواية تدور حول الكلب وردان ، الذي فرّ من ظلم الراعي والكلاب له ، وحظي برعاية المعلم والطفلين عمر وخالد حيث عينه المعلم حارساً على العمارة ، وانطلقت رحلته في عالم جديد ، غير عالم الراعي وكلابه ، فكون صداقاته مع الخلد دوجان ، والأفعى برجان ، والجرادة سروان ، والبوم فرحان . ومن خلال هذا الاجتماع بين الحيوانات ، تبرز قضية الكلب ، وبحث الراعي والكلاب المستمر عنه :

" وحين سمع الكلب المسترخي تحت الخزان ، أجراس الغنم ، ونباح الكلاب ولى هارباً واختفى وراء جبل بعيد ، فاستغرب المعلم من الكلب هذا الفعل ، وصمم على اللحاق به لمعرفة حكايته ... الراعي : الحجة ضائعة وسط الكلاب ، القوي فيهم يأكل الضعيف ... " (٢)

فقضية الكلب هي اتهامه بالسرقة ، دون أن يتيح له الراعي الفرصة ليدافع عن نفسه، وتبرز بعد ذلك قضية كل من دوجان وبرجان وبقية الحيوانات ، إلا أن وجود الحيوانات في بيئة حظيت بها بالرعاية والعناية والرفق ، دفعها إلى إبراز قضية أخرى هي الكنز ، الذي سلمته للطفلين عمر وخالد ، الكنز الذي حمته من اللصوص ، وأكدت ضرورة تسليمه للطفلين ، مع حضور والدهما والمعلم :

" وقف وردان وانتصب شعره وأذناه ، وخرج الخلد دوجان من نفقه ونادى : تعالوا يا جماعة ، تعال يا خالد ، أين المعلم وصاحب العمارة ، تعالوا الآن . وتنساب الأفعى برجان إلى النفق وترسم دائرة حوله ، ويدنو خالد ثم بقية الجماعة ... يقفز وردان وينطق بقوة : هيا ادخلوا ، الحقوا الجرادة سروان إنها دليلكم إلى الكنز ... "(٣).

والرواية تبدو للوهلة الأولى مرتكزة على عالم الحيوانات ، وعلى الاختلاف في كيفية التعامل معها ، فالراعي كان قاسياً في تعامله مع الكلب وردان مثلاً ، وهو موقف خالد مع الكلب في البداية ، ثم تراجع عن ذلك الموقف المتشدد . إلا أن الرواية تصب في قضية الوطن ، وتنطلق منها إلى القضية القومية ن قضية العالم العربي كله، ذلك لأن الكاتب يرمي إلى تنبيه الفرد إلى قضية وطنه وشعبه ، الذي استباحه العدو ، واستولى

(١) روضة الهدهد ورفيقها، الانتفاضة في أدب الأطفال: ١٠.

(٢) نايف النوايسة ، حكاية الكلب وردان ، جمعية عمال المطابع التعاونية ، عمان ، ط١ ، ٢٠٠٠ / ، ١٥ - ١٦.

(٣) نفسه :٨٦.

عليه ، إلا أنه حمل قضيته للرمز ليصل إلى ما يريد وبشكل غير مباشر ، فبالنسبة لأسماء الحيوانات فهي مستمدة من عالم الواقع ، إلا أن كل اسم اتخذ دلالته الرمزية ، فالكلب وردان ، يرمز لكل إنسان وطني ، يجد فجوة بين وطنيته وبين العالم المحيط به ، فهروبه كان تجاوزاً لحدود كلبيته ، ووصولاً إلى قضيته الوطنية ، والراعي هو الحاكم ، لكن بسلبيته ، وضعفه وتنازله عن وطنه أما بقية الكلاب فترمز للأفراد الموالين للحاكم، وتمثل حالة القهر ، والتأييد لسياسة الحاكم . أما المعلم مرتضى فيرمز إلى معلم الفكرة والمنطق ؛ أي للإنسان الفيلسوف ، وخالد وعمر يرمزان لحراس الخطاب الفكري ولمن سيحمل الرسالة ، ويحقق حرية الوطن ، ويحمل قضيته والكنز هو النصر والحرية ، والهدف المنشود الذي يريده الإنسان ، واللصوص الذين حاولوا سرقة الكنز ، يرمزون للأعداء المحتلين ، ولكل من يحاول سرقة الوطن وخيراته ، ووالد الطفلين خالد وعمر يرمز إلى الظل و للجهة المساندة ، للفعاليات الوطنية المتجسدة بالطفلين والمعلم والكلب ، وبقية الحيوانات معه ، وكل منها كان يبحث عن الخلاص ، والوصول إلى الهدف .

ومن هذا المنطلق نجد الكاتب يحمل قضيته الوطنية للطفل ، الذي يشكل القناع ، الذي يبث من خلاله قضيته والصورة التي يجب أن يكون عليه الإنسان تجاه بلده ، فخالد وعمر هما الصورة المثالية ، لمن يريدهم الكاتب أي من يحمل قضية الوطن بشكل خاص ، ويمتد لقضية الأمة العربية ، ذلك لأن خالد يجسد صورة القائد خالد بن الوليد ، وعمر يجسد ، الراعي لشؤون الأمة أي لشخصية أمير المؤمنين (عمر بن الخطاب).

ومما لا شك فيه أن النوايسة نجح في التنبيه إلى أهمية المحافظة على الوطن ، من خلال إبراز الفئات السلبية التي تتمسك بكل ما يتوافق مع وجهة نظرها وتهمل القضايا المرتبطة بالوطن وبالشعب و التاريخ والحضارة ، والى جانبها برزت الفئات الإيجابية المتمسكة بالمبدأ الثابت ، وبالتاريخ وخرج الكاتب من خلال هذه المقابلة بخطوة نحو بناء الوطن وتعميره ، فمشروع المعلم هو مشروع الوطن وقضيته التي لن تصل لغايتها ، إلا بالحرية والنصر . الذي تحقق بوصول الكلب إلى هدفه ، هذا الكلب الذي استطاع النباح لأول مرة ، ونباحه كان إعلانا على وصوله لهدفه ؛ " يقبل الجميع على الذهب وخزائن الكنز ويحملون منها معظمه ، ثم تأخذ الأضواء بالخفوت ، فيتراجعون ... وفي هذا الوقت ينبح وردان نباحا متصلا ، ثم يقوم بحركات بهلوانية مخيفة أرعبت الكلاب ، فتراجعت قليلا ، ثم نظر وردان في جوف النفق فرأى الجماعة يقتربون وحين أصبحوا

على مقربة منه قفز من فوق رؤوس الكلاب ... وواصل طريقه إلى الجبال البعيدة وهو ينبح بصوت عال والكلاب تجري خلفه " [1].

٢-المضامين الاجتماعية :

تتعدد الجوانب الاجتماعية ، في الأعمال الاجتماعية المقدمة للطفل ، فمسرحية يوسف الغزو " نسيم وريحانه " تتناول جانباً من العلاقة بين أفراد الأسرة ، وهي العلاقة بين الأشقاء فأحداث المسرحية التي تدور حول ابنتين لحطاب فقير هما ندى وعواصف ، ومن خلال العلاقة بينهما يعكس الكاتب مظهراً من مظاهر العلاقات الأسرية ، فعواصف الابنة الكبرى للحطاب على علاقة مضطربة مع شقيقتها الصغرى ندى ؛ والسبب يعود إلى ابتعاد الشباب عن الاقتران بها حالما يرون ندى ، وتوفق ندى بدورها من الارتباط بالملك ، مما أثار غيظة وغيرة عواصف التي تتآمر مع الساحرة العجوز على شقيقتها ، بعد أن منّ الله عليها بالأولاد فرزقت بولد يدعى نسيم وابنة ريحانه ، وتزوجت عواصف من طباخ في القصر ، لتتصاعد الأحداث ، وتختطف الساحرة نسيم وريحانه ، فيعثر عليهما صياد ويقوم على تربيتهما ، ثم يتكفل بمساعدتهم العم مصباح بعد وفاة الصياد ، وفي المقابل تستمر الدسائس من خالتهما عواصف والساحرة العجوز ، وتفشلان في التخلص منهما ، بعد إرسالهما إلى البركة المسحورة حيث تنقذ ريحانه شقيقها نسيم ومن معه ، ويعودان لأمهما ندى ووالدهما السلطان.

والفكرة الاجتماعية التي يركز عليها الكاتب ، تتمثل في طبيعة العلاقة بين الأشقاء، وهي علاقة قائمة على الغيرة وعدم التفاهم ، والنظرة التسلطية من قبل الشقيقة الكبرى للأصغر منها ، حيث تدخل هذه العلاقات في صميم الناحية النفسية ، كشعور الأخت الكبرى (عواصف) بأنها أقل جمالاً من شقيقتها ، وهذا الشعور يدفعها إلى عدم التكيف مع شقيقتها وبالتالي محاولة التخلص منها ، ومن كل ما يسبب السعادة لها . لا سيما وأن هذا الإحساس جاء في ظروف مادية صعبة والمظهر الاجتماعي الآخر يتمثل في إبراز صورة مناقضة للصورة السابقة وتتجسد في علاقة نسيم بريحانه ، وهي علاقة قائمة على التفاهم والتعاون والمحبة والحرص من الطفلين على بعضهما البعض ، وأرى أن الكاتب نجح في المقابلة بين علاقتين متناقضتين ، بشكل سليم وقريب من الطفل ، فخرج له بمغزى جميل وهو أن التآمر من الأشقاء على بعضهما البعض ، يؤدي إلى نتائج سلبية ، سينتصر فيها الخير على الشر في النهاية ، فلا يدوم إلا المحبة والتسامح ، وهذا لن يتحقق إلا في أجواء أسرية مبنية على الخير والتعاون ، والمعاملة الحسنة

---

[1] نايف النوايسة،حكاية الكلب وردان:٩٢ ـ ٩٣ .

والودية بين الزوج وأبنائه ، ثم بين الأبناء ، " ريحانه : حين دخلت الحديقة رأيت حجوا يشبه أخي ... فأدركت أنه قد سحر إلى حجر ... ومددت يدي إليه فرأيت طائرا كبير الحجم مخيف المنظر يقترب مني ... ويقول " أنت ؟ وفي الحال تحول إلى طائر صغيو كما ترى قال ... أنا أسيرك يا ريحانه فأمرينني بما تشائين ... [١] .

وتتناول منيرة شريح في مسرحيتها " يزن " ، جانبا اجتماعيا آخر ، يدور حول العلاقة بين الطفل ورفاقه في المدرسة ، حيث تتعدد محاور هذه العلاقة ، التي جاءت في مسرحية ممتدة عبر فصلين ، ويتمثل المحور الأول في العلاقة بين الأطفال داخل المدرسة ، حيث تسود الروابط الإيجابية الاجتماعية ، كالتعاون والمحبة والصداقة المبنية على المنافسة الشريفة ، وتقدير الأصدقاء لبعضهم البعض ، وتمثل هذا في تعامل خالد ووسام ، وبقية الرفاق مع دعد ووفاء ، فالمدرسة التي تشكل محور الأحداث ، هي مدرسة للذكور فقط ، لكن نظرا لبعد مدرسة الإناث عن دعد ووفاء ، التحقتا بهذه المدرسة ، التي حظيتا فيها بالتعليم ، وبالتعاون والصداقة الخيرة ، وإلى جانب هذه الشريحة من الأطفال ، تبرز شريحة أخرى وتتمثل في الطفلين مروان ومحمود ، وعلاقتهما قائمة على الاستغلال من قبل مروان لمحمود ، ثم تحقيق المآرب، والحصول على علامات من قبل محمود ، الذي يعتمد على مروان في ذلك لا سيما وأنه الأول على صفه .

مروان : ألست صديقي ؟

محمود : طبعا

مروان ، اذن سوف تساعدني

محمود : أنا ... ! كيف

مروان : (يقترب من محمود ويهمس بأذنه بكلام غير مسموع) .

محمود : (مفكرا) ولكن أن اكتشفوا أمري سوف أعاقب .

مروان : ولكي لا تعاقب لا تدع أحدا يراك ، وسوف اسمح لك بأن تغش مني في الامتحان.

محمود : (فرحا) حقا [٢] .

ومما لا شك فيه أن الكاتبة ترمي من خلال هذه العلاقة ، إلى بيان السلبية في التعامل مع بعض الأصدقاء ، فمروان مثلا طالب في الصف الأول إعدادي ، وعلاقته

---

[١] يوسف الغزو ، نسيم وريحانه ، دار الغزو للنشر والتوزيع ، عمان ، د.ط ، ١٩٩٣ : ٢٩ .

[٢] منيرة شريح ، يزن " مسرحية للفتيان " ، دار الكرمل للنشر والتوزيع ، عمان ، ط١ ، ١٩٨٧ : ١٩ - ٢٠ .

مع بقية رفاقه ، قائمة على حب القيادة وفرض الذات عليهم ، باعتباره متوفقاً ورئيساً للصف ، ثم الرفض والسخرية من تصرفات مروان ، من قبل رفاقه ، الذي يكرهون فيه فرضه لسيطرته عليهم ، وغروره وذلك بسبب تفوقه ، هذا الغرور الذي دفع بهم إلى رفضه ، ورفض رئاسته للصف :

مروان : من سمح لكم أن تلعبوا قبل أن آتي .

خالد : وهل نحن مجبرون على ترك اللعب ما دمت غائباً .

مروان : بما أنني رئيس الصف كان يجب عليكم أن تنتظروني .

خالد : (مخاطباً رفاقه) هل قمنا بانتخاب مروان رئيساً للصف .

التلاميذ : لا

مروان : لست بحاجة لأن ينتخبني أحد الست الأول على الصف ، إذن أنا رئيسه [1].

وتخرج الكاتبة من هذه العلاقة الاجتماعية بين خالد ورفاقه من جهة ، وبينهم وبين مروان من جهة أخرى ، إلى إبراز علاقة الأطفال الأسوياء ، بالأطفال ذوي الحاجات الخاصة ، وهو المحور الثاني في مسرحيتها ، فلقد قدم الطفل يزن ، إلى إتمام دراسته في مدرسة للأسوياء ، بعد مدرسة الصم ، فهو طفل أصم ، وعلى قدر واسع من التفوق ، وتبرز علاقته مع رفاقه في المدرسة بنفس الوتيرة ، فلقد قامت العلاقة على التسامح والتعاون ، والإعجاب من قبل خالد ورفاقه بيزن وقدراته وتفوقه، على أن إعاقة يزن ، لم تحل بينه وبين رفاقه ، فلقد أطلع على مشاكلهم اليومية كعدم الإنتظام والسرعة ، والإهمال ، بالإضافة إلى هواياتهم كالرسم وغيره :

دعد : اترك المزاح الآن وعرفني على صديقك .

وفاء : (تشهق) لقد عرف كل شيء عني وهو غريب .

خالد : ليس غريباً بل هو صديق جديد لنا .

يزن : اسمي يزن .

دعد : ما رأيك بمشكلة وفاء ؟

يزن : النظام [2] .

وعلى النقيض من ذلك ، تأتي علاقة يزن مع مروان ومحمود ، فمروان المتسلط مع رفاقه ، يرفض أن يجد إنساناً آخر يحظى بعناية واهتمام رفاقه في المدرسة ، فلقد سخر من يزن ومن إعاقته ، ثم زاد تذمره عندما أثبت يزن تفوقه عليه :

---

(1) منيرة شريح ، يزن " مسرحية للفتيان " : ٩

(2) نفسة:١٢

مروان : أما أنا فلا أقبل أن يتفوق علي أحد ، ومع ذلك يأتي أصم ويتفوق علـــي ، سوف يرى.

محمود : أنه ذكي مع أنه أصم .

مروان : أجل .

محمود : لو كان يزن غير أصم هل كنت ستغضب أيضاً .

مروان : أنا لا أقبل أن يكون هناك أحد أحسن مني ، هل فهمت (١) .

ومما لا شك فيه أن الكاتبة نجحت في إبراز العلاقة بين الأطفال فـــي المدرســة ، ضمن محورين متناقضين ، لتخرج من خلالها بالمغزى الأساسي لمسرحيّتها وهو حفــز الطفل على التعاون وحب الآخرين ومساعدتهم ، كما في شخصية يزن وبقية الأطفـــال ، مع نبذ الغرور والتسلط كما في شخصية مروان ، وحث الطفل على عدم القيام بالأعمـــال السيئة وإيذاء الآخرين لتحقيق غايات لا طائل منها كشخصية محمود ، لتخرج الكاتبة فـــي نهاية مسرحيتها ، بإعلان انتصار الخير على الشر ، وبيقظة ضمير مروان ومحمـــود ، بعد أن ندما على فعلتهما مع يزن ، وقطعهما لسلك الاتصال المربوط في سماعته ، وهـذا الندم جاء لتأكيد أهمية الشرف والمنافسة الشريفة بدلاً من الغيرة العمياء .

على أننا نؤكد حضور القدوة ، والمتمثلة في شخصية الأستاذ (ياسر) ، الذي حفــز طلابه على المنافسة الشريفة ، وعمق أهمية تحليهم بروح التعاون ، مع الثناء عليهم عنـد القيام بالأعمال المفيدة ، كزرع الأشجار ، تقديراً لقيمتهما :

الأستاذ ياسر : إن التعاون من أفضل الأمور في الحياة ، والعمل الذي نتعاون كلنـــا بالقيام به ، فأننا سنحبه ونخلص له جميعاً .

يزن : (لمروان) هل تقبل أن تساعدنا غداً .

مروان : (وهو يشعر بالخيبة) أنني أقبل

الأستاذ ياسر : أحسنتم جميعاً . لقد اسعدني أن تقدروا جميعاً قيمة الشجرة (٢) .

ومن القيم التي تؤكد عليها الكاتبة في مسرحيتها ، قيمة الصداقة التي تبنـــى علـــى التعاون والمحبة ، وعدم إيذاء الآخرين والسخرية منهم ، وهـــو مـــا أرادت الكاتبـــة أن تغرسه في نفس الأطفال ، وتحذرهم من خلاله عن النظر إلى الأطفـــال ذوي الحاجـــات الخاصة بعين الشفقة أو السخرية . فهم يستحقون كل التقديـــر منـــا ، لأنـــهم يواجـــهون صعوبات كثيرة في تعلمهم :

---

(١) منيرة شريح ، يزن: ١٦

(٢) نفسه: ٣٥

أبو مروان : أحب أن أوجه كلمة إلى يزن (يقترب من يزن) إن الطفل العادي يتكلم الكلام بسهولة لأنه بالنسبة له أمر طبيعي ، ولكن تعلم الكلمة بالنسبة للطفل الأصم أمر شاق يحتاج إلى صبر وقوة إرادة ولهذا أنت تستحق منا كل تقدير .

يزن : شكراً [1].

وتوجه منيرة شريح في مسرحية " جسر الأطفال " ، الطفل إلى أهمية التعاون ، والعمل الجاد ، من خلال نبذ الغرور ، وحب الذات ، فأحداث المسرحية التي تدور في قرية صغيرة ، وبالقرب من قناة ماء في طرف القرية ، حيث يبرز الأطفال في موقفين متناقضين ، أولهما : يتمثل بالطفل لؤي ، الذي تحدى الجميع بقدرته على قطع القناة ، والصعود للجبل ، ليقطف من ثمار شجرة العنب ، واستطاع تنفيذ تحديثه أكثر من مرة ، وثانيهما : موقف طارق وعهد وجلال ، الذين حاولوا العبور وفشلوا ، لكنهم صمموا على الوصول ، ورفضوا غرور لؤي ، ومحاولاته لإبراز نفسه :

لؤي : (يعد) واحد ... اثنان ... ثلاثة . (يقفز إلى الجهة الأخرى) .

عهد : (باستغراب) لقد استطاع أن يقطعها مرتين .

لؤي : (بغرور) أنا لؤي الجبار لن يستطيع أي واحد منكم أن يفعل مثلي [2] .

ويساند لؤي في موقفه أيمن ، الذي فكر بذاته أيضاً وبالحصول على العنب من لؤي دون تعريض نفسه للتعب ، أو محاولة الوصول إلى أعلى الجبل ، ومع رفض أيمن ولؤي ، مساعدة بقية الأطفال ، الذين يقدمون على وصل القناة بالجبل عن طريق قطعة خشبية ، تكون بمنزلة الجسر ، الذي يربط بين الطرفين ، وبالتالي يستطيع الأطفال تحقيق هدفهم والوصول إلى العنب ، دون الاعتماد على غيرهم ، وتؤكد الكاتبة أن هذا الوصول تم بالتعاون بين جميع الأطفال ، وخاصة لؤي وأيمن : " أيمن: كنت سأكون سعيداً أكثر لو أنني حصلت عليه بعد جهد مثلهم ، حتى وليد مع أنه استطاع أن يقفز فوق القناة إلا أنه يساعدهم ... وليد : هيا إلى العمل (يقوم بسحب اللوح الخشبي يساعده الأطفال في ذلك ، ثم يقلبونه فيقوم لؤي بتثبيت القطعة الخشبية على الجسر بالمسامير ، ويقوم طارق بتثبيت القطعة الثانية . وأخيراً يحملون الجسر ويضعونه فوق القناة ... "[3].

وبعد نجاح الأطفال في صناعة الجسر ، جسر الأطفال ، يعبرون إلى الجهة الأخرى وهم فرحون ، فلقد حالفهم الحظ ، وتجاوزوا فشلهم الأول ؛ عندما ربطوا الحافتين بغصن

---

(1) منيرة شريح ، يزن : ٤٨

(2) منيرة شريح ، جسر الأطفال، مجلة أفكار ، العدد (٨٢) ، وزارة الأعلام والثقافة ، عمان ، أيلول - تشرين أول ، ١٩٨٦ : ١٠٩ .

(3) نفسه: ١١٥

شجرة ، لكنها سقطت وتكسرت ، وهنا تمكنوا من الوصـــول إلـــى هدفـــهم، بالتعـــاون ، وبروح الجماعة ، وهو بالفعل ما نجحت الكاتبة في إيصاله للطفل ، من خـــلال تعميـــق قيمة التواضع ، وعدم الوقوف عند الفشل ، بل دفعت بالطفل إلى المحاولة ، فالجد يصنـــع المستحيل .

٣-المضامين العلمية:

يحتاج الطفل إلى ما ينمي تفكيره العلمي ، ويربطه بالأحداث والمظاهر العلمية المحطة به ، لا سيما وإن جاءت متجانسة مع الطفل ، وتفكيره ومرحلته العمرية ، ولقد وقف بعض الكتاب عند هذا الجانب وأولوه اهتمامهم ، وإن كانت المضامين العلمية تتطلب متخصصاً بالعلوم إلى جانب معرفته بالطفل وبما يناسب مرحلته العمرية ، ومن المسرحيات العلمية التي برزت في هذه الساحة ، مسرحية (رحلة الأحلام) لفتحي عبد الرحمن وتقوم المسرحية على رحلة علمية خيالية ، قام بها الجد منتصر ، وحفيداه مجد وفارس ، ومعهم الرجل الآلي منقذ إلى الفضاء وتحديداً إلى الكوكب الأزرق ، لتتمحور أحداثها حول تعريف الطفل بالكواكب ، وبالمجموعة الشمسية من خلال مجموعة من المشاهد ، ومقر المشاهد الأساسي يتمثل في مختبر ، فضاء باللون الأزرق ، وهذا التجسيد من الكاتب للمكان ، لينقل المسرحية وبمصداقية أكثر ، فالرحلة الخيالية تحفز الطفل إلى العلم والمعرفة ، والى الخيال الفعال[1] ، لا سيما وأنها انطلقت من وحي خيال الطفلة مجد ، التي نقلت قصتها إلى عالم أرحب ، قامت من خلاله برحلة إلى الكوكب الأزرق ، ويقدم الكاتب تعريفاً له بقوله : " الكوكب الأزرق يدور في فلك النجم بروكسيما سشنتوري ، يبعد عن الأرض أربع سنوات ضوئية ونصف ... "[2] ، ثم تتابع المركبة الفضائية رحلتها ومن خلال الأحداث التي تخضع في بعض المشاهد إلى السؤال والجواب ، يتعرف الأطفال على المجموعة الشمسية والكواكب وعلى بعض المظاهر الكونية كالنيازك ، وظاهرة البيات الفضائي الطويل ، بالإضافة إلى بعض النجوم كالنجم الميت ، " النيازك صخورٌ تحوم في الفضاء الكوني ، وبعضها يأتي من النجوم ، وبعضها من حزام الكويكبات في المجموعة الشمسية وهي بأحجام مختلفة تسحبها جاذبية الشمس ، وإذا صادفت الأرض في طريقها تدخل الغلاف الجوي وتحترق ... "[3] .

ويتابع الكاتب التعريف ببعض الكواكب ، كالكوكب البارد المعتم ، وبالمظاهر الطبيعية التي تتعرض لها الكواكب في الفضاء كالزلازل والبراكين ، بالإضافة إلى بعض الاكتشافات العلمية المألوفة في الكواكب ومنها الكواكب الأزرق ومن أبرزها الاستنساخ ،

---

[1] أنظر طالب عمران، تجربتي مع الخيال العلمي "بحث مقدم لملتقى عمان الثقافي السادس"، المركز الثقافي الملكي، عمان، ٢٨/أيلول-٢/تشرين أول، ١٩٩٧: ٢.

[2] فتحي عبد الرحمن ، رحلة الأحلام " مسرحية من الخيال العلمي " ، وزارة الثقافة ومؤسسة نور الحسين ، عمان ، ط١ ، ١٩٩٣ : ٤٧ .

[3] نفسه: ٥٠ – ٥١ .

" ... واخترعوا وسيلة للتفاهم بينهم تعتمد على مركز الأفكــار وبذلــك ألغــوا الحديــث واستخدام اللغة وتحكموا بعدد السكان عن طريق الاستنساخ " (١) .

ولقد حاول الكاتب عبر هذه الرحلة الخيالية العلمية أن يعــرف الطفــل بــالكواكب وببعض المعلومات العلمية المرتبطة بها بالإضافة إلى دفعه إلى عالم المعرفة والخيــال، دون أن يخرج به عن دائرة الواقع ، وهذا واضح في تســمية المســرحية وإن جــاءت لشريحة متقدمة عمرياً ، فكثير من المعلومات العلمية الواردة في المسرحية تفوق مرحلــة الطفل الأساسية وتصل إلى المرحلة النهائية من دراسته . وإن كنا وقفنا على كثــير مــن المعلومات العلمية في هذه المسرحية ، إلا أن الكاتب تناسى جانباً مهماً للطفل، وهو حفــزه على البحث عن المعرفة، حتى ولو أخطأ ذلك أن الكاتب جعل الرجل الآلي يتفوق في كــل مرة على الطفلين مجد وفارس ، حيث جعل الكاتب معرفتهما محــــدودة ، مقارنــة مــع الرجل الآلي (منقذ) وإن كان هذا الأمر يتطابق إلى درجة ما مع الواقع، لكن كان مــن الواجب عدم التصريح بذلك مباشرة ، وتزويد الشخصيات بمعلومات أكثر لا ســيما وأن البطلة مجد صاحبة الخيال والقصة في الأساس ، ومشروعها كان يتمثل بتنظيــم مجلــة علمية للحائط ، كانت على قدر من الذكاء والمعرفة ، التي غابت عنها في رحلتها وفــي حوارها مع منقذ ، على أن شخصية فارس كما قدم لها لا تقل ذكاءً عن مجد ، " فــارس : (يتوقف عن اللعب قليلاً) عليك أن تعرفي أني ذكي ، وأحصل على النجــاح بســهولة وقبل الامتحان بأيام ، سأدرس قليلاً وأحصل على معدل أكثر منــك .... " (٢) ، على أننا نسجل للكاتب هذا الرصد العلمي في مسرحيته ، وإن جاءت مكتظة بالمعلومات العلمية التي يثقل على الطفل جمعها وتذكرها ، من بداية قراءة المسرحية إلى نهايتها .

ويقدم راشد عيسى في روايته العلمية " سلومين " – وهي من روايات الخيال العلمــي للفتيان والفتيات – ، شكلاً آخر للمعلومة العلمية ؛ فينقل من خلال بطلة قصته وهي فتــاة في الصف الأول ثانوي ، تعيش مع والديها في منزل ، في الطرف الشمالي من العاصمــة وتدعى سلوى ، وبطلته هذه هي التي تمثل الغرابة في أحداث القصة ؛ لأنها ترغب فــي تغيير الصورة المألوفة للأشياء ، وذلك بإظهارها في غير طبيعتها المعروفــة ، فتــترجم هوايتها في مجال الرسم ، بشكل مختلف عن غيرها :

(١) فتحي عبد الرحمن، رحلة الأحلام: ٨٦ .

(٢) نفسه: ١٢ .

" كانت سلوى أيضاً موهوبة في الرسم ، ولديها مجموعة من اللوحات الطبيعية التي تحتوي على لمسات فنية غريبة .. كأن ترسم حمامة بلا منقار .. أو شجرة توت عليها أزهار زنبق " (١) .

وكان تعلق سلوى بالطبيعة ، انعكاساً لطبيعة حياتها الأسرية ، فوالدتها تمتلك محلاً لبيع الأزهار ويختص المحل ببيع الأزهار النادرة ، ومن بينها زهرة (قرن الغزال) وهي زهرة برية تعيش في أعالي الجبال جلبها والدها ، وقامت والدتها بالعناية بها ، فزاد إنتاجها ، وكثرت كمياتها ومن خلال علاقة سلوى بوالدتها ، وإقبالها على المطالعة خاصة في مجال التداوي بالأعشاب ، أقبلت سلوى على الجلوس في أحضان الطبيعة ، التي تدفعها باستمرار إلى الغرابة ، وربما يكون هذا السبب ، وراء تسمية الكاتب هذه الرواية ، برواية من الخيال العلمي ، وهي كما سيظهر في الدراسة تخلو من مواطن الخيال إلا في هذا الجانب ، الذي يؤكد حب الطفل للخيال :

" رسمت سلوى ذات يوم لوحة جميلة فازت في مسابقة التربية الفنية التي تشرف عليها مديرية التربية والتعليم في المنطقة . كانت اللوحة عبارة عن وردة خضراء ذات ورق أحمر .. تظهر فيها الألوان الزيتية عميقة جذابة " (٢) .

وتعلل سلوى سبب إقبالها نحو الخيال ، وتغيير طبع الأشياء ، وهو حبها للتجربة ، واكتشاف كل شيء جديد ، وهذا يتمثل في اكتشاف المعاني الجديدة في اللوحة التي تقوم برسمها . وكما تأثرت سلوى بوالدتها ، فأقبلت على الطبيعة وتأثرت بوالدها ، فاهتمت بالمعرفة والعلم ، وكانت من المتفوقات في مدرستها وصفها ، ومن هذه البداية ، انطلق أفراد الأسرة الثلاثة لتحقيق طموحاتهم ، فوالدة سلوى ترغب في تطوير بعض الأزهار التي لا تمتلك رائحة إلى أزهار ذات رائحة ، لقناعتها بأن جمال الزهرة لا يكفي ، بل لا بد من رائحة عطرة تزيد الزهرة جمالاً ، أما والدها فقد كان مشغولاً بتحقيق إنجاز في عمله ؛ وذلك بتطوير الحاسوب بشكل أوسع ، وإدخاله في مجال المناهج المدرسية وخاصة للصف الأول الابتدائي ليصبح تعلم اللغة العربية والرياضيات والموسيقى وبقية المواد ، باستخدام الحاسوب أما سلوى ، شخصية القصة المحورية ، فتظهر بشكل آخر ، وسط هذا التطور عند والديها ، فتبرز مشكلتها بشكل مفاجئ في القصة ، فهي ليست مجرد فتاة متميزة ومتفوقة ووحيدة لوالديها ، بل فتاة تعاني من مرض ، يسبب لها القلق

---

(١) راشد عيسى ، سلومين " رواية من الخيال العلمي للفتيان والفتيات " ، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع عمان ، ط١ ، ١٩٩٩ : ٩ .

(٢) نفسه : ١٠ .

والتشاؤم في أغلب الأحيان ، ودفعها مرضها إلى الثورة على والديها واتهامها بنسيان مشكلتها ، التي لا بد من حلها :

" قالت سلوى بحياء : أنت يا أمي منشغلة بتطوير الأزهار ، وأبي منشغل بوظيفته لإنجاز مشروعه التعليمي يحلم بمنصب رفيع لقد نسيتما أنني بحاجة ماسة إلى علاج هذا الكلف المنتشر في جلدي ... يقولون إن الطب يتطور كل يوم ، وقد مضى خمسة أعوام لم تراجعا خلالها الطبيب الأخصائي " (١) .

أما تفاصيل إصابتها بهذا المرض ، فمنذ كانت جنيناً في بطن أمها ، ومع أن هذا المرض ليس له أضرار فهو نادر الحدوث ، ويمكن إخفاءه باستخدام وسائل التجميل ، كما يقول الطب ومما لا شك فيه أن زرع الأمل كان جانباً مهماً ، في علاج المشكلة النفسية التي تعاني منها سلوى وهي الشعور بالنقص والخوف من نتائج هذا الموض ، إن لم يعالج ، ولقد قدمت الأم هذا لابنتها وإن أحست هي أيضاً ، بأن ما فكرت به سلوى في السابق كان صحيحاً ، لذلك خشيت عليها من عدم الزواج ، وإن اقتنعت عن أخبارها عن الحقيقة في البداية ، لكنها أجابتها في النهاية ، وأدخلت هذه الإجابة سلوى في حالة جديدة من الخيال : الحمامة البيضاء التي تنقر رقبتها والعصفور الملون الذي يهبط من على الشجرة ، ويقف على رأسها ، ويشد شعرها بمنقاره ، وعندما لم تستجيب له ، يخطف شعره من رأسها ويطيرْ . وحالتها هذه مثلت القلق النفسي الذي عانت منه ، عندما فهمت كلام والدتها ، وأيقنت إن مشكلتها يجب أن تحلْ .

وبعد تفكير عميق بمشكلة سلوى ، يكون الحل باستعمال الأعشاب في علاج مرضها الجلدي ، وخاصة أن اللون البني يغطي مساحات من جسمها حاولت اخفاءها ، وعندما شاهدت إحدى زميلاتها في المدرسة منظر يدها ، ظنت ذلك وساخاً ن وحاولت سلوى تعليل السبب بأنه من الألوان التي تستخدمها في رسمها .

ومع تمكن والدها من تحقيق طموحه ، ونجاح والدتها في عملها ، تقدم الأم على استخدام زيت الخروع لتدلك جسم ابنتها ، فتظهر بعض العلامات على التحسن ، مما يعطي دافعاً جديداً لسلوى للشفاء من مرضها :

" وبعد شهر كامل من المواظبة على العلاج بطريقة الدلك والدهن لاحظت سلوى أن مساحة صغيرة من ذراعها زال عنها الكلف تماماً ... وبعد أن أكدت لها أمها أن زيت

---

(٢)راشد عيسى ،سلومين : ٢٠ – ٢١ .

الخروع لا بد أن يكون الحل أو جزءاً كبيراً من الحل ، شريطة الدوام علـــى اســتخدامه بالطريقة الصحيحة ، شعرت بالاطمئنان " [1] .

وعلى الرغم من الألم النفسي الذي عانت منه ســلوى ، ســواء بشــكل ذاتـــي ، أو محادثتها مع زميلتها ، ومع الطبيب الذي صارحته بمرضها وفسر لها بأن هـــذا الكلـف تلوين زائد أو اصطباغ مفرط . وعلاجها سيحتاج لفترة زمنية ، لأن هذا المــرض ، لـم يكتشف له علاج حتى الآن - ، فلقد استمر بحثها عن علاج مرضها الجلـــدي لتكـون الفائدة لها ، ولكل الأطفال والأشخاص الذين يعانون من هذا الكلف ، ويكـــون مفتاحـــها زيت الخروع مع إضافة بعض الزيوت إليه ، كزيت الحبة السوداء وزيت الخل ؛ بعـد أن تعرفت على فائدة كل نوع من هذا الأنواع بشكل منفرد وجاءت النتيجة إيجابية عندمـــا مزجت كل هذه الأنواع، لتتعالج بها بشكل مستمر ، وذلــك بدهــن المواضـــع المصابــة بالكلف ، حتى تشفى تماماً .

وهنا انطلقت حياتها في مسار جديد ، وهو شفاؤها من المرض كليـــاً ، وتصميمـــها على دراسة الطب والتخصص في الأمراض الجلدية مستقبلاً ، ويتأكد نجاحها ، بتحليـــل اكتشافها من قبل الدكتور أمين الذي يفكك عناصر الـــدواء ومزايـــاه ، ليســجل بـــراءة اختراع باسمه واسمها ، ولتدخل عالم المعرفة والشهرة بهذا الاكتشـــاف ، الـــذي نـــالت بموجه التقدير من المركز الوطني للبحوث ، ومن كل المصابين بهذا المـــرض ، فيكـــون علاجهم مجاناً وبشكل سهل ، ولتكون نهاية الأحداث ، بتحقيق العائلة لطموحاتـــها ، الأب في مجال الحاسوب ، وسلوى في حصولها على بعثة لدراسة الطـــب ، ووالدتـــها التـــي تسافر إلى سويسرا ، بحثاً وراء حلمها في إعطاء الرائحة للزهور التي لا تمتلكها ولتبقـــى النهاية مفتوحة ، على عودة والدتها ، وليكون الأمل للجميع في المستقبل الآتي .

والرواية كما ترى الباحثة ترتكز على الجانب الإنساني أكثر مـــن العلمـــي ، لأنـــها تدخل في إطار التعاون بين أفراد العائلة ، ورغبتهم في حل مشكلة نفسية وجسدية تعـــاني منها البطلة ، ولأن الخيال لا يغطي مساحة واسعة من الرواية ، ويرتكز على الغرابة فـــي رسومات سلوى فقط ، وفي أحلامها ، أما بقية الأحداث فهي ممكنة الحـــدوث واقعيـــاً ، وحتى العلاج بالأعشاب ، من الممكن أن يكون فعالاً ، كما كان في القصة .

وفيما يتعلق باسم الرواية ، فقد كان واضحاً ، إنها مركبة من اســـم ســـلوى بطلـــة القصة، وطبيبها أمين ، الذي سجل الاختراع في النهاية باسميهما :

---

[1] راشد عيسى،سلومين:٣٧ .

" ...... وأن يسمي الذواء الجديد (سلومين – salwameen) نسبة إلى (سلوى) والى الطبيب (أمين) ... "[1] .

٤-المضامين التربوية :

يحرص الكتاب على تربية الطفل على القيم والأخلاق من تعاون ونصرة للمحتاج ومثابرة وتواضع ومن بينهم محمودا لشلبي الذي تناول القضايا المرتبطة بالوطن والنواحي الاجتماعية والتربوية ، في أعماله الشعرية ، نجده أيضاً يعالج جانباً من هذه القضايا في مجال المسرح ، وخاصة المسرحية الشعرية ، ففي مسرحيته " طعم الوفاء " يمزج ما بين حرص الحيوانات على وطنها ، وبين القيم التربوية التي تجلت في تعامل حيوانات الغابة مع بعضها البعض ، ومنها حسن الجزاء ، فالجزاء يمثل ما يقدم ، والوفاء من خلال المساعدة والتعاون بين الحيوانات .

وأحداث المسرحية تأتي على لسان الأب ، وتشاركه الأم في حواره مع الأبناء ، خوله وهند ونضال ، مع أصدقائهم خالد وأحمد . وتتركز الأحداث حول مساعدة الحمامة لنملة صغيرة ، تعرضت للأذى ، ولم تستطع رد هيجان الماء ، وقوة الريح العنيف ، بعد سقوطها في الماء ، فقامت الحمامة بإنقاذها من الغرق ، هذا الإنقاذ الذي نقله الكاتب للأطفال ، من خلال استعادة صورة الحمامة التي ترمز للسلام ، إلا أن الحدث يتصاعد ، بتعرض الحمامة للخطر ، ذلك أنها بدأت تشدو على غصن الشجرة بعد إنقاذها للنملة ، ولما زاد هديلها ، سمع الصياد ذلك ، وتنبه لوجود الحمامة ، وتجهز للصيد ، وهنا يأتي دور الأطفال في متابعة الأحداث ، من خلال الحوار مع الدهم والتفكير بما سيحدث ، فالأب يمهد للحدث ، والأبناء يفكرون ، فتراه يقول في الموقف الذي تنبه فيه الصياد لوجود الحمامة :

" الأب (في صوته نبرة حادة تثير الانتباه ، وكأنه يفاجئ المستمعين بأمر جديد) :
وعلى الشاطئ ، يا أولاد
أقبل يتمشى صيادْ
وهناك .. هناكْ
لاحت شجرة[2]

وبعد وقوع الحمامة في موقف صعب ، يأتي دور النملة الوفية ، التي تتنبه لوجود الصياد ، فتلسعه في عينه لتكون طلقته الموجهة للحمامة ، طائشة في الهواء ،

---

[1] راشد عيسى ، سلومين : ٨٠ .

[2] محمود شلبي ، الديك والنهار ، وزارة الثقافة والشباب ، عمان ، ط١ ، ١٩٨٢ : ٦١ .

ولتنضم الحمامة بعدها لسرب الحمــام ، فتبنــــي لها وطناً هذا الوطن الذي ما كان لــه أن يبنى إلا بالتعاون وبحسن الجزاء ، فالنملة ساعدت الحمامة ، إكراماً لصنيعها الحســـن معها ، وإنقاذها من الغرق ، لتكون النتيجة بالعودة إلى الوطن لتعميره :

أخذت قشا

وبنت عشاً

عاشتْ تحلم فوق الفنن

وطني ... وطني !

وطني ... وطني ! [1]

ونشير في النهاية إلى أن الكاتب محمود الشلبي قد أفاد من قصة "الحمامة والصياد" لايسـوب اليوناني من خلال رؤية جديدة وواقع فني جديد تناول فيه معاني الوفاء[2].

ومن الكتاب فوازطوقان في قصته " التاجر والعصفور " ، وهي قصة وكما جاء في عنوانـها للأطفال ويمكن أن يقرأها الكبار والمتتبع للقصة يجد فيها متعة للصغار وللكبار معاً ، كل واحــد يأخذ منها على قدر فهمه وإدراكه ، وترتكز القصة على إبراز قيمة تربوية ، تتمثل فــي تقديــر الحرية ، التي ترفد الرفق بالحيوان ، في هذه القصة ، التي تــدور حــول : التــاجر الطاغيــة الأناني، الذي يرى الدنيا كلها من خلال شخصه ، ومصلحته ، فهمه في الدنيا هو زيادة مكاسـبه، وجمع الأموال والمحافظة على ممتلكاته ، وعدم إفسادها ، لذلك رفض الزواج ، لكــي لا يأتيــه أولاد يفسدون عليه أثاث بيته ويضيعون الذي بناه لنفسه . لكنه كان يعلم أن الزواج سيجلب عليــه الأبناء والبنات . وهؤلاء سيشاركونه في ماله أيضاً .. لم يكن التاجر بخيلاً . فقد كــان يشــتري لنفسه الثياب الجميلة ، والتحف النادرة والكتب والأثاث الثمين ، وكان يشتري الفواكــه واللحــوم والحلويات . لكنه لم يكن يحب أن يشاركه أحد في ذلك أبداً ... " [3] .

وحمل هذا الطابع المتكبر والأناني ، الرجل (التاجر) ، إلى رفض الــزواج ، على الرغم من محاولات أخته ، والبائع المتجول في إقناعه بتكوين حياته الخاصــــة ، والتخفيف من طمعه وانشغاله بجمع الأموال .

ويقابل انشغال التاجر ، بتحقيق مكاسبه ، العصفور الضعيف ، والســجين فــي قفص من الذهب ، هذا القفص الذي جعله في البداية ، يظن أن الطعام والأمن ، الــذي يحظى به في قفصه ، يعوضه عن حريته ، وعن الطيران كبقية العصــافير البريــة ، التي عرفته بأسرة وعبوديته ، ودفعته إلى الحرية :

---

[1] محمود شلبي ، الديك والنهار: ٧٦ .

[2] أنظر محمد المحالي، توظيف التراث في أدب الأطفال في الأردن: ٢٧.

[3] فواز طوقان : التاجر والعصفور ، شركة شقير وعكشة ، عمان ، د.ط ١٩٨٥، : ٧ .

" كلا ! أنا سعيدٌ للغاية . انظروا إلى . قفصي أسلاكه ذهبية . وطعامي لذيذٌ . وفواكهي وخضاري طازجة . ومائي نظيفٌ نقي . أنا سعيد للغاية انظروا إلى أنفسكم ما أشقاكم . ليس عندكم مثل قفصي تنامون فيه مطمئنين . وليس عندكم مثل طعامي وشرابي ... ما أشقاكم ! ... " [1].

ولأن العصافير شكلت البصيص ، الذي أنار طريق الحرية للعصفور الأسير ، الذي بدأ يقارن حياته في قفصه الذهبي ، مع حياة العصافير البرية ، وخرج من مقارنته ، إلى أن ما يتوفر في قفصه ، موجود في الغابة التي تنعم بقية العصافير بخيراتها وإلى جانبها الحرية ، التي تغيب عن عالمه ، فقد كذب عليه التاجر وتخلى عنه ، وتركه يموت ، وهو يحلم بالنصر بحريته :

(يا سيدي التاجر ، أريد أن تعطيني حريتي !)

سمع التاجر هذه الكلمة على لسان العصفور مرة أخرى ، فاغتاظ ... ولكنه أخفى غيظه الآن ، كما أخفى خوفه قبل قليل ثم قال للعصفور :- يا عصفوري العزيز! ما أدراك ما الحرية ؟ لا أريد أن أسمع هذه الكلمة على لسانك مرة أخرى إنها كلمة ستجلب عليك الشؤم والدمار ... إياك أن تعود إلى التفكير في ذلك ... " [2] .

أما نهاية العصفور ، فكانت بالموت كما قلنا سابقاً ، وفي أحضان قفص من الخشب البالي ، وحلمه كان بالحرية ، التي تهرب منها كثيراً ، ورفض مساعدة العصافير له :

" كان العصفور منطرحاً على ظهره ، لا يبدي حراكاً . هز التاجر رأسه متأسفاً وقال : مسكين ... مات !

ورددها أكثر من مرة بصوت أشبه ما يكون بالتمتمة : (مسكين هذا العصفور ... مات) ... فتح باب القفص ذي الأسلاك الصدئة ، وأمسك بالعصفور الميت من طرف جناحه وسحبه إلى خارج القفص ... " [3]

---

[1] فواز طوقان ، التاجر والعصفور: ٢٤ – ٢٥ .

[2] نفسه : ٥٤ .

[3] نفسه: ٨٥ .

الفصل الثاني

المضامين في الأعمال الشعرية

المضمون في الشعر

١- المضامين الوطنية :

يبرز الهاجس الوطني ، بشكل واضح في الشعر الموجه للأطفال ، ويأخذ الشعر سواء كان حراً أو عمودياً ، صوراً متعددة ، فتارة يركز على التعبير عن حضور الوطن وصورته في ذهن الطفل ، وتارة يجسد القضية الوطنية والقومية من خلال حركة الكفاح والنضال ضد العدو الصهيوني ، حيث تبرز القضية المحورية ؛ وهي القضية الفلسطينية ومن هذا المنطلق تتشكل الرؤية الوطنية ، التي ترصد كل ما يمس الوطن وقضيته وشعبه .

ومن الشعراء الذين تناولوا الوطن في أشعارهم ، راشد عيسى في قصيدته " وطني العربي " ، ويقف الشاعر على وطنه وصورته الجميلة في ذهنه ، والتي تتبع من عالم المجد والصمود ، ويأخذ الوطن صورة واسعة ، يتشابك فيها الوطن العربي مع أمجاد الأجداد وأصالة حضارتهم، حيث يقول :

ما أغلي أرض بلادي
فيها فرحة أجدادي
أنت الماجد
أنت الصامد
أنت حبيبي يا وطني[1]

ولأن الوطن لا يغيب عن الشاعر ، فحبه ينمو ويزيد ، وعلى الوطن أن يبقى عربياً في كل زمان ؛ ليستمر عمرانه .

وطني يا أحلى الأوطان
عربي في كل زمان [2]

ولا شك أن راشد عيسى ، يرمي في هذه القصيدة القصيرة ، التي جاءت مقسمة إلى ثلاث وحدات ، إلى أهمية المحافظة على الوطن ، والى التعبير عن قضيته، لينطلق من الوطني إلى القومي ، الممثل بالوطن العربي وقضيته ، وهو ما نجح الشاعر في إيصاله للأطفال ، بشكل مترابط ، وقريب من مرحلتهم العمرية .

---

[1] راشد عيسى ، " وطني العربي " من كتاب مرحلة الحضانة الأولى " هيا إلى العربية ، دار المنهل ، عمان ، ط١ ، ١٩٩٤ : ٤٣ .
[2] نفسه : ٤٣ .

ويقف الشاعر محمد الظاهر ، من قضيته ، وقضية كل العرب ، موقف الراصد لحال البلاد العربية ، ومعاناة الشعب الفلسطيني ونضاله ضد العدو الصهيوني، فنجده في قصيدة " قصائد لأطفال الآربي جي " [1] ، يصعد بالأطفال (أبطال) قصائده إلى عالم الإنجاز والطموح ، فهذا الجيل بنظر الشاعر ، هو الذي سيحقق النصر ويعيد الحرية لهذا الوطن ، فهو جيل الثورة والقوة والرفض للمستبد .

ويأخذ الوطن صورة خاصة عند محمد الظاهر ، فالوطن هو الطفل ، وكل ما يجسده من حركة ، وكفاح ، وفكر ، فالوطن وطن للحرية والمجد ، ومجده بالأطفال ، ويتجلى هذا المضمون في توجيه المجموعة الشعرية لأطفال الآربي جي ؛ لطفل فلسطين ولبنان ، لطفل المخيم ، لكل طفل تنبض روحه بالوطن وبحريته ، ولكل طفل يواجه قذائف الآري جي . فهؤلاء الأطفال هم جيل النصر والصمود ، حيث يقول في قصيدته " أطفال الآربي جي " :

يا أطفال الآربي جي
يا جيلاً
سيهز العالم
موعدنا
في النصر القادم [2]

ويؤكد الشاعر ، من خلال هذا الطفل المثابر ، والمناضل ، ضد العدو ودباباته، على وعي الطفل ، بوطنه وقضيته، وفي هذا يقول الظاهر :

أنتم
رمز الأرض الحرة
رمز المجد
رمز الثوار الفقراء
رمز الأبطال الشهداء[3]

ويرتبط الطفل بالتضحية وبالشهادة وبالدم ، ففي قصيدة " أطفال فلسطين " ، يربط الشاعر الطفل الفلسطيني بالدم والبندقية ، والحجر ، فالطفل والحجر علامة على وجود الشعب الفلسطيني ونضاله ولأن الطفل جزء لا يتجزأ من وطنه ، فهو الذي يحمل قضيته ، ليزرع الحرية في أرضه . فهو طفل يرفض المساومة والخزي :

---

(1) محمد الظاهر ، قصائد لأطفال الآربي جي ، دار الكرمل ، عمان ، ط١ ، ١٩٨٤ : ١١-٤١ .

(2) نفسه: ١ .

(3) نفسه : ٤.

طفل وبندقية

سلاحه الهوية

وروحه الثمن

سيحمل القضية

ويزرع الحرية

في ساحة الوطن[1]

ويؤكد محمد الظاهر من جديد ، الارتباط الشديد بين الطفل والدم ، في قصيدة " طفل من المخيم " ، والطفل هنا يرصد حركة كفاح الشعب الفلسطيني ، ومشوارها الطويل ، فالعزم والبطولة ، والدم والحجر ، دلالات متلاصقة ، ذلك أن العزم والمجد والبطولة ، لا يتحقق إلا بالتضحيات والثورة ، فيقول :

بالدم والبطولة

نزين الوطن

ونجعل الزمن

لمجدنا إطار

وراية انتصار

لزهرة الطفولة

طفلٌ من المخيم[2]

وفي قصيدة " نم يا ولدي نم " ، يدفع الشاعر الطفل إلى النوم ، ويحفزه بالأحداث التي أثرت على تاريخ بلاده، كمجزرة صبرا وشاتيلا ، وجثث الشهداء، وإرهاب الأعداء ، ومن خلال تذكيره بهذه المجريات ، يدفعه إلى عالم الكفاح والثورة، ليكون كالبركان والزلزال، فكيف يستطيع الطفل النوم ، وهو مشحون بهذه الأفكار ، وبوطنه وقضيته، فلا بد من الحرب والمواجهة فالشاعر يريد أن يعيد الطفل إلى واقعه المر الذي يعيشه أغلب أطفالنا في فلسطين والأردن ولبنان ومصر بل وفي كل عالمنا العربي الذي حرم أطفاله من حقوقهم[3]:

نم يا ولدي نم

وتمهل في النوم

---

(1) محمد الظاهر ، السابق: ٩-١٠ .

(2) نفسه: ١٣ .

(3) بسام قطوس، الخيال عند ثلاثة شعراءأردنيين كتبوا للأطفال، "بحث مقدم لملتقى عمان الثقافي السادس"، المركز الثقافي الملكي، عمان، ٢٨أيلول-٢تشرين أول ١٩٩٧: ٩.

فغدا لا استسلام

لا صلح وسلام

بل في ركب الحرب

يزحف كل الشعب

يكسر طوق الوهم

نم يا ولدي نم[1]

ولا يقتصر الوعي بقضية الوطن على الطفل (الذكر) فقط ، بل يتعـداه إلـى الأنثى ، التي ترفض تجزئة الوطن ، فالوطن يجب أن يكون للحرية وينبض بالحيـاة ، فأطفال فلسطين من يافا وحيفا والخليل وأريحا يهتفون بالوطن .

حيث يؤكد الشاعر ، وعي الطفلة بقضية وطنها ، في قصيدة " نشيد للحلـوة " ، وجاءت بدايتها على شكل مقطع حواري بين الأب وابنته :

قالت الحلوة لي

يا أبي

من أين نبدأ

قلت : يا حلوة قولي

وطني

ليس يجزأ[2]

وفي هذه القصيدة يلفت الشاعر ، إلى قضية جوهرية ، وهي أتساع رقعة البلاد العربية ، هذا الاتساع يحقق لها النصر ، فلماذا التوسل والتذلل ، فالمبدأ يجب أن يكـون قائماً على الحرية وعلى الوحدة ، وعدم تجزئة الوطن ، وفيه يقول :

ومن النهر إلى

شاطئ البحر

بلادي

فلماذا نتذلل

ولماذا نتوسل

ونسلم

للأعادي[3]

---

(1) محمد الظاهر السابق: ١٧ .

(2) نفسه: ٢٠

(3) نفسه : ٢١.

وننوه إلى أن فكرة التجزئة وكما يقول محمود الشلبي فكرة ذهنية يغلب عليها الفكر والتجريد ويصعب على الطفل الإحاطة بها[(1)]،ويمتد حرص الطفلة على الإعتناء، بكل ما يرتبط بالحرب والقتال ، فالطفلة نائلة ، تعيش في عالم من الثورة ، فألعابها موزعة ما بين طيارة ودبابة وقنبلة ومسدس ، فوالدها يريدها للقتال لتعيد الأرض والوطن ، ويؤكد الظاهر هذا المغزى في قصيدته " الهدية " ، حيث يثمن الأب في نفس أبنته ، الوطن وتحقيق أمجاده ، فالمجد للنضال وللنهار ، وللأطفال ، ولكل السواعد المقاتلة ، ففي كل مرة يبدأ الثوار القتال ، ومن بعدهم يأتي جيل يكمل المشوار:

يا نائلة

يا طفلتي الصغيرة

لتكملي المشوار

ولتكملي المسيرة

فالمجد للثوار [(2)]

كما يؤكد الشاعر هذا الوعي بالوطن ، فيجعل أطفاله للثورة ، ولتحقيق النصر والحرية ، فالوطن يبقى عزيزاً وحراً على الرغم من المحن والموت ، فلو بقيت الأرض مسبية ، لا بد من استمرار الكفاح والنضال ، فالأرض العربية ستظل علامة للحرب الشعبية وللثورة . فالظاهر يقف عند هذه الجوانب وغيرها في قصيدة " بنت الثورة " و " خربشات ناتالي " ثم تتعمق الثورة في داخل الطفل الفلسطيني في قصيدة " بيسان " ، حيث يجعل الشهادة والتضحية هدية للطفلة . لكي تنعم هي ، وأطفال فلسطين بالمجد ، وفيها يقول:

بيسان يا صديقتي الصغيرة

في لحظة الولادة

أهديك جعبتي

أهديك قامتي

أهديك ثورتي

وزهرة الشهادة

لتكملي المسيرة

بيسان يا أميرة[(3)]

---

(1) أنظر اللغة في الأدب الموجه للأطفال "القصيدة"، "بحث مقدم لملتقى عمان الثقافي السادس"، المركز الثقافي الملكي، عمان، ٢٨أيلول-٢تشرين أول، ١٩٩٧: ١٥.

(2) محمد الظاهر السابق: ٢٤

(3) نفسه: ٣٦ .

وتمتاز قصائد الشاعر هنا بتوجيهها للطفل وليس عنه، وهنا يفترق أسلوب الشاعر؛ فأشعاره السابقة كانت على الطفل وليست له[1]، ثم تبرز القضية الوطنية ، بهتاف الطفل الفلسطيني ، وحرصه على حرية وطنه ، وتحقيق النصر له ، فالوطن هو حلم لكل طفل في فلسطين ، ففي قصيدة " أنا طفل فلسطيني " ، يحرص الطفل على إثبات انتمائه لموطنه سواء كان منفياً أو مقتولاً ومهما كان اسمه ، فدمه يرسم وطنه ، حيث يقول الشاعر :

من قبية

من دير ياسين

من صبرا

أو شاتيلا

تجدوني

في كل حين

منفياً أو مقتولاً

أنا طفل فلسطيني[٢]

ونلفت الانتباه إلى أن أسلوب الشاعر كان وعظياً، وتمثل ذلك بلغته التقريرية الوعظية للطفل[٣].

ولا يقل الهاجس الوطني عند محمود شلبي ، حيث يؤكد في قصيدة " نشيد فلسطين" حضور الوطن وأصالة البلاد العربية، فهي مهد الأنبياء وبلد الشهداء ، فلقد شرد العدو الشعب الفلسطيني ، وقتلوا الكثيرين ، لكن إصرار الشعب ، سيبعد هذا الهجوم ، ويعيد للشعب بنيانه واستقراره :

شرد الأعداء شعبي

قتلوا أهلي وصحبي

وبنوا سداً بدربي

إنما للأرض حبي[٤]

ويتجلى الرمز في القصيدة السابقة ، السد فهو رمز للاستعمار ، ومن الرموز القيد الذي يرمز للاحتلال ، والجمر يرمز للثورة:

---

[١] أنظر أحمد أبو عرقوب، شعر الأطفال في الأردن، مجلة أفكار، العدد، ٩٩آب-أيلول، وزارة الثقافة، عمان، ١٩٩٠: ١٢٦.

[٢] محمد الظاهر السابق: ٣٩ .

[٣] أنظر محمود الشلبي، اللغة في الأدب الموجه للأطفال: ٢٠.

[٤] محمود الشلبي، الديك والنهار، وزارة الثقافة والشباب، عمان، ط١، ١٩٨٢ :٣٧ .

نحن جيل لا يلين
إن شهيداً أو سجين
كلنا جمرٌ ... دفين
في قلوب المعتدين[١]

ويقف علي البتيري في قصيدة " طيور الحرية " عند الوطن وقضيته ، ويبرز الطفل من خلال وطنه ، فأطفاله يرمزون للحرية ، وحب الوطن يعادل حب الإنسان للإنسان ، فالشعب يعشق السلام والحرية ، التي طال انتظاره إليها :

نحن طيور الحرية   عادتنا حب وسلام
يا روضتنا السحرية   ضحكت للطير الأيام
وأتي فجر الحرية
يا فرحتنا ضمينا   بسعادتنا هنينا
نحن نطرناك سنينا   ذنباً شوقاً وحنينا
للأفراح المنسية[٢]

وتبرز قضية الوطن ، وخاصة القضية الفلسطينية من خلال الرمز ، في قصيدة محمد القيسي " بيسان واللصوص " ، فالشاعر يبدأ قصيدته بتعريف تلك المدينة التي استعان بها ومثلها بصورة الطفلة (بيسان)، التي عرفت وطنها وقضيته ، فبرزت من خلال الطبيعة بجمالها وخضرتها فبيسان ترمز لكل فرد في فلسطين وخاصة لطفلة الواعي بقضيته ، ومن تخاطبه بصفة الأبوة هو رمز للأمة العربية ، والأغراب اللصوص يرمزون للعدو الصهيوني وفيها يقول :

بيسان
تسألني في بعض الأحيان
تسألني بأسىً حيران :
يا ابنتي
هل خلق الله الأرض،
وسوى الناس الأغراب لصوصاً

---

[١]) أنظر محمود الشلبي، الديك والنهار: ٣٩ .

[٢] علي البتيري ، طيور الحرية ، مجلة وسام " مجلة ثقافية مصورة للأطفال والفتيان " ، العدد (١١١) ، وزارة الثقافة ، عمان ، السنة (٩) ، ١٩٩٩ : ٣١

نحن جيل لا يلين

إن شهيداً أو سجين

كلنا جمرٌ ... دفين

في قلوب المعتدين[1]

ويقف علي البتيري في قصيدة " طيور الحرية " عند الوطن وقضيته ، ويبرز الطفل من خلال وطنه ، فأطفاله يرمزون للحرية ، وحب الوطن يعادل حب الإنسان للإنسان ، فالشعب يعشق السلام والحرية ، التي طال انتظاره إليها :

نحن طيور الحرية   عادتنا حب وسلام

يا روضتنا السحرية   ضحكت للطير الأيام

وأتي فجر الحرية

يا فرحتنا ضمينا   بسعادتنا هتينا

نحن نطرناك سنينا   ذنباً شوقاً وحنينا

للأفراح المنسية[2]

وتبرز قضية الوطن ، وخاصة القضية الفلسطينية من خلال الرمز ، في قصيدة محمد القيسي " بيسان واللصوص " ، فالشاعر يبدأ قصيدته بتعريف تلك المدينة التي استعان بها ومثلها بصورة الطفلة (بيسان)، التي عرفت وطنها وقضيته ، فبرزت من خلال الطبيعة بجمالها وخضرتها فبيسان ترمز لكل فرد في فلسطين وخاصة لطفلة الواعي بقضيته ، ومن تخاطبه بصفة الأبوة هو رمز للأمة العربية ، والأغراب اللصوص يرمزون للعدو الصهيوني وفيها يقول :

بيسان

تسألني في بعض الأحيان

تسألني بأسىً حيران :

يا ابنتي

هل خلق الله الأرض،

وسوى الناس الأغراب لصوصاً

---

(1) أنظر محمود الشلبي، الديك والنهار: ٣٩ .

(2) علي البتيري ، طيور الحرية ، مجلة وسام " مجلة ثقافية مصورة للأطفال والفتيان " ، العدد (١١١) ، وزارة الثقافة ، عمان ، السنة (٩) ، ١٩٩٩ : ٣١

ويؤكد الشاعر من خلال الحجر ، أن الاحتلال لن يـدوم ، وسـيزول بهمـة المناضلين في فلسطين ، وفي الأمة العربية ، فالحرية لا بد مـن تحقيقـها ، بوحـدة الصف لترفرف رايات النصر ، في سماء الوطن العربي :

مهما طال جدار الظلمة

لا بد سينبعث الفجر ... !! [١]

حجر مرتفعٌ في القمة

يصرخ يا أبطال الأمة [٢]

ويخرج الشاعر من خلال حجرة ، النابض بالحرية والحيـاة ، إلـى النصـر والفجر الآتي ، وهذا الحجر حجر أخضر لأنه في يد الطفل ، الذي سيعيد المجد للوطن ويخلصه من الذل :

ينفض عنا ليل الذل ... !!

حجرٌ حجرٌ ملء بلادي

يرسم لون الفجر الآتي

يأتي .. يأتي يا أولادي

أخضر أخضر بيد الطفل ... !! [٣]

ويزف الشاعر علي البتيري ، الوطن وقضيته ، عبر قصيدته " أردن المجد " ، وهنا يفترق الهاجس الوطني عن القصائد السابقة ، حيـث يـبرز الوطـن (الأردن) هاجساً في نفس الشاعر ، فهو أرض للمجد ، وهنا يرصد البتـيري ، حركـة الكفـاح والنضال في الأردن ، فالمسيرة الأردنية تعكس تاريخ الأردن العريق ، وأمجاد قـائده وشعبه :

أيام كفاحك يا وطني

ستظل بذاكرة الزمن

مجداً للقائد والشعب

ومناراً يسطع في الدرب

يعمر بالنور مسيرتنا [٤]

---

[١] أحمد الكواملة ، الحجر الأخضر: ٤٣ .

[٢] نفسه : ٤٣ .

[٣] نفسه: ٤٣ .

[٤] علي البتيري : أردن المجد " مجلة الشرطي الصغير ، العدد الواحد والأربعون ، مديرية الأمن العام ، عمـان ، السنة (٤) ، ١٩٩٩ : ٤.

العربية ووحدتها ، كيف لا وهو جزء من الأمة العربية ، ومن قضيتها وصراعها ضد العدو :

يا حلم الفجر لأمتنا
يحميك الله كنا وطنا
نعتز به ويعز بنا[١]
يا رمز الوحدة والأمل
يا بلد النخوة والعمل [٢]

ويعالج محمد الظاهر ، الهاجس الوطني في قصيدته الطويلة الموجهة للأطفال، و عنوانها " أبجدية الطفل العربي " ، والقصيدة عبارة عن وقفات شعرية قصيرة مع الحروف الأبدية ، حيث يقف الشاعر في كل مقطع من المقاطع الموزعة ، على الحروف الأبجدية التسعة والعشرين ، مع كلمة تبدأ بنفس الحرف :

حرف الألف
إني من ثوار الشعب

ويستمر الظاهر ، في منهجيته هذه ، حتى يصل إلى حرف الياء ، وكل مقطع من هذه المقاطع يختلف عن الآخر في تعداد كلماته ، حيث يبدأ بالتعريف بالحرف بمقدار كلمتين ، ثم تستمر الكلمات بنفس الوتيرة مع تفاوت في عددها في الشطر الواحد ما بين كلمتين فما فوق .

أما بالنسبة لتسمية القصيدة بالطويلة ، فيعلق أحمد المصلح على ذلك بقوله " وتصف هذه القصيدة الطويلة التي هي في واقع الأمر غير الطويلة ، قياسا إلى قصائد الشاعر علي البتيري في ديوان " أطفال فلسطين يكتبون الرسائل " [٣] ، فحجم بعض القصائد يصل إلى ستين سطرا شعريا للقصيدة الواحدة المكتوبة على نظام التفعيلة [٤] . ويتركز مضمون القصيدة على الاتجاه الوطني والقومي ، وأساسية القضية الفلسطينية، وحركة الكفاح والنضال ضد العدو الصهيوني ، لتحرير الأرض العربية ، الماثلة

---

[١] علي البتيري : أردن المجد ": ٤ .
[٢] نفسه : ٤ .
[٣] محمد الظاهر ، أبجدية الطفل العربي " قصيدة للأطفال " مطبعة الأمان ، عمان ، د.ط ، ١٩٨٤ : ٣ .
[٤] أحمد المصلح ، أدب الأطفال في الأردن ، وزارة الثقافة ، عمان ، ط٢ ، ١٩٩٩ : ١٥٧ .

بفلسطين ، ويعكس الشاعر من خلال ذلك الهاجس الوطني لقضية فلسطين ولشعبها ، صورة الآثار التخريبية التي تركها العدو في فلسطين ، كهدم المنازل وجثث القتلى ، والنفي والتشريد فيقول :

حرف الباءْ (1)

بيتي كانْ

خير مكانْ

أحلى من أحلى بستانْ

تتلألأ فيه الألوانْ

بيتي دمره الأعداءْ (2)

ثم يقف الشاعر عند مطلبه الأساسي في هذه القصيدة ، فيقرر بأن استعمار والاحتلال الصهيوني لا يحتاج للصلح والاستسلام ، بل لقوة السلاح ، ووحدة الصف العربي ، وتضافر أفراد الشعب ، ثم أبناء الوطن العربي ، فالقضية الفلسطينية ، هي الهاجس الوطني والقومي لجميع العرب .

كما يندد الشاعر بالمتخاذل ، والذليل تحت وطأة العدو والاحتلال ، فالضعف لا يجدي نفعاً ، وقيمة الوطن لا تكون إلا بالعلياء ، وبالحرية والرف ، وهذا لن يكون إلا بالقتال وبالمواجهة ، وبفعل السواعد الحرة ، التي تحرر الوطن وتحمي أمجاده .

فالجاه والثراء ، والشعارات ، لن تدوم ، ولن تحقق الحماية للشعب ، إنما الثورة الشعبية وتضحيات الأبطال ، ودماء الشهداء ، وبطولة الأطفال ، فهم جيل المستقبل الذي سيعيد الحرية للأرض الفلسطينية ، وهو الذي سيحرر الوطن من قيود العدو ، وفي هذا يقول :

حرف الكاف

كونوا يا أطفال بلادي

كونوا صناع الأمجاد

كونوا كفاً يلطم مخرزْ

عنقاً يتحدى السيافْ (3)

(1) أحمد المصلح ، أدب الأطفال في الأردن: ١٥٤

(2) محمد الظاهر ، أبجدية الطفل العربي : ٤ .

(3) نفسه : ٢٤ .

ومن أقواله أيضا ، والتي تعكس استبشاره بالطفل ، الذي يزرع الأمل ، ويرفع راية النصر في سماء الأرض العربية ، ويهتف للوطن باللغة العربية ، لغة الحرية والمجد :

حرف الياءْ

يا أطفالْ

غنوا معنا لفلسطينْ

بحروف اللغة العربيةْ

لغة العزة والحريةْ

وليصدحْ صوت الملايينْ

لفلسطين وللشهداءْ [1]

وتتأكد نظرة الشاعر للطفل ، رمزاً من رموز الأمل والخير في حياتنا ، في لوحة الغلاف ، والمقطع الذي يجسد هذه النظرة ، مأخوذ من قوله في الحرف (س) ، حيث يحفز فيه الطفل على المسير نحو وطن أجمل فهم من سيقود الثورة في المستقبل، فالأطفال هم الأجيال ، والأحباب الذين حكم عليهم بالنفي :

سيروا نحو الوطن الأجملْ

كونوا ثوار المستقبل

يا أطفال ... [2]

ولقد نجح الشاعر كما ترى الباحثة في طرح فكرته الوطنية بلغة بسيطة ، وبشكل جديد في العرض الشعري ، فمزج بين جانبين ، الأول تعليمي بتعريف الطفل بالحروف الأبجدية ، ثم وطني بلفت انتباهه للقضية الوطنية والقومية ، من خلال زرع بذرة الكفاح داخلة .

وجاء هذا العرض منسجماً مع الإيقاع الموسيقي للأبيات التي نظمت على وتيرة الشعر الحر ، وإنْ غاب التجانس بين حجم الفكرة الأساسية ، والمقطع ، فكثير من الأفكار ، كالتخاذل مثلاً وغيرها كانت تحتاج إلى توسع في الطرح ، وعمق أكثر من مجرد نظم لبعض الكلمات في اشطر قصيرة ، لكن تبقى هذه الخطوة النموذجية في العرض ، أمراً لا بد من ذكره .

---

[1] محمد الظاهر ، أبجدية الطفل العربي : ٣١ .

[2] نفسه : ١٤ .

ووقع الشاعر في خطأ آخر وهو تسمية هذه القصيدة بـ " أبجدية الطفل العربي " على الرغم من أنها منظومة على الحروف الهجائية وليست الأبجدية ، لكن كما قلنا سابقاً تبقى هذه التجربة خطوة إيجابية في مجال قصيدة الطفل .

٢-المضامين التاريخية:

تبرز المضامين التاريخية في الأعمال الشعرية الموجهة للطفل ، وترتكز على تتبع الأحداث التاريخية التي مرت بها البلاد العربية ، في المشرق والمغرب ، كتحرير بيت المقدس ، والفتوحات ، والمعارك المختلفة ولقد كان للشعراء الأردنيين دور بارز في تنبية الطفل الأردني ، إلى أمجاد أمته العربية ، ومن بين هؤلاء الشعراء علي البتيري في قصيدته " الجد والأحفاد " وجاءت القصيدة على شكل حوار بين الجد والأحفاد ، فهو ينادي ، وهم يردون عليه ، ومن خلال الوقفة الحوارية بين الطرفين ، يقف الجيل الجديد الممثل بالأحفاد على الجيل القديم الممثل بالأجداد .

الجد : يا معشر الأحفاد
في الموطن الغالي
من عالم الأجداد
أرسلت أقوالي
الأحفاد : يا جدنا الداعي
في سالف الأيام
من جيلك الواعي
نهديك ألف سلام[1]

ويقف الشاعر من تاريخ أمته وحضارته ، موقف المتتبع ؛ فيقف عند بطولاتهم في الشرق والغرب ، ويشيد بنشرهم الدين الإسلامي ، بالإضافة إلى معاركهم الخالدة كمعركة حطين ، هذه المعركة التي حررت بيت المقدس وأنقذت قبة الصخرة المشرفة، وهذا لم يتحقق إلا بوجود القائد المسلم ، الذي يعنى بقضية وطنه :

الجد : هذا صلاح الدين
باهت به الأيام
على ربا حطين
لاحت له أعلام

---
(١) علي البتيري ، الجد والأحفاد ، دار يمان ، عمان ، د.ط ، ١٩٩٢

جولاته الحرة

في الشرق لا تحصى

قد أنقذ الصخرة[1]

ولأن الطفل يؤمن بحضارة وتاريخ أمته ، فهو يسعى لمعرفة المزيد عن أجداده وأمجاده ، هذه الأمجاد التي لم تقتصر على الشرق فحسب ، بل تعدته إلى الغرب ، فظهر قادة عظام ، قادوا حركة التحرير والنصر في مصر والأندلس ومنهم طارق بن زياد ، وفيهم يقول الشاعر وعلى لسان الجد :

جئناك بالإيمان

يا دعوة الحق

كنا لك الفرسان

في الغرب والشرق

فعمرو يا أحفاد

أحيا بنا مصرا

وطارق بن زياد

قد أحرز النصرا[2]

ويؤكد الجد عبر حواره مع أحفاده ، على الشواهد التي تؤكد تاريخ الأمة العربية المجيد ، فمعركة اليرموك وأمجاد الفاروق في القدس ، وغيرها الكثير ، دلائل على كفاح الأمة العربية العربية .

ومما لا شك فيه أن الشاعر يرمي إلى لفت انتباه الطفل ، إلى وطنه وقضيته ، التي تتدخل مع تاريخه المجيد ، الذي يجب أن لا يغيب عن أنظارنا ، فتمثلنا لحركة كفاحه ، يجعل الماضي عبرة لحاضرنا الذي سيحقق المجد والنصر ، بأطفاله ؛ بجيل المستقبل الذي سيعيد الأمل بالنصر :

الجد : يا جيل يا بطل

قل للخطى امتدي

يا أيها الأمل

صن راية الجد[3]

---

(1) علي البتيري ، الجد والأحفاد: ٨.

(2) علي البتيري ، الجد والأحفاد : ١٠ . أنظر محمد المجالي، توظيف التراث في أدب الأطفال في الأردن: ١٦.

(3) نفسه : ١٤.

٣-المضامين الاجتماعية:

تتخذ المضامين المرتبطة بالقضايا الاجتماعية ، صورة خاصة ، في شعر الأطفال؛ وذلك يعود إلى طبيعة العمل الشعري المقدم للطفل ، فغالباً ما ترتكز القضية الاجتماعية على العنوان ، فتبرز الظاهرة الاجتماعية والغاية منها بشكل مباشر وقريب للطفل . ولقد وقف مجموعة من الشعراء عند المظاهر التي تخص الطفل ، وتعكس علاقته بأسرته ومدرسته ومجتمعه ، وبقضاياه وعاداته السلبية والإيجابية ويعلق راشد عيسى على المضمون الاجتماعي فيقول: "وهو يحتوي القصيدة من فكرة أو أفكار تتعلق بإحدى القيم الاجتماعية كطاعة الوالدين وحقوق الجار... ومجموعة الأعراف والعادات السائدة في المجتمع"(١).

ومن الشعراء الذي تناولوا هذه الظواهر الاجتماعية ، راشد عيسى ، حيث وقف على أكثر القضايا التي تمس الطفل ، وخاصة في المراحل الأولى ، ومن قصائده " بيتي ومدرستي " ويتناول الشاعر فيها العلاقة بين الطفل والمدرسة ، هذه العلاقة القائمة على المحبة والفرح ، فالمدرسة بيت للطفل ، والى جانب ذلك فهي محطة للتعلم ، وتكوين العلاقات مع الرفاق الذين ينظر إليهم الطفل كإخوان ، وحلم الطفل في مدرسته ، حلم بالتقدم لصف أعلى:

أنا مسرور في بيتي
في فرح أقضي وقتي
وأغني في مدرستي
أغنية الورد الأحلى
ويقول : مدرستي مثل البستان
ما أجملها بالألوان
ندرس فيها كالإخوان
نحلم بالصف الأعلى (٢)

وكما وقف محمود الشلبي عند الوطن وقضيته ، يقف أيضاً عند علاقة الطفل بمحيطه ، من الناحية الاجتماعية ففي قصيدته " أحب أبي " ، تبرز علاقة الطفل بأبيه، ومحبته له ، لتمتد المحبة إلى التعاون ، والى طاعة الأب وتقديرة ، وهنا يؤكد الشاعر، أهمية طاعة الوالدين ، ورعايتهم بشكل قويم ، فيقول :

(١) أنظر مضامين القصيدة الموجهة للأطفال في الأردن "الاجتماعي... الوطني... الإنساني.... العلمي"، "بحث مقدم لملتقى عمان الثقافي السادس"، المركز الثقافي الملكي، عمان، ٢٨أيلول-٢تشرين أول ١٩٩٧: ٤.

(٢) راشد عيسى ، هيا إلى العربية(١)، دار المنهل، عمان، ط١، ١٩٩٤ :٧.

وأخلص في محبته
وأرقب وقت عودته
أسر أنا لطاعته
وأفرح من هديته[١]

ومن الشعراء الذين تناولوا ، الروابط الاجتماعية بين الطفل واسرته ، محمد جمال عمرو في قصيدته " عيد الأم " حيث يعرف الطفل بمناسبة عيد الأم في شهر آذار ومن خلال الارتباط بين الطفل وأمه ، وتقديرة لعيدها وتعبها عليه ، تتجلى طاعته ومساعدته لها ومما لا شك فيه أن العيد ظاهرة اجتماعية محببة للأطفال تبث داخلهم الفرحة[٢]:

عيد الأم عيدي الأحلى
فهي الأجمل وهي الأغلى
أسمع منها وأطاوعها
وأساعدها وأعاونها
عيد الأم في آذار
يملأ بيتي بالأنوار [٣]

ومن خلال هذه العلاقة الاجتماعية ، يعكس الشاعر سلسلة من القيم الاجتماعية كالتعاون بين الطفل وأمه واحترامها ومحبتها . فالشاعر هنا نبه الطفل إلى أهمية احترام الأم وتقدير تضحياتها أما كمال رشيد ، فيحاول تنبيه الطفل إلى العادات السلبية في مجتمعه ، لكي يأخذ حذره منها ، ففي قصيدة " السائق المغرور " ينتقد الشاعر ظاهرة القيادة السريعة والطائشة ، التي يكمن ورائها سائق مغرور :

بينما كنت في الطريق أسير   مرّبي سائق يكاد يطير
مسرع مسرع يسابق ريحاً   وهو راض في سيرة مسرور
يقطع الدرب يمنة ويساراً   دون وعي وينحني ويدور [٤]

ويؤكد الشاعر أن الأضرار التي تنتج عن هذه الحوادث كثيره ، ويقع الناس ضحايا ، لسائق متعجرف ومتسرع في قيادته لمركبته ، ونتيجة الضحية إما الموت ، أو الإعاقة :

---

[١] محمود شلبي،الديك والنهار: ٣٣ .

[٢] أنظر راشد عيسى، مضامين القصيدة الموجهة للأطفال في الأردن: ١٠

[٣] محمد جمال عمرو ، عيد الأم " اغنيات للأطفال – الأغنيات المشاركه في المهرجان الأردني الثالث لأغنية الطفل " ، منشورات وزارة الثقافة ، عمان ، ١٦-١٩/٩/١٩٩٦ : ٧٤ .

[٤] كمال رشيد " السائق المغرور " ، مجلة الشرطي الصغير ، العدد (٥) ، مديرية الامن العام ، عمان ، سنة (١) شباط ، ١٩٩٦ : ٤.

بعد حين كان الذي قد خشينا حادث مرعب كبير خطير
أقبل الناس يهرعون اليه كل أعضائه دم وكسور
فاقد الوعي لا يطيق حراكا ينزف الجرح والدماء تفور
قيل إن عاش سوف يبقى معاقا ليس يجدي الإصلاح والتجبير[1]

٤-المضامين الدينية

تركز المضامين الدينية ، على الجوانب المرتبطة بالخالق عز وجل ، وبالأنبياء والرسل ، بالإضافة إلى أركان الإسلام ، والإيمان ، والأدعية ، وكل ما يجسد علاقة العبد بربه ، ولأن الطفل حاضر الأمة ومستقبلها ، يجب أن تكون تربيته على النهج الإسلامي ، من خلال زرع الإيمان في داخلة ، من حداثة سنه وتناول الشعراء هذه الجوانب الدينية ، في شعرهم ، ومن بينهم راشد عيسى ، الذي تناول في أكثر من قصيدة هذه الجوانب ، ومن قصائدة "دعاء" "خير البشر" ففي قصيدة " دعاء"، يتوجه الشاعر إلى الخالق سبحانه وتعالى ، ويتضرع هو وكل البشر لله عز وجل ، فيحمد الله على نعمه ، وكرمه ، ورحمته ، وعدله ، كما يدعو الشاعر الله بتنوير قلوب المسلمين، ومن خلال هذا التوجيه إلى الدعاء ، يلفت الشاعر الطفل ، إلى أن باب الله مفتوح ، وهو يستجيب للدعاء ، كيف لا وهو القادر والكريم والعادل والخالق والناصر والرازق، وهنا يبرز الجانب التعليمي بتعليم الطفل أسماء الله الحسنى :

ما أرحمك ... يا خالقي ما أكرمك ... يا رازقي
صليت لك ... يا قادر ما أعدلك ... يا ناصر
تعطي لكل من سعى
تجيب كل من دعا [2]

ويبرز المغزى الأساسي للشاعر ، في حث الطفل على الإيمان ، وشكر الله ، فهو غفار للذنوب والقادر على كل شيء ، وهذا ما نجح الشاعر في إيصاله للطفل ، بأسلوب قريب من مرحلته العمرية .

ولكي يكتمل إيمان الطفل ، لا بد من الإيمان بنبيه العظيم ، وبرسالته الخالدة ، فقصيدة " خير البشر " ، تربط الطفل بالرسول الكريم ، وتحفزه إلى التعرف على خير البشر ، سيدنا محمد عليه السلام ، وعلى صفاته فهو الصادق والمنذر وهو من نسب كريم وشريف ، عطوف على الفقراء ، مرشد للإيمان :

---

[1] كمال رشيد " السائق المغرور " :٤.
[2] راشد عيسى ، هيا إلى العربية (١) : ٢٣ .

نبينا عظيمٌ وسيدٌ كريـــمٌ من أسرة شريفة وسادة كـــــرام[1]
الله فيه قد أمـــــر محمدٌ خير البشـــــــر
يهدي إلى الصــــلاح والخير والفلاح كي ينصر الإســـلام
نبينا محمـــــــد هو الرسول المرشـــــــد
على الفقير يعطـــــف فهو العطوف المنصف لأمتي إمام [2]

كما يتناول علي البتيري ، ركناً من أركان الإســـلام ، وهـــو الصـــوم ، فـــي قصيدته " كلمات صائم " وفيها بيان لفائدة الصوم للنفس والجسم ، بالإضافة إلى تطـهير النفس من المعاصي والآثام ، وتوجيه الإنسان إلى الشعور بالآخرين ، وطاعة الله عـــز وجل التي تبعده عن نار جهنم .

أصوم فأشهد قلب السمــــاء هو الصوم للنفس والجسم راحة
على المؤمنين رحيم الضيـــاء فكم صائم فيه لاقى ارتياحــــه
أرى في الصيام اغتسال النفوس وقلبي به مثل عصفور شـــوق
تفيض بتسبيحه أو رجـــــاء أصد الشيطان إثمي رياحــــه
أرى الصوم طاعة عبد وفي وأعلن بالصوم حربي عليه
لخالقه حيث يحلو الوفاء فيهرب بالنار من ألف ساحه[3]

٥- المضامين التربوية

تتداخل المضامين التربوية مع المضامين الاجتماعية والتعليمية وذلك لارتكـاز كل منها على توجيه الطفل وحفزه بشكل تربوي ، إلى السلوك السليم ، والـــى التحلـــي بالخلق الكريم ، من خلال ربطه بقضية ما ، ثم توجيهه إلى أخذ الإيجابيـــات منـــها ، فقصيدة " مكتبتي " لراشد عيسى ، تعكسا العلاقة بين الطفل والمكتبة التي هي جزءٌ من تعليمه وتربيته ، وفائدتها لا تقتصر عليه فقط، فهي له ولاخوته ، لكـــن مـــا يريـــده الشاعر هو حفز الطفل على النظافة ، من خلال المحافظـــة علـــى نظافـــة مكتبتـــه ، وترتيبها وتنظيمها، ثم محبة العلم والمعرفة والسعي لتحقيق الدرجات العلمية الفضلى :

أختار منها قصتي ودفتري ولعبتي
نظيفة ظريفة يفيد منها إخوتي
زجاجها مزينٌ صغيرة أدراجها
وشكلها ملونٌ ودائماً أحتاجها [4]

ومن القيم التربوية مراعاة آداب الطعام ، ويتناول راشد عيسى هذه القيمة فـــي قصيدته " آداب الأكل " ويحث الشاعر الطفل ، على احترام هذه العـــادات المســـتحبة ،

---

[1] راشد عيسى ، خير البشر ، هيا إلى الإيمان، دار المنهل، عمان، ط٢، ٢٠٠٠: ٣٦ .

[2] نفسه: ٣٦ .

[3] علي البتيري ، كلمات صائم ، مجلة الشرطي الصغير ، العدد (٥) مديرية الأمن العام ، عمان ، السنة الأولى ، ١٩٩٦ : ٣٠ .

[4] راشد عيسى ، مكتبتي ، هيا إلى العربية (١) : ٥٣ .

أختار منها قصتي	ودفتري ولعبتي
نظيفة ظريفة	يفيد منها إخوتي
زجاجها مزين	صغيرة أدراجها
وشكلها ملون	ودائما أحتاجها [1]

ومن القيم التربوية مراعاة آداب الطعام ، ويتناول راشد عيسى هذه القيمة في قصيدته " آداب الأكل " وبحث الشاعر الطفل ، على احترام هذه العادات المستحبة ، فلا يأكل وهو شبعان ، أو يشرب وهو تعبان وعليه أيضا أن يأكل بانتظام ، وقدر حاجته ، ثم يغسل يديه بعد الانتهاء من طعامه ، وبهذا يكون الطفل قدوة لاخوته الصغار :

أجلس بهدوء ونظام	واسمي في بدء طعامي
لا أسرع في بلغ اللقم	كي يسهل جدا في الهضم
آكل دوما ما يكفيني	فالأكل الزائد يؤذيني
أشكر ربي بعد الأكل	وأخي سامي يفعل مثلي
أغسل بالصابون يديا	أمسح بالماء شفتيا [2]

ويشير إبراهيم عبد الجواد إلى أن المجال الإنساني يرتكز على القضايا الإنسانية والعدالة ورفع العدوان والظلم وتأكيد قيمة التسامح[3].

٦- المضامين التعليمية :

ترتكز هذه المضامين على تعريف الطفل بالعالم المحيط به، من طبيعة وأماكن، وصور ، وظواهر مختلفة . لإيصاله إلى الهدف وهو الوقوف إلى حقائق الأشياء وتكوين صورة خاصة في ذاكرة الطفل لما يحيط به وإن كانت هذه المضامين تتداخل مع المضامين التربوية كما قلنا سابقا ، وللشاعر راشد عيسى ، جهد في هذا المجال ، حيث يتناول في قصيدة " حروفي "جانبا مهما للطفل في المراحل العمرية الأولى ، فيعرفه بالحروف الهجائية من جهة ، ثم بالطبيعة بأرضها وشجرها وأزهارها وسمائها وبحرها وواديها وجاءت القصيدة على مسارين ، أولهما ذكر الحرف ، ثم تصويره بمشهد يبدأ بنفس الحرف :

ألف	أرض الأجداد

---

[1] راشد عيسى ، مكتبتي ، هيا إلى العربية (١) : ٥٣ .

[2] راشد عيسى ، هيا إلى الإيمان :١٨ .

[3] أنظر إبراهيم عبد الجواد، أدب الأطفال في المناهج والكتب المدرسية "بحث مقدم لملتقى عمان الثقافي السادس، المركز الثقافي الملكي، عمان، ٢٨ أيلول-٢تشرين أول، ١٩٩٧: ٣١.

باء بلدي ما أغلاه

تاء تينٌ في الوادي

ثاء ثوبي ما أحلاه

جيم جسرٌ فوق النهر [1]

ويبرز محمود شلبي فائدة المطر في زيادة خيرات الأرض ، في قصيدته " أغنية للمطر " ، فالمطر نعمةٌ من الخالق عز وجل ، ويتجسد المطر بخيراته التي حولت الوطن وأرضه ، إلى كروم للعنب والثمار ، وهذا الخير ، لا بد له من حمايته ، فهو للشعب ، وكأن الشاعر ينوه ويرمز إلى خيرات البلاد العربية ، التي لا بد من حمايتها من العدو المغتصب :

وطني الغالي ......

كرم دوالي ......

يحمي وطني ......

جمع رجال

نزل المطر......

نزل المطر ...... [2]

ويقف الشاعر حسني فريز في قصيدته " عيد الشجرة " ، عند أهمية الأشجار ، وذلك يحفز الطفل على غرسها والعناية بها ، فهي تمدنا بالثمار ، وتزين الأرض ، بالإضافة إلى فائدتها للإنسان الذي يستظل بظلها ، ومن خلال تتبع الشاعر لفائدة الشجرة للإنسان والحيوان ، يحفزه ويدفعه إلى الاحتفال بعيد الشجرة ، وذلك بزراعة غراس جديدة ، في كل عام ، لتتجدد الحياة في الأرض :

يا غارس الأشجار للزهر و الأثمار

والظل والأطيار أكثر من الغرس

إن المنى الزهرا في النبته الخضراء

والروضة الشجرا يا غارس الأشجار

الحسن منها لاح والعطر منها فاح

والطير فيها باح بالحب للأسحار [3]

---

(1) راشد عيسي ،هيا إلى العربية (٢) : ٧٨ .

(2) محمود شلبي ، الديك والنهار: ٢٦ .

(3) حسني فريز، عيد الشجرة، مجلة وسام ، العدد (٢١) ، وزارة الثقافة ، عمان ، ١٥ كانون الثاني ، ١٩٩٠: ٢.

ويسجل للشاعر في هذه القصيدة ، اهتمامه بالطفل ، وبتنشئته الإسلامية ، من خلال تقدير الطفل وشكره للخالق عز وجل على نعمه وعطاياه ، ضمن قصيدة تتسم بالإيجاز والبساطة ، وضمن مفردات قريبة من قاموس الطفل اللغوي ، لا سيما في مرحلة الطفولة المتوسطة ، أو الأطفال الذين دخلوا في عالم القراءة بشكل واسع ، وتكونت مفرداتهم اللغوية .

ويتناول منير الهور ، ومحمد الظاهر ، علاقة الإنسان بالأرض ، في عملهما المشترك " هدية الجد " [٢] حيث يتوزع العمل على قسمين ، القسم الأول : وهو عبارة عن قصة ذات مضمون إنساني ، وبعنوان العمل الأساسي نفسه، للكاتب منير الهور، القسم الثاني : عبارة عن حكاية شعرية ، تقف عند نفس المضمون والأحداث، للشاعر محمد الظاهر.

وأحداث العمل تجري في قرية صغيرة ، عند طرف الوادي ، وبطلها الحاج عبد الله وأحفاده ، الذين يقفون إلى جانبه ، ويجسدون حُبه للخضرة والأرض والوطن، فالحج يعيش في بيته القديم و إلى جوار أولاده وأحفاده ، الذين ينعمون بخيرات الأرض ، وهم على قناعه بما ينالونه من نتاج الأرض ، وخاصة الأشجار ، لما لها من مكانه عند الحاج عبد الله .

والمحور الأساسي تجلى في اختلاف الأحفاد ، في الهدية التي سيقدمونها لجدهم ، في عيد ميلاده ، الذي أصبح تقليداً عند العائلة ، وتعددت الآراء حول طبيعة الهدية ، هل يقدمون عصا ، أو ثوباً ، أو سجادة للصلاة فيكون الإجماع بتنفيذ رأي كبيرهم وهو استشارة الجد بما يناسبه .

ويقع اختيار الجد على غرس الأشجار في أرضه ، هدية من كل واحد منهم ، لتصبح هديته في كل عام غرأساً جديدة تنبت في أرضه ، وأراضي القرية ، التي زادت خضرة بساتينها وأراضيها .

وكما قلنا سابقاً ، فالمضمون الأساسي للحكاية الشعرية ، يرتكز على ربط الطفل بالأرض ، وتقدير خيرتها ، فالأرض هي الوطن ، ولا يمكن لهذا الوطن أن ينمو ويزدهر إلا بطبيعته الخلابة ومناظرها .

فالرسالة التي تقاسم الكاتب منير الهور ، والشاعر محمد الظاهر ، نقلها للطفل ، تتمثل في زرع حب الأرض في نفس الطفل ، من خلال تقديره لأهمية الأرض ، والشجرة وفائدتها ، كشجرة الزيتون التي تزين مداخل المنازل ،

---

[٢] منير الهور ومحمد الظاهر ، هدية الجد، المؤسسة الصحفية الأردنية " مكتبة الرأي (١٨٩ ، عمان ، د.ط ، ١٩٩٧: ٢-٣٥.

الفصل الأول

التشكيل الفني في الأعمال النثرية

١-القصة

٢-المسرحية والرواية

يرتكز العمل الأدبي على وجود دعائم أساسية تحفظ بنيانه ومنها الشكل الفني الذي يسهم في إبراز عناصر النص الفنية سواء المتعلقة بالشعر كاللغة وعناصر البلاغة والإيقاع أو النثر وعناصره القائمة على الشخصيات والزمان والمكان وغيرها، وتأكدت في نتاج أغلب كتاب وشعراء الطفل ومن بين الكتاب روضة الهدهد فقد عالجت هذه الجوانب في قصتها "أسد فوق حيفا"(1) وهي مرتكزة على الجانب الوطني وعلى القضية القومية ، حيث تجسد القصة كفاح الشعب ضد العدو الإسرائيلي، من خلال شخصية الشاب المقاتل فراس العجلوني، وهو ابن لمقاتل شجاع أيضاً، ونشأ هو وأخوته الثلاثة في بيت حرص على تربية الأبناء، وإبراز شجاعتهم ، من خلال الدفاع عن الأرض والوطن .

كما تتجسد بطولته في دخوله مجال الطيران، وتوليه قيادة الطائرات الأردنية المقاتلة وشن الغارات على قوات العدو، أثناء الحملات الاستطلاعية، ثم يتأكد فعله البطولي بتحقيقه نجاحات على أرضه وبالدفاع عنها، وعن ثرى فلسطين، وعن كل شبر من الأراضي العربية وسجل بدمه علامة بارزة للتضحية وللشهادة من أجل الله والوطن.

ينقلنا العنوان من البداية إلى شعرية واضحة، تتجلى في المفارقة البينة في الاسم الذي تصدر العنوان ، فمن المعروف ان الأسد من الكائنات الحية المفترسة، وبداية العنوان بهذه المفردة يجعل الشيء المتبادر إلى الذهن ، هو أسد شجاع أو مفترس، أو أسد في الغابة مثلاً .

وبمعنى آخر أن اللفظة تحملنا إلى عوالم وخيارات متعددة، تأتي متجانسة مع لفظة الأسد.

فتتمم الجملة ، لكن حينما تأتي المفردة مرتبطة بظرف المكان (فوق) ثم اسم المدينة (حيفا) من مدن فلسطين ، فأنها تجعل الصورة الماثلة في الذاكرة تعج بالغرابة، فمن الصعب أن نتخيل منظر أسد فوق منطقة (حيفا) ، لكن هذه المفارقة ، تكشف عن جمالية في العنوان وتتمثل في الرمزية في كلمة أسد ، فالأسد ليس حقيقياً إنما هو إنسان، توازي شجاعته وصورته صورة وشجاعة الأسد، وهو فراس بطل النص.

وترتكز القصة القصيرة التي قطعتها الأديبة الهدهد إلى أربعة مقاطع، على الحدث الأساسي في النص وهو كفاح فراس، وشنه هجمات على العدو الإسرائيلي، حيث

---

(1) روضة الهدهد، أسد فوق حيفا " فراس العجلوني – حكايات بطولية للأطفال (8) ، دار كندة للنشر والتوزيع ، عمان ،ط1، 1985.

على أن المباغتة لم تغب عن القوات الإسرائيلية، التي تشن هجماتها على الجنود الأردنيين فتسقط أعدادا من الجرحى، كالحسيني، ثم من بعده فراس، بعد هجمة سريعة من العدو على المطار، مما أدى إلى تحطيم طائرة فراس، واستشهاده.

وبعدها يستمر الحدث بقوة وبفاعلية، من خلال استمرار الشعب ورفاق فراس في كفاحهم ضد العدو، وليكون لفراس صورة في كل جيل يأتي في هذا الوطن.

ويبرز عنصر المكان بشكل واضح في النص وإن تعددت محاوره في قالب الرواية والقصة العربية فهناك المكان المجازي والهندسي والمكان كتجربة معاشة[١].

والمكان الرئيسي الذي تدور فيه الأحداث يرتكز على "قاعدة الحسين الجوية في المفرق "، وهو المكان الذي شهد تفاعل الشخصيات سواء الطيارين، أو أعضاء السرب، ثم مواطن الاشتباك بين فصائل الطيارين، مع قوات العدو أي الجنود الإسرائيليين.

بالإضافة إلى بعض الأماكن العامة، كالبيت في البداية، حيث شهد انتظار العائلة لمولود جديد مع أماكن متعددة ومنتشرة عبر مساحات من الأردن وفلسطين، كالبحر الميت، وحيفا وعكا، والخليل والجليل وغيرها.

أما زمن النص فمن الواضح أن الأحداث تصور فترة الاحتلال الصهيوني لفلسطين ، وإن كانت مدينة عمان بسيطة وصغيرة، وتؤكد القصة أن الفترة الزمنية التي جرت فيها الأحداث، تبرز زمن المواجهة بين العرب والقوات المعادية وبخاصة اليهود ، مع وجود بعض الحلفاء المساندين لهم كالإنجليز.

فالزمن يرتكز على فترة واقعية، مرت فيها فلسطين من عام ١٩٤٨ حتى ١٩٦٧، حيث شهدت هذه الفترة تأزم الأحداث والاشتباك بين الطرفين، حتى نكسة حزيران سنة ١٩٦٧.

واستخدمت الكاتبة عددا من آليات الزمن[٢]، ومن الواضح في القصة أن هناك زمنا مسكوتاً عنه، فالنص يبدأ بحالة من التأهب عند العائلة، مع منظر للأم وهي في وضع متأزم مع حركة وصراخ من قبلها، بالإضافة إلى حركة من أم عيسى وامرأة غريبة، وغير واضحة بالنسبة للأطفال. مما يدخل السياق في فترة زمنية مسكوت عنها، باستخدام الحذف، فلا يكشف النص في البداية عن طبيعة حياة الأسرة، قبل ولادة فراس.

---

[١] انظر غالب هلسا ، المكان في الرواية العربية ،دار ابن هاني ،دمشق ،ط١،١٩٨٩ :٢٢-٣٥
وانظر شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية، بيروت، ط١، ١٩٩٤:٩٦

[٢] أنظر أمنه يوسف، تقنيات السرد، دار الحوار، سوريا، ط١، ١٩٩٧: ٢٣-٢٤.

وبولادة فراس يبدأ الزمن بشكل متسلسل، ويبنى متسلسلاً من الولادة حتى نضج فراس ودخوله مرحلة الطفولة ثم الشباب ، ثم عمله في مجال الطيران، وبعدها عمل قائد سرب طيران، وتمتد الفترة الزمنية إلى أن يستشهد في ريعان شبابه، ومع استشهاده ينتهي النص.

كما ظهرت وتيرة التسريع في الأحداث من خلال آليـــة التلخيـص والتكثيـف للأحداث، فالنص ينتقل مباشرة من حدث الولادة إلى الطفولة والشباب، مختزلاً مراحـل عمرية تحتاج لفترة زمنية طويلة لكنها جاءت عبر بضعة صفحات[1]، وزمنها أقل من الزمن الواقعي:

"دخل الأب والأولاد إلى غرفة الوالدة فرحين لرؤية طفل صغـير ينـام قـرب والدتهم، واطمأن الأولاد على والدتهم ... وفي المساء كان الأولاد يجلسون قرب والدتـهم حيث قال الأب: لقد عزمت على تسمية ابني فراس ..." [2] .

ويأتي الزمن بعد ذلك مكثفاً بشكل كبير، بحيث لم تظهر القصة أي مشاهد مـن حياة الطفل فراس وفجأة نراه طفلاً يلعب مع أخوته في الشارع:

"في ساحة الدار وقف فراس مع أخوته، وأولاد الجيران يلعبون ... وابتدأ فـراس يسأل عشرات الأسئلة المتلاحقة:

- هل هناك طائرات حربية يركبها جنود محاربون؟ ما نوعها؟ وكم ثمنها؟ ... الخ" [3] من الأسئلة.

وخلال هذه الفترة يشب تفكير فراس على العمل في مجال الطيران، حتى تقول الكاتبة:

" بعد سنوات كان فراس يجلس مع رفاق له في " قاعدة الحسـين الجويـة فـي المفرق " لقد أصبح فراس قائد سرب طيران مقاتل ..." [4].

وتستمر وتيرة التلخيص للأحداث عندما تسرد الكاتبة انخراط البطل في مجـال الطيران والمواجهة للعدو، وهو وسربه وبقية الطيارين، عبر صفحات قليلة في القصـة، التي وقعت في ثلاثين صفحة من القطع الكبيرة.

" في قرية السموع، ومع آذان الفجر، وحوالي الساعة الخامسة صباحاً، اسـتيقظ الناس مذعورين على أصوات الانفجارات تهز القرية هـزاً عنيفـاً ...كـانت المدفعيـة والدبابات الإسرائيلية ترسل قنابلها ونيرانها من الغرب، ... وهب السكان مـن فراشـهم وبيوتهم وتدافعوا إلى الشوارع ، وازدادت القذائف، واندلعت النيران، وهـاجت القريـة وماجت .." [5].

---

[1] أنظر أمنه يوسف، تقنيات السرد: ٨٢.

[2] روضة الهدهد ، أسد فوق حيفا :٦.

[3] نفسه:٧.

[4] نفسه:٩.

[5] نفسه:١٧.

ويبرز عنصر الحذف أو الإضمار كآلية من آليات تسريع السرد، ويتمثل باختزال زمني واضح لفترات زمنية محددة بالأيام والشهور والسنين، حيث استغرقت هذه الفترات، فترة زمنية طويلة واقعياً.ومن الواضح أن الكاتبة ، وقفت عند يوم أو شهور، أو عند فترة محددة من سنة ١٩٥٦ أو ١٩٦٦ وغيرها من السنوات، ومن أمثلة الحذف الصريح:

"بعد سنوات كان فراس يجلس مع رفاق له في "قاعدة الحسين الجوية في المفرق"(١).

-"لم تستغرق المعركة الجوية إلا دقائق معدودة ...... بعدها عادت طائراتا التشكيل الأول إلى القاعدة ..مرت الدقائق وكأنها الدهر كله ..."(٢).

-" وبعد أيام قليلة كان فراس وبدر ظاظا يتسلمان من القائد الأعلى للقوات المسلحة الأردنية وسام الإقدام العسكري..."(٣).

-"مرت الدقائق والشباب متحمسون ، وانقسموا فريقين هذا يشجع فواس ، وذاك يشجع موفق". ومن الدلالات الزمنية المحددة في النص ، الأمثلة التالية :

-" وفجأة وفي صباح يوم الأحد ١٣/ ١١/١٩٦٦، انطلقت صفارات الإنذار في "قاعدة الحسين الجويةفي المفرق..."(٤).

-" ومع اقتراب شهر حزيران عام ١٩٦٧ بدأت الأوضاع السياسية والعسكرية تضطرب وتسخن "(٥).

-"...وفي صباح الخامس من حزيران ، وقبيل الفجر ، وقبل أي تحرك رسمي استيقظ فراس من نومه باكراً ...كانت الساعة لم تتجاوز الرابعة صباحاً ..."(٦).

ومن الحذف ما هو ضمني ، ويظهر من خلال ترك مساحات من البياض في بداية المشاهد ، وقبل الكلمة الأولى في كل فقرة ، ثم مساحات البياض عبر الانتقال لكل مشهد من المشاهد إلى المشهد الذي يليه ، ومن أمثلة ذلك :

-" جلس الأبناء الثلاثة زهير ومازن وعصام يتهامسون ..كان أبوهم "محمد علي العجلوني " يروح ويجئ أمامهم في الغرفة لا يتوقف ..."(٧).

فمن الواضح أن هناك مواطن محذوفة تدخل في صميم الحدث والحوار،ومن أمثلتها أيضاً:

---

(١) روضة الهدهد ،أسد فوق حيفا :٩.

(٢) نفسه:١٢.

(٣) نفسه:١٤.

(٤) نفسه:١٦.

(٥) نفسه:٢١.

(٦) نفسه:٢١

(٧) نفسه:١.

-"وكان كل صديق من أصدقاء فراس ..وكل قريب من أقاربه يحمل اسم فراس في قلبه ويعطيه لابنه ويقول له : لن تتوقف روح النضال ضد الأعداء ما دام هناك أطفال يكبرون "(١).

والآلية الثالثة من آليات الزمن هي الوقفة الوصفية ، والتي عملت على إبطاء السرد، وتنوع الوصف بدوره بين الوصف الخارجي للشخصيات ، أي الوصف الذي يعكس نفسيتها ، ثم الوصف المعنوي للصفات ، ووصف المكان ، ومن أمثلة وصف مظهر الشخصيات :

-"جلس الأبناء الثلاثة زهير ومازن وعصام يتهامسون ..كان أبوهم "محمد علي العجلوني " يروح ويجئ أمامهم في الغرفة لا يتوقف. يبدو عليه القلق والانتظار .."(٢).

فالوصف يعكس الحالة النفسية للعائلة ، والقلق المرافق لهم على الوالدة ، ومنه أيضاً:

"وكانت والدتهم قد دخلت غرفتها وأقفلت عليها الباب مع امراءة غريبة لم يروها .."(٣).

ومن الأمثلة التي تصور ملامح الشخصية ، وبعض الصفات الخاصة بها، كوصف أم عيسى ، ومحمد العجلوني :

_" أقبلت الجارة تفتح الباب وتقول بسرور : مبروك يا أبا زهير ..لقد رزقك الله بولد..."(٤) .

_" فلما أطل الأب منْ بعيد بملابسه العسكرية ، ومشيته القوية ، وأشار إليهم بالدخول فوراً إلى الدار.."(٥).

-" وكان موقف السلطي أحد أفراد السرب الذين يتدربون مع القائد "فراس العجلوني " .. ويؤمنون بمبادئه ، شاباً يفيض حماساً ونشاطاً .."(٦) .

كما تقدم الكاتبة وصفاً للمكان، الذي يتضمن غاية جمالية وتفسيرية :

"خرج الأولاد الثلاثة إلى ساحة البيت يتلهون باللّعب ...كانت الساحة تمتد أمام البيت في "جبل اللويبدة" وتطل على مدينة عمان القديمة ...لم تكن عمان

(١) روضة الهدهد، أسد فوق حيفا:٣١
(٢) نفسه:١
(٣)نفسه:٤
(٤) نفسه:٤
(٥) نفسه:٧
(٦) نفسه:٩

يومها في سنة ١٩٣٧ أكثر من مدينة صغيرة تمتد حول المدرج الروماني القديم وتتسع يوماً بعد يوم إلى التلال والجبال المحيطة"[١] . وهنا تفسير الوصف طبيعة مدينة عمان في القدم ، وبساطة معالم البيوت في تلك الحقبة الزمنية .

ومن الأوصاف ، ما يعكس طبيعة الحياة في ذلك المكان الموصوف وهنا تمزج الكاتبة أيضاً الوصف بالسرد مثل :

" ....استيقظ الناس مذعورين على أصوات الانفجارات تهز القرية هزاً عنيفاً ...وهبّ السكان من فراشهم وبيوتهم وتدافعوا إلى الشوارع ...واندلعت النيران وهاجت القرية وماجت..." [٢]. ومن أمثلة الوصف أيضاً :

"وبدا لفراس البحر الأبيض المتوسط ...بدا له الشاطئ الجميل الذي كان يحدثه عنه والدهُ...وبدت له مدينة حيفا ...وجبلها الكبير ...جبل الكرمل ...وبدت له ولرفاقه مصفاة البترول ، ومدينة ناتانيا الإسرائيلية ..."[٣] .

على أن بعض الأوصاف ، تقدم مظهراً واضحاً للصورة الموصوفة ، فتعكس قوة الشخصية ، وصفاتها وكيفية تعاملها مع المصاعب ، ومنه وصف محمد العجلوني، فتقول الكاتبة :

"وكما كان الأب واقفاً كالوتد المغروس في أرض الوطن في أريحا ، ظل واقفاً يرتكز على عصاهُ في أرض المقبرة في عمان ...وكان الواحد منهم يتمنى أن يقبّل وجهه ، يديه وعينيه ، قلبهُ أو رجليهِ ..كان الواحدُ منهم يمتلئُ صدرهُ بالحزن والأسى..." [٤].

ومن آليات الزمن الحوار ، حيث يعمل على إبطاء السرد ، ويجسد التفاعل بين الشخصيات مع الحَدث سواء كان حواراً داخلياً أو خارجياً ، ليُسهم الحوار بدوره في امتداد الحدث لفترة زمنية ، وإن جاء النص مكثّفاً في الشكل الفني عنه في الزمن الواقعي كما يبرز الحوار المرتبط بالتصوير بصورة أكثر خاصة في اللغة الفصيحة[٥].

كما تتضح فاعلية الحوار من خلال تجسيد طبائع الشخصيات ، وقوة الحدث ، ومن أمثلته التي تأتي بصيغة المنقول غير المباشر ، وبصفة (تقول- فقالت-فقال-يقول) ومن أمثلة الحوار الخارجي :

-"ولكنها اتجهت إلى المطبخ وهي تقول : اطمئن يا أبا زهير...هبّ الأولاد يلحقون جارتهم لتطمئنهم على والدتهم...فقالت لهم : لا تخافوا..."

---

[١] روضة الهدهد ، أسد فوق حيفا:٤

[٢] نفسه:١٧

[٣] نفسه:٢٤

[٤] نفسه:٢٩

[٥] يوسف نوفل، بناء المسرحية العربية دار المعارف، القاهرة، ط١، ١٩٩٥: ٢٤٥.

-"وفي المساء كان الجميع يجلسون قرب والدتهم حين قال الأب :..."[1] .

-"قال موفق مازحاً : لن تغلبني يا فراس ... صحيح أنني أشتبك مع طائرات العدوّ...ولكنني مقاتل مريرّ لو يعرفون ..." [2].

-"قال القائد الأعلى : تلتحقون بمطار الوليد في العراق في منطقة الاتش ثري (H3) وتواصلون المعركة بالطائرات العراقية ومع الطيارين العراقيين" [3].

ومنهُ الحوار الداخلي ، الذي جسد صراع الشخصية مع ذاتها ، وقوة تفاعلها مع الحدث :

"قال فراس في نفسه : ستّ عشرة طائرة ونحن أربعة ...! ميراج متطورة ونحن هوتر هنتر علاية وما الفرق ؟ المهم من يحمل السلاح ومن يؤمن بالقضية..."[4].

"كان الواحد منهم يمتلئُ صدرهُ بالحزن والأسى وهو يقول في نفسه : أنودع اليوم الأخ الحبيب ؟ ..."[5] .

وفيما يتعلق بالراوي أو الصوت ، فهو كلي العلم ، وتجسّد بشخصية الكاتبة نفسها ، ومن الواضح أنها وقفت على هذه المعلومات الواقعية عن شخصيتها المنتزعة من الواقع البطولي في الأردن ، من خلال بعض الشخصيات والسجلات العسكرية الخاصة في هذا المجال ، أي مجال الطيران ، ميدان عمل البطل . وأكدت الكاتبة نقلها لهذه المعلومات من خلال بصيغة الغائب ، وبصيغة الخطاب المنقول غير المباشر :-

-"جلس الأبناء الثلاثة زهير ومازن وعصام يتهامسون ..."[6] .

-"مع اقتراب شهر حزيران عام ١٩٦٧ بدأت الأوضاع السياسية والعسكرية تضطرب وتسخن..."[7] .

-"وكان كلُ صديق من أصدقاء فراس ... وكلٌ قريب من اقاربه يحمل اسم فراس في قلبه ويّعطيه لابنه ويقولُ له : لن تتوقف روح النضال ضد الأعداء ما دام هناك أطفالٌ يكبرون"[8] .

---

[1] روضة الهدهد، أسد فوق حيفا: ٦

[2] نفسه:١٦.

[3] نفسه:٣٠.

(٤)نفسه:٢٩.

[5] نفسه:٢٩.

[6] نفسه:١٠.

[7] نفسه:٢١.

[8] نفسه:٣١.

-"كان كلُ فردٍ من أفراد سرب الشهيد فراس مع كل ضربة رشاش يضربها أو طلقة مدفع يُطلقها أو انطلاقة صاروخ يقول : لأجل عينيك يا فراس ...ولأجل الوطن الذي عشقنا جميعاً نكمل المشوار..."[1] .

أما لغة القصة فجاءت بسيطة وسهلة وقريبة من معجم الطفل اللغوي ، فهي ملتزمة بالوضوح والتسلسل والترابط بين عناصرها .

واختارت الكاتبة مفردات سلسة ، خفيفة الظل ، يستسيغها الطفل ، وهي قادرة على حمل الصور ، فضلاً عن شرح بعضها في الهوامش .

ومع ذلك التعريف باسم فراس ، وبأنه أصبح اسماً لمواقع كثيرة في الأردن ، وفي المدن العربية ، ثم التعريف بوالد فراس ، ثم حركات فراس الاستطلاعية مع رفاقه وإسهامه في حرب حزيران ، ومن أمثلة ذلك :

"في هذه الحرب -حزيران ١٩٦٧م احتلّت اسرائيل الضفة الغربية من الأردن وصحراء سيناء في مصر وهضبة الجولان من سوريا"[2] .

ثم حديث الكاتبة عن احتلال اسرائيل لفلسطين عام ١٩٤٨م ، ثم الوحدة بين الضفتين عام ١٩٥٠م مع مرافقة الصورة للمشهد أو الحادثة المرتبطة بها .

كما تتناول الكاتبة من خلال هذه الشمولية لقصتها المعروفة ، بعض التعريفات أيضاً بالمواقع الاجتماعية والتاريخية في الأردن ، كنادي الأردن ، حيث تقول الكاتبة :

"نادي الأردن : نادي اجتماعي للشباب الأردنيين ، مقرّه جبل اللويبدة في عمان"[3] . ونؤكد أن لهذا الاستحضار للأماكن التاريخية والأحداث البارزة في الأردن والبلاد العربية الأثر الواضح في تطوير تفكير الطفل ومده بالثبات والأمل[4].

ولا يغيب عنصر التشويق عن القصة التي حرصت كاتبتها على صياغتها باللغة الفصحى ، فخروج فراس والتفكير بما سيحدث معهُ ، ثم منظر العائلة والانتظار في البداية ، والخروج والدخول المتكرر ومنظر المرأة الغريبة ، كلها أمور تدفع الطفل إلى التفكير والسؤال :

(١) روضة الهدهد ، أسد فوق حيفا: ٣٠

(٢) نفسه: ٢٩.

(٣) نفسه: ٢١.

(٤) أنظر محمد الجالي، توظيف التراث في أدب الأطفال في الأردن: ١٦.

"وكانت والدتهم قد دخلت غرفتها ، وأقفلت عليها الباب مع امرأة غريبة لم يروها في حياتهم من قبل ، كانت هذه المرأة الغريبة قد حضرت إلى المنزل تحمل حقيبة غريبة ، ودخلت تبسمل متجهة إلى غرفة النوم مباشرة ...خرجت جارتهم أم عيسى من غرفة الأم ..." [١] .

وأمام هذه اللغة نؤكد مدى ملائمة أسلوب الكاتبة لهذا الجانب ولمرحلة الطفل العمرية لأن القصة تجسد منحى من مناحي الحياة ومظهرها وجب أن يكون لكل منحى ومظهر فيها أسلوبه الذي يلائمه[٢]، ولا يغيب التشويق عن التعريف باسم فراس والتفكير بماذا يريد اليهود من العرب ، وهذا واضح في كثرة تساؤلات فراس في طفولته ، وعدم قناعته بمحاولات اليهود المستمرة للسيطرة على العرب .

ومن أمثلته أيضا :

"وبعدها عادت طائرتا التشكيل الأول إلى القاعدة ...عاد بدر ظاظا ورفيقه، وانتظر المسؤولون في برج المطار الإشعار بعودة التشكيل الثاني ...وتأخر التشكيل الثاني بالعودة ...وبدأ القلق يساور الرفاق في القاعدة ...هل يعودان منتصرين؟ ...فأين هما الآن يا ترى؟ ...ثم ظهر على شاشة الرادار فراس وزميله بطائرتيهما ... " [٣].

ثم يتجه تفكير الطفل إلى التفكير ، بماذا سيحدث بين الطرفين ؟ ومن سينتصر؟ ماذا سيحدث لفراس بعد مهاجمة العدو للقاعدة ؟ وماذا سيفعل رفاقه ؟

هذه الأسئلة وغيرها ، هي التي تدفع الطفل إلى متابعة القصة ، من البداية إلى النهاية التي تكللت أحداثها بالنصر ، بالتصميم على الجهاد ، ومواصلة مشوار فراس.

وحول رأي الكاتبة روضة الهدهد في لغتها المستخدمة وضمن نتاجها المقدم للطفل تقول: يفهمها الطلبة ممن هم في مرحلة القراءة المتقدمة أو الفئة العمرية من العاشرة فما فوق مراعية أن يكون فيها بعض المفردات من خارج

---

[١] روضة الهدهد ، أسد فوق حيفا:١.

[٢] أنظر محمود تيمور، القصة في الأدب العربي،مكتبة الآداب، د. م، د. ط، ١٩٧١: ٢٠

[٣] روضة الهدهد ، أسد فوق حيفا:١٢

قاموسهم اللغوي، حيث المفروض بالقصة أن ترتفع بلغة قارئها وأن تثري مفرداته وعباراته"[1]

ويقدم الكاتب يوسف حمدان في قصة "هل كنت غبيا ؟" -وهي قصة قصيرة ضمن سلسلة حكايات بعنوان "الحلم الكبير"-صورة لتعامل الطفل أي بطل القصة، مع أسرته وخاصة مع جده ، حيث أراد إيصال فكرته لأسرته ، وبأنه ليس غبيا، فأقدم على تخريب شاحنة جده ، ليؤكد له معرفته ، وبأنه ليس غبيا ، كما يقول عنه .

ومن بداية القصة ، يحمل العنوان " هل كنت غبيا[2] ؟ " سؤالا ، يجعل الطفل يتحفز للتفكير والسؤال عن قائل هذه العبارة ؟ ولماذا قالها ؟ وماذا فعل ؟ وما الأسباب التي دفعته لقول مثل الكلام ؟ وهل هو غبي أم لا ...؟ . ومن هنا نلمح وجود عنصر التشويق الذي يدفع الطفل إلى التفكير والسعي وراء الإجابة ، ليجد الحل والخلاص لعنوان القصة.

وبمعنى آخر فالعنوان يتيح ومن خلال تعدد الآراء والخيارات للكلمة ، الفرصة للبحث عن البديل والكلمة المناسبة ، للفعل الماضي الناقص ، أي الكلمة التالية للفعل.

وهذا يؤكد ما يسمى بشعرية العنوان ، التي تحمل في ثناياها عنصر التشويق .

أما أحداث القصة فتقوم على الاسترجاع الزمني لأحداث ماضية ، يقف الكاتب منها موقف السارد لأحداث ماضية زمنيا ، فزمنها قبل نكبة فلسطين ، واحتلالها من قبل اليهود؛ أي عام ١٩٤٨ ، وبمعنى آخر فزمن القصة يقوم على وقوف البطل ، وهو كاتب القصة كما سيتبين لنا على مشهد حاضر ، يبصر من خلاله الماضي ، الذي يروي أحداثه في قصة .

فمجمل الأحداث تدور حول حادثة ارتكبها بطل القصة ، إذ قام وهو طفل بوضع مسامير أمام إطارات شاحنة جده ، الذي ينقل خضروات القرية ومحاصيلها ؛ ليبعها في المدن والقرى المجاورة ، مع نقل حاجات قريته من تلك الأماكن ، وفعله هذا جاء ردة فعل لاتهام جده له بالغباء ، فأراد أن يتأكد أهو يتسم بالغباء كما يقول جده أمام أمه ، أم بالفطنة كما يقول له دائما.

(1) روضة الهدهد، تجربتي في الكتابة للأطفال، بحث مقدم لحلقة البحث التخصصية "تنمية اللغة العربية لدى الطليعين والمشرفين" المنعقد في طرطوس من الفترة ٤-١٠/١١/٢٠٠٠: ٢.

(2) يوسف حمدان ، هل كنت غبيا " الحلم الكبير- وحكايات أخرى للأطفال" ، دار الكرمل ، عمان، ط١، ١٩٩٣: ٩-١١.

ولقد نقل الكاتب الأحداث الواقعة في الزمن الماضي ، بصيغة المعروض الذاتي ، فالراوي كلي العلم وهو البطل نفسه ، قام بنقل الأحداث التي جرت معه في الزمن الماضي ، وهو طفل صغير .

" قبل نكبة فلسطين واحتلالها من قبل اليهود الصهاينة ، عام ١٩٤٨، كنا نعيش في قريتنا القريبة من مدينة الرملة هانئين سعداء ... نحرث أرضنا ونزرعها ونجني ثمارها"

ومن أمثلة ذلك أيضا :

" وكنت مدللا عند جدي هذا .. ولم يكن يرفض لي طلبا .. وكثيرا ما كنت أسمعه يقول لأمي: إن ابنك يوسف " هذا سيكون يوما ما ذا شأن ..."[1] .

ومن الواضح أن الراوي كلي العلم ، ويتناول الحديث عن فترة زمنية من عمره ، يتناول فيها فصول طفولته وحياته مع الأسرة ، وعلاقته بجده ، فالخطاب دائما بصيغة المتكلم ، وتؤكد الأفعال ذلك من مثل "وقلت ، واستيقظت ، اقتربت...". وتجسدت شخصية يوسف كبطل رئيسي للقصة ، حيث قام بنقل مشكلته ورغبته في تأكيد فطنته ، وبأنه ليس غبيا .

وتقف بقية الشخصيات كوالدته وجده ، وبقية الأفراد في عائلته ، شخصيات مساندة للراوي والبطل في تعبيره عن فطنته ومعرفته ، فهي مجرد شخصيات ورقية فقط ، لأن المحرك لها كانت ذاكرة البطل الذي عاد فيها لفترة زمنية من حياته ، وكان هو الراوي والبطل وفي الوقت نفسه ، ظهرت أمه وجده ، وبقية سكان قريته ، كشخصيات تغطي مساحة زمنية من أحداث قصته ، فأمه وجده جسدا الخلاف حول السمة التي يتسم بها يوسف ، حسب ما تعكس تصرفاته ، فسماع قول جده لأمه بأنه غبي ، هي التي دفعته إلى الانتقام ، ليتصاعد الحدث بدوره ، فيقدم يوسف على نزع بطاريات الشاحنة ، فتتعرض لحادث والذي ينتهي بنجاة جده ، وليثبت يوسف لفطنته ولو على حساب الآخرين ، ففعلته عكست رغبته في إقناع الآخرين بالفطنة ولو كان تصرفه متهورا وغبيا في نظر الجد وأغلب الناس .

والمكان الرئيسي الذي تدور فيه الأحداث ، هو قرية البطل /الراوي نفسه ، وهي قرية قريبة من مدينة الرملة ، حيث يقدم البطل قريته ، ضمن بيئة ريفية بسيطة تتصف بالزراعة ، والروابط الاجتماعية القوية ، والتجاور بين القرى :

"..وينقل بها محاصيل القرية لبيعها من المدن المجاورة ، مثل الرملة واللد ويافا ... وأحيانا كان يقوم بعمل عكسي ؛ حيث ينقل بعض المحاصيل التي تحتاجها القرية من تلك المدن والقرى الأخرى المجاورة..."[2] .

---

[1] يوسف حمدان ،هل كنت غبيا: ١٠.

[2] نفسه: ١٠.

ومن الواضح أن المكان يوحي بالبساطة وقوة الروابط الاجتماعية الشائعة بين سكان القرية ، وهذا الانسجام الاجتماعي مألوف في المناطق الريفية .

فالمكان هنا أدى دوراً تفسيرياً وتوضيحياً ، لطبيعة الحياة في الريف [1].

كما ظهر بيت يوسف ، مكاناً ساهم في نقل بعض الأحداث ، كالخلاف بين يوسف وأمه وجده ، وبخاصة جده الذي كان متقلباً في رأيه حول الطفل يوسف ، فتارةً يجده ذكياً وتارةً أخرى غبياً .

ويتابع الكاتب وصفه للمكان فيصف الفناء الخارجي للبيت ، ليجد هذا الوصف طبيعة المكان ، ودوره في إبراز محاولات يوسف لإثبات فطنته :

" ... وتسللت إلى حيث تقف الشاحنة في الفناء الخارجيّ ...وفي كفي الصغيرة لفافة ورقية فيها كمية من المسامير التي تستعمل في صناعة صناديق الخضار والفاكهة" [2] .

أما زمن القصة ، فيقوم على الاسترجاع لأحداث ماضية ، فأغلب الأحداث تمت في الماضي وتحديداً حينما كان البطل في مرحلة الطفولة ؛ فالكاتب يرصد فترة زمنية طويلة تعود إلى ما قبل نكبة فلسطين واحتلالها من قبل اليهود عام ١٩٤٨ .

وتبعاً لهذه الآلية ، وظف الكاتب في قصته مجموعة من الآليات الأخرى، التي اعتمد فيها أساساً على تكثيف الأحداث ، من خلال عنصر التلخيص ، حيث كثف الكاتب الأحداث التي حدثت في فترة زمنية طويلة :

"كنا نعيش في قريتنا القريبة من مدينة الرملة هانئين سعداء ... نحرث أرضنا ونزرعها ونجني ثمارها ، ولا نعرف من كدر العيش إلا ما ترسله إلينا المقادير ...." [3].

كما كثفت الأحداث التي ترصد حياة يوسف مع عائلته ، ثم طريقة ارتكابه لحادثة شاحنة جده، ثم يقف النص على لحظة زمنية حاضرة ، تتمثل في دخول البطل والكاتب نفسه ، في مرحلة الشباب ، التي يكشف فيها عن ارتكابه لحادثة تحطم شاحنة جده ، في الماضي :

" كما لم أجرؤ على أن أعترف له بأني المسبب الجاني إلا بعد أن كبرت وأصبحت "شاعراً " معروفاً لدى "الجميع" ومن ضمنهم جدي الذي ما زال حتى

---

(1) أنظر أمنه يوسف، تقنيات السرد: ٩٦.

(2) يوسف حمدان ،هل كنت غبياً:١١.

(3) نفسه:٩.

تلك اللحظة يفاخر بي في كل مجلس .الأمر الذي جعلني أعترف له بحكاية المسامير تلك..." [1] .

وظهر عنصر الوصف عنصراً مسانداً، وإن قام بتبطئ السرد، فالوصف تقنية زمانية يصعب أن يخلو منها أي نص نثري[2].

حيث قدم الكاتب وصفا لعلاقة السكان في قريته فيقول :

" كنا نعيش في قريتنا القريبة من مدينة الرملة هانئين سعداء ... نحرث أرضنا ونزرعها ونجني ثمارها " [3] .

ومن خلال هذا الوصف الخارجي للسكان ، يعكس الكاتب بساطة سكان قريته، ولارتباطهم صفا ولحدا . كما قدم وصفا لحالة البطل ، عندما ارتكب حادثة تخريب شاحنة جده :

"...وكأن شيئا لم يكن ... ووجهي يتصبب عرقا ..." [4] .

ومنه أيضا قوله :

"....وفي كفي الصغيرة لفافة ورقية فيها كمية من المسامير التي تستعمل في صناعة صناديق الخضار والفاكهة" [5] . كما قدم وصفا خارجيا ، عكس مظهر جده ، عندما عرف حقيقة الحادثة التي تعرض لها :

"فإذا به يصرخ بي بعصبية مفاجئة : لقد كدت تقتلني ، أيها "الشاعر الغبي" ... بفعلتك تلك !" [6].

أما تقديم وصف لملامح شخصياته أو للمكان ، فلم يبرز في النص بشكل واضح ، لا سيما وأن القصة من الحجم القصير ، وتقع ضمن مجموعة قصصية . وفيما يتعلق بوصف المكان ، فلقد قدمه الكاتب بصورة عامة ، فوصف في البداية قرب قريته من مدينة الرملة ، وامتداد بعض الأحداث إلى منزله ، كنقاشه مع جده ووالدته ، ثم عادت الأحداث إلى خارج المنزل وإلى الطريق .

وترى الباحثة أن تعريفه أو وصفه لطبيعة الحياة في القرية أدى وظيفة تفسيرية كما في البيت والطريق ومن أمثلته :

"...وتسللت إلى حيث تقف الشاحنة في الفناء الخارجي ..." [7] .

---

[1] يوسف حمدان ،هل كنت غبيا:١١.

[2] أنظر أمنه يوسف، تقنيات السرد: ٩٣.

[3] يوسف حمدان ، هل كنت غبيا:٩.

[4] نفسه:١١.

[5] نفسه:١١.

[6] نفسه:١١.

[7] نفسه:١٠-١١.

بحيث يوحي الوصف بالتشويق ، وبتفسير سبب تسلله ، خاصة عندما يتبعه بالحدث الآخر ؛ وهو وضع المسامير تحت عجلات الشاحنة ، لإعاقة سيرها.

كما وصف الكاتب طبيعة ارتكاب الحادث كالخروج ثم العودة وهو متعب والجميع نائمون، ومن الأمثلة أيضا وصفه للشاحنة :

"فما كادت الشاحنة تبتعد عن القرية حتى انعطفت يمنة ، فيسرة ، فيمنة ، ثم خرجت عن الإسفلت وارتطمت بخامة صخرية ثم انقلبت ..."(١) .

وبرز عنصر الحوار ، ولكن بشكل قليل ، لا سيما وأن زمن النص مبني على الاسترجاع لأحداث ماضية من قبل البطل ، وظهر في مرات قليلة ، وبشكل غير مباشر، من خلال أسلوب الخطاب المسرود الذاتي ؛ فالكاتب يتحدث عن مرحلة من حياته ، وبالتحديد طفولته .

ومن أمثلته ، حواره مع جده وأمه ، واستبشار جده بمستقبل زاهر له :

"وكثيرا ما كنت أسمعه يقول لأمي : إن ابنك "يوسف" هذا سيكون يوما ما ذا شأن "(٢) "...وسمعته يقول لها : إنه يمدحني ليعالج في بعض " الغباء " الذي أكد لها أنه لاحظه في بعض تصرفاتي..."(٣).

ومن أمثلة الحوار الداخلي ، بين الشخصية وذاتها ، ما عكسه الصراع بين يوسف والمحيط حوله ، ورغبته في إثبات فطنته .

وقلت أخاطبه ، محدثا نفسي :

حسن ، أيها الجد العزيز ... سأريك غبائي غدا في الصباح الباكر ..."(٤) .

ثم مع ارتداد القصة إلى الزمن الحاضر واللاحق لتلك الأحداث ، وهو الزمن الذي شهد انتقال البطل من مرحلة الطفولة إلى الشباب ، نجده يصرح بفعلته لجده ، فيبرز الحوار بشكل غير مباشر :

"...ومن ضمنهم جدي الذي ما زال حتى تلك اللحظة يفاخر بي في كل مجلس ... الأمر الذي جعلني أعترف له بحكاية المسامير تلك ... فإذا به يصرح بي بعصبية مفاجئة، لقد كدت تقتلني ، أيها "الشاعر الغبي" ...بفعلتك تلك !!"(٥) .

---

(١) يوسف حمدان، هل كنت غبيا:١١.

(٢) نفسه:١٠.

(٣) نفسه:١٠.

(٤) نفسه:١٠.

(٥) نفسه:١١.

ويبرز عنصر الحذف ، الذي أسهم في تغطية فترات زمنية طويلة ، عبر مرحلة قصيرة . ومنه الحذف الصريح والواضح في أحداث القصة التي تعود إلى ما قبل النكبة.

حيث غطت هذه الفترة فترة من حياة سكان قرية البطل ، وبعضها مثل سنوات سابقة، ومن أمثلة الحذف الضمني ، الواضح بالفراغ، وهي "التقنية التي تعبر عن أشياء محذوفة أو مسكوت عنها داخل أسطر" [١]، ووجود مساحات من الأحداث أو الأوصاف سكت عنها الكاتب في قصته ، كوصف سكان القرية ، وتعريفه بمخلوقات الله الكثيرة ، مما يفتّح مدارك الطفل ليملأها بالخيارات المناسبة ، ومن أمثلته :

"...ويقدمون له العون الذي يحتاجه ...الكلّ كان للكلّ ... وليس في ذلك غرابة ، إذ قلت أن جميع أهل القرية كانوا عائلةً واحدة ...عائلتنا "حمدان ..." [٢] .

ومنه أيضاً :

"ومن ثم أعود أدراجي إلى داخل البيت ، وكأن شيئاً لم يكن ... ووجهي يتصبب عرقاً..." [٣].

ومنه حذف فترة زمنية محددة بالأيام أو بفترة ما ، أو بسنوات محددة :

-"...وفي يوم من الأيام ..." [٤] .

-سأريك غبائي غداً في الصباح الباكر " [٥] .

حيث اختزل الحذف فترة زمنية طويلة في الواقع ، بينما جاءت اقل في القصة كعمل فني .

وامتازت لغة النص ... بالبساطة والوضوح ، لا سيما وان القصة قصيرة وأحداثها مكثفة ، ومفرداتها معروفة للطفل ، ونظمت العبارات فيها بشكل متسلسل ومترابط ، مع مراعاة مواطن التساؤل كما في العنوان ، والتعجب كما في نهاية القصة :

"لقد كدت تقتلني ، أيها "الشاعر الغبي" ...بفعلتك تلك !!" [٦] .

---

[١] أمنه يوسف، تقنيات السرد: ٨٦.

[٢] يوسف حمدان ، هل كنت غبياً:٩-١٠.

[٣] نفسه"١١.

[٤] نفسه:١٠.

[٥] نفسه:١٠.

[٦] نفسه:١١.

حيث حملت الفراغات أيضاً التشويق للطفل ، ولتصب القصة في إيقاع متسلسل في أحداثه المرتبة زماناً ومكاناً ، ومترابطة في شخصياتها وحدثها ، لا سيما وأنها تشكل فترة من الماضي ، تنتهي بالاستذكار والعودة للحاضر ؛ للزمن الانتقالي من الطفولة إلى الشباب .

وقلما تضمنت القصة مفردات صعبة ، وعصية على الصغار في المراحل الأولى فالمفردات تنسجم مع الأطفال ، ومع معجمهم اللغوي ، كإطراء ، ولفافة ، وإطارات وإن لم يقدم لها الكاتب تعريفاً في الهامش ، إلاّ أنّها وضحت في سياقها.

ويقف الكاتب أحمد أبو عرقوب ، في قصة " أيوب " ، عند جانب اجتماعي يتمثل بعلاقة الأطفال ببعض، ثم علاقة الطفل بأسرته وبالمحيط حوله، كالمدرسة وبقية أفراد المجتمع .

كما تقف القصة عند بعض المشاكل النفسية ، كشعور الطفل بالنقص اتجاه بعض العقبات كالفقر، والإحساس هذا يتفاقم مع وجود فئات أخرى من الأطفال ، يعيشون في ظروف مادية أفضل .

ومع هذه الظروف المعيشية يتجه الطفل نحو سوق العمل ، بديلاً عن نقص متطلباته وعدم وجود الحلول المناسبة للتخلص من هذه المشكلة ، خاصة من وجهة نظر الطفل.إلا إذا ظهرت بعض البدائل في وسط الطفل الاجتماعي .

أما من الناحية الفنية ، فلقد حرص الكاتب على مراعاة آليات القص ، كفن نثري فمن البداية يوحي العنوان ، بأن القصة تدور حول حقل ومحور واحد، وهو اسم "أيوب" ، حيث ينقلنا الاسم إلى دلالات معجمية ، ترتبط بالصبر كما في التراث الديني "يا صبر أيوب" ، ويخضع الاسم لدلالات محددة ، فأيوب هو فلان من الناس ، إلا أن الدخول في خصوصية القصة ، يؤكد أنها ترتكز حول طفل يدعى "أيوب" ، وهو من عائلة فقيرة ، حيث يقف فقره حائلاً بينه وبين رغبته في تلبية متطلباته ، وحاجاته الخاصة ، وسوف يكون سوق العمل وخاصة في مجال الحدادة ، هو الحل الذي يمكن أن يحقق له مراده ، ويؤمن متطلباته من ملبس وغيره .

ويؤكد الكاتب أن مثل هذه المتطلبات ، هي التي تصرف الطفل عن اللعب، لكن خضوع الطفل ودخوله في مجال اللعب ، بعد إقناع الأطفال له ، يحل مشكلته ، ويجعله يخرج نادماً لأن اللعب ، ومساعدة الآخرين ، لم تحقق له ذاته ، وتشبع رغباته الحياتية.

أما بالنسبة للكاتب فظهر بصيغة المنقول غير المباشر ، فلقد أسهم في تقديم الأحداث ووصفها وشرحها ، فالنص يعتمد على تقديمات الراوي الكلي العلم، وتعليقاته عبر المشاهد الحوارية :

"في اليوم الثاني لم يلبس أيوب الثياب ، لقد شعر بالخسارة لأنه لم يعمل عند الحداد ...فقد قرر في نفسه ..."[1] .

وتؤدي الشخصيات دوراً أساسياً وفاعلاً في النص ، حيث تسهم في تمثيل واقع الأحداث وتنقلها عبر مشاهد لا تتم إلا بوجود هذه الشخصيات ، فارتكزت هذه القصة القصيرة-التي لا تتجاوز الثلاث صفحات ، ومن القطع المتوسط-على شخصية أيوب الشخصية الرئيسة في النص ، وقد شهدت شخصيته تطورات متعددة ، من بداية القصة حتى نهايتها ، فظهر أولاً طفلاً مع مجموعة من الأطفال في المدرسة ، حيث يسعى كل طفل إلى قضاء عطلته بالطريقة التي تناسبه ، وهذه الطريقة بالنسبة للأغلبية تتمثل باللعب .

ثم يبرز أيوب بصورة مناقضة لبقية الأطفال الذين جسدوا معاناة أيوب ، كإحسان وسامح وحنان ، فعطلته للعمل كما حدد له والده ؛ وذلك لتأمين مصروفه اللازم لشراء ملابس للعام القادم ، ثم يظهر أيوب بصورة الرافض للعمل ، بعد اغراءات رفاقه في تأمين متطلباته، عن طريق مساعدتهم له ، أما الصورة الثالثة للطفل أيوب فتبرز بصورة النادم على القبول بالمساعدة ، لا سيما مع شعوره بالخجل، أمام اعترافات رفاقه بمساعدتهم له ، ليكون سبيله في النهاية بالعمل فقط.

أما بقية الشخصيات فتظهر عناصر مساندة وموضحة لقضية "أيوب" وتتمثل هذه الشخصيات بالأطفال حنان وسامح وإحسان ووالدهم ، حيث أسهمت في عكس رغبات أيوب المتعددة ، وساهموا وبشكل غير مباشر في اقتناع أيوب بالعمل ، بعد رفضه له ، وتردده في القبول به ، في البداية .

وتدور الأحداث في مكان أساسي ، تبدأ فيه الأحداث وفيه تنتهي ، ويتمثل بالمدرسة ، التي جسدت معاناة أيوب ، واختلاف وجهات نظر الأطفال ، ثم أبرز المكان التغييرات التي حدثت لأيوب ، الذي رفض العمل في البداية ، وقبل بالمساعدة، ثم تنازل عن موقفه واقتنع ورضي بالعمل ، للتخلص من خجله ، ومن حديث الآخرين عن مساعدتهم له .

---

(1) أحمد أبو عرقوب ، أيوب " الأيام القادمة " ، دون ذكر لدار النشر ، عمان ،د.ط. : ١٩٨٢: ٥٢.

ومن أمثلة الدلالات الواضحة على المدرسة ، مكاناً أساسياً في النص :

"كان يجب أن يلعب مع حنان وسامح وإحسان ...فهم زملاء طيبون كانوا يعطونه في المدرسة حلوى ..وساندويشات ..ونقود أحياناً"(١) .

كما تظهر أجواء المدرسة بصورة غير مباشرة :

"في العام القادم ..كان أيوب يلبس ثياباً نظيفة ..ولما سأله زملاؤه :

من أين اشتريت هذه الثياب يا أيوب : ... تبرع سامح : بالرد ..."(٢) .

فالوظيفة التي أداها المكان ، وظيفة تفسيرية ، حيث وضح المكان ، أي المدرسة ، سبب التغييرات التي حدثت للطفل أيوب ، من رفضه للعمل في البداية، ثم عودته للعمل من جديد ، بعد ندمه على قبول المساعدة .

ويتضح لنا أن زمن القصة ، زمن مفتوح ، فهو يستغل فترة أو مساحة من الزمن ، بدأت بنهاية عام دراسي ، ثم انتهت ببداية عام دراسي جديد ، مع وجود مسافة زمنية تمثلت بالعطلة المدرسية .

على أن الكاتب لم يهمل وجود دلالات زمنية محددة لفظياً ، كيوم ، وغدٍ، وعام وغيرها :

"تعال غداً...والعب معنا ..." (٣) .

"وأيوب يعلق أهمية على هذه المصروفية لأنه سيشتري بها ملابس جديدة عندما يعود في العام القادم للمدرسة"(٢) .

"في العام القادم...كان أيوب يلبس ثياباً نظيفة ...في اليوم الثاني لم يلبس أيوب الثياب..." (٤) .

"لن ألعب في العطلة القادمة مع سامح وأختيه" (٥) .

ويسير الزمن بشكل متسلسل من بداية القصة إلى نهايتها ، فالأحداث تبدأ في عام دراسي يقارب من النهاية ، وتستمر حتى يبدأ عام دراسي جديد ، إذ يدخل فيه الأطفال وبشكل متسلسل ، كما تدخل بعض الآليات الزمنية التي تتقاسم مسيرة الأحداث، ومن هذه الآليات ، الوقفة الوصفية ، حيث تعمل على تبطئة السرد ، ضمن وقفات وصفية للأشخاص ، وللمكان.

---

(١) أحمد أبو عرقوب ، أيوب : ٥٠

(٢) نفسه :٥٢.

(٣) نفسه :٥٠

(٢) نفسه: ٥٠.

(٤) نفسه :٥٢.

(٥) نفسه:٥٢.

إلا أن الوصف استغل مسافة زمنية قليلة ، تمثلت في وصف شخصية أيوب ، وقدم هذه الوصف توضيحاً لصفات وأخلاق الطفل "أيوب" ووالد الأطفال، رفاق أيوب:

"إنك ولد مؤدب وذكي في دروسه ...قال أيوب : أبوكم رجل طيب ..وأنتم أولاد مهذبون" (1) .

ومن الأوصاف ، التي قدمها الكاتب أيضاً ، وصفه للحداد ، حيث عكست أوصافه موقف الرفض عند أيوب له ، ولعمله:

"ووافقت أيوب على الاقتراح عندما تذكر الحداد ...وقذارة دكانه ...ووجهه المقطب وأوامره الصعبة ، وصراخه البذئ ..." (2) .

وتؤكد الأوصاف بدورها ، عمق الصورة المرتبطة غالباً بالحواس الخمس ، كارتباط الصراخ بالفم .كما قدم الكاتب وصفاً للمكان ، بصورة عابرة ، عكس هذا الوصف ، سلبية المكان ، وأجواءه السلبية .

"...وقذارة دكانه .. ووجهه المقطب ..." (3) .

كما يبرز الحوار بين الشخصيات في النص القصصي ، ويقف الحوار أو المشهد الحواري بدوره أمام سرعة الأحداث ، حيث يسهم الحوار في تعطيل السرد ، إلا أنه برز بشكل فعال في تفاعل رفاق أيوب ، حنان وسامح وإحسان مع قضيته ، حيث قدم الكاتب للحوار بدلالات تؤكد أن الأحداث جرت في الزمن الماضي :

"حنان قالت له : تعال غداً...والعب معنا...

سامح قال له : في بيتنا حديقة واسعة...

إحسان قالت له : وعندنا لعب كثيرة ..."(4)

ويرتبط الحوار بقيام الراوي باختيار المواقف المهمة من الأحداث الروائية وعرضها عرضاً مسرحياً مركزاً ومباشراً(5)، وفيما يتعلق بالحوار الداخلي ، فقد برز في موقف واحد ، تمثل بحوار أيوب مع نفسه، حيث عكس الحوار رغبته

---

(1) أحمد أبو عرقوب ، أيوب: ٥١.

(2) نفسه: ٥١-٥٢.

(3) نفسه: ٥٢.

(4) نفسه: ٥٠.

(5) أمنه يوسف، تقنيات السرد: ٨٩.

"لن ألعب في العطلة القادمة مع سامح وأختيه ...ســـوف أعــود للحــداد ...وأشتري لي ثياباً خاصة" [1].

أما ما يتعلق بلغة القصة ، فلقد جاءت بسيطة واضحة ، وقريبة من معجـم الطفل اللغوي ، فالأطفال الذين دخلوا في مرحلة القراءة ، لا يجدون صعوبة فـــي فهم النص ، والوقوف على معنى عباراته .حيث حرص الكـــاتب علـــى مراعـــاة الجوانب اللغوية والنحوية ، كالمحافظة على تسلسل وترتيب الجمل ، والتنوع بيــن مختلف أضرب النحو.

وتتوزع الجمل بدورها بين الاسمية والفعلية وشبه الجملة ، ومن أمثلتها :

-وأنتم أولاد مهذبون .

-نظر أيوب إلى أصدقائه .

ومن أمثلة أشباه الجمل :-في العام القادم .

-عندي منها الكثير .

كما راعى الكاتب ضرورة تعريـــف الطفـــل ، بكـــان وأخواتـــها ، وأن وأخواتها ، وبنية اسم وخبر كل منهما مع تعريفه بـــالأدوات ، كـــأدوات النصـب وغيرها من القضايا النحوية، ومن أمثلتها :

-كان أيوب يلبس ثياباً نظيفة .

-ولكنني أريد أن أعمل عند الحداد .

-لن ألعب .

على أن الكاتب خرج عن الإطار النحوي ، في حالتين ، قدم فيهما الفـــاعل على الفعل، دون أن يدخل الطفل في إشكالية القاعدة النحوية ، فالفـــاعل واضـــح في الجملة :

-سامح قال له :-

-إحسان قالت له[2] :

وعقدة النص القصصي ، كما قلنا سابقاً ، تتمثل في معاناة الطفـــل أيــوب من الفقر ، وعدم رغبته في العمل ، فقد رغبَ في تحقيق حاجاته بسهولة ، بعد أن وضح له أصدقاؤه حنان وسامح وإحسان أن والدهم يحبه ، وسيؤمن له حاجاته .

---

(١) أحمد أبو عرقوب ، أيوب:٥٢.

(٢) نفسه:٥٠.

ثم يدخل أيوب في تجربة تمكنه من اكتشاف خطأ عمله في البداية ، فتلبية حاجاته عن طريق مساعدة رفاقه ووالدهم له ، جعلته عرضة للشعور بالذنب والندم مع الخجل ، بعد اعترافات رفاقه بمساعدتهم له ، أمام بقية رفاقه .

وتجلى حل هذه المشكلة ، بتصميم أيوب على العمل في العطلة القادمة ، فالحياة والطمأنينة والراحة لن تكون إلاّ بكسب يده هو فقط ، لا مساعدة الآخرين.

ويتضح لنا في القصة أن حبكة النص وسلسلة العقد التي مر بها الطفل أيوب حتى وصل للحل تجسد أسباب القضية التي عانى منها ويؤكد إ.م فورستر ذلك فيقول: "الحبكة أيضاً سرد للحوادث لكن التوكيد هنا يدخل ميدان السببية وغمارها: مات الملك ثم ماتت الملكة حزناً. حبكة. التسلسل الزمني باقٍ لكن حس السببية يكتنفه" (١).

(١) أنظر أركان الرواية، ترجمة موسى عاصي، جروس برس، لبنان، ط١، ١٩٩٤: ٦٧.

التشكيل الفني في
الرواية والمسرحية

يتجسد اهتمام الكتاب بالجانب الفني في أدب الطفل بمراعاة المرتكزات الأساسية للأعمال النثرية من ناحية المضمون والشكل حيث تبرز عناية الكاتبة روضة الهدهد بالقضية الوطنية في روايتها " سرّ جبال أوراس"[1] والتي تقع ضمن مجموعة مسماة بحكايات بطولية للأطفال ، وتركز فيها على شخصية المناضلة الجزائرية " جميلة بوحيرد " التي نذرت نفسها للوطن ، وللدفاع عن قضيته ، لترسم هي وغيرها من النساء صورة إيجابية لنضال المرأة العربية ضد العدو المستعمر .

ورسمت الكاتبة ملامح الكفاح النسوي الذي حملت لواءه جميلة بوحيرد ورفيقتها جميلة بوعزة ، إذ وقفتا إلى جانب الثوار الجزائريين ، وتحملتا تعذيب القوات الفرنسية لهما ، ليكون الصمود ومن ثم التحرر هو الشعار الذي يحمله كل مناضل لمواجهة الاستعمار .

يوحي العنوان من البداية بوجود سرّ أو شئ خفي في منطقة ما في الجزائر وهي جبال الأوراس إذ احتضنت حدثاً معيناً ، معاملة لا تتضح في الكلمات الثلاث الأولى من العنوان ، وتتضح الشعرية في العنوان عندما يرتبط السرّ باسم امرأة " جميلة بوحيرد " ولا شك إن لهذا الاسم وجوداً في ذاكرة كل إنسان عربي اطلع على تاريخ النضال العربي ضد الاستعمار ، خاصة الاستعمار الفرنسي للجزائر الذي دام قرابة مائة واثنين وستين عاماً .

ومن يدخل في العمل يقف على حياة البطلة جميلة بوحيرد منذ طفولتها حتى وصولها لمرحلة الشباب ، حيث تصاعد إحساسها ووعيها بقضية الشعب الجزائري ، فطفولتهما كانت غارقة في البحث والسؤال عن وجود الفرنسيين في الجزائر ، وعن سبب احتلالهم لها ثم لماذا يقول الفرنسيون ان الجزائر قطعة من فرنسا ؟ ومتى دخل الفرنسيون الجزائر ؟ ويتصاعد الإحساس بخطورة الاستعمار الفرنسي للجزائر بعد التحاق جميلة بوحيرد بالمدرسة في " حي القصبة" إذ أسهمت المنشورات ورفيقتها جميلة بوعزة ، وعمها في لفت انتباهها لأهمية الثورة والمواجهة للفرنسيين ، هذه المقاومة التي كانت على وعي بها ، لكن إحساسها بالخوف هو الذي منعها من التصريح بها مباشرة كرفيقتها وعمها وبقية الثوار في الجزائر .

وتزداد فاعلية الأحداث عندما يقدم تسعة من الشباب الجزائريين على توزيع بيان جبهة التحرير الجزائرية ، ليشتعل فتيل الثورة ضد المستعمرين ، وليقف كل فرد في الجزائر مع الثوار ، لا سيما وأن الجنود الفرنسيين زادوا من وحشيتهم ، وضيقوا

---

[1] روضة الهدهد ، سر جبال أوراس " جميلة بوحيرد" ، دار كندة ، عمان ،د.ط، ١٩٨٨.

الحصار على الشعب : "كانت جميلة بوحيرد تسمع الكثير عن وحشية الجنود الفرنسيين، وكيف يقتحمون البيوت لمهاجمة العرب واعتقال أبنائهم ... ولكنها لم ترَ قبل اليوم هجوماً حقيقياً على أحد هذه البيوت ، ولم تشاهد تعذيباً لأحد ... فكيف بها اليوم وهي ترى بيتها قد تحطم وأمها وقد ضُربت حتى سال دمها؟؟"[1] .

وعندما تقف جميلة بوحيرد في موقف مقارنة مع رفيقتها جميلة بو عزة ، يتصاعد الحدث ، فجميلة الثانية تصرح بكرهها للمستعمر ، وتساند الثوار في توزيع المنشورات، وتتحمس لانتفاضتهم وتؤمن بانتصارهم ، بينما تخفي جميلة بو حيرد كرهها للمستعمر ، وتخشى من مساندة الثوار على الرغم من أنها وفي قرارة نفسها مقتنعة بالنصر ، لكنها على شكٍ بامكانيات الشباب الجزائريين من تحرير البلاد بعد سنوات الاحتلال الطويلة :

"لم تشأ بوحيرد أن تتناقش أكثر مع زميلتها ... فهي في قرارة نفسها تتمنى للثورة النصر ، وهي عاطفياً وتاريخياً ودينياً تؤمن بكلام صديقتها ، ولكنها علمياً تشك في مقدرة الشباب الجزائري على التحرر من فرنسا أو من مجابهتها عسكرياً أو اقتصادياً..."[2].

ويستمر النضال ضد قوات الاستعمار ، حيث تتضافر جهود الثوار والمظليين وكافة أفراد الشعب لمواجهة الجنود الفرنسيين، لتقوم معركة كبيرة في الأراضي الجزائرية تنتهي بسيطرة الثوار على كل الأسلحة، مع سقوط أعداد كبيرة من القتلى والجرحى الفرنسيين.

بالإضافة إلى استشهاد بعض القادة الجزائريين كبلقاسم زرو ، والدكتور بن زيرجب والطالب ابراهيمي ، وراحنا حوجو ، ودفعت هذه التضحيات الطلبة الجزائرين لإعلان الإضراب التاريخي في أيار عام ١٩٥٦ ، وتوزيع بيان هذه الإضراب على كافة أفراد الشعب للالتحاق بصفوف جيش التحرير الجزائري .

وترك البيان تأثيراً كبيراً عند أفراد الشعب ، حتى جميلة بوحيرد التي تخشى الاستعمار إذ تحفزت للمواجهة بعد مقتل عمها مصطفى على يدي القوات الفرنسية ، وبعد جرعة من التعذيب بالضرب وبالعقاب النفسي :

" بعد أيام عاد عمها .. رموه في مدخل الدار .. وكان أصفر اللون ممداً لا يتحرك ، اقترب منه أحد أصحاب الدكاكين ففزع منه ... ونادى على جار آخر .. هزته فلم يتحرك .. صرخت .. نادت .. بكت .. مات .. مات .. قتلوه .. أزهقوا روحه .."[3].

---

[1] روضة المدهد ، سر جبال أوراس :٨.

[2] نفسه:١٠.

[3] نفسه:١٤.

ولأن جميلة على علاقة شديدة وحميمة بعمها ، تعجبت من عدم تحفيزه لها على الثورة والاشتراك معه في توزيع البيانات ، فما كان عليها إلا أن تنصت لتحريض جميلة بوعزه لها ، ولتكون خطوتها القادمة الانضمام للثوار الجزائريين ، لتعكس هي ورفيقاها صورة للمرأة العربية المناضلة ، التي تسخر جهودها لخدمة الوطن ، وتفضل حياة الكفاح والانضمام للقائد ياسف السعدي وبقية الثوار على حياة الاستقرار :

" في ذلك النهار ارتدت جميلة أجمل الملابس ، وضعت العقد ، وزينت شفتيها بالحمرة .. دخلتا المقهى .. جلستا على أول طاولة .. هل تظنين أنه يشك في أمرنا ؟.

- بل هو معجب بجمالنا .. أنظري وابتسمي ..... ما كادت الفتاتان تغادران المقهى حتى انفجر المقهى بما فيه .. .. "[1] .

وتستمر وتيرة التصاعد في الأحداث بعد سلسلة الهجمات التي شنها الثوار على القوات المعادية حيث بدأت بتوزيع البيانات ثم بتفجير مقهى " الميلك بار " ثم تفجير أماكن ومواقع متعددة للعدو بالإضافة إلى التعاقد مع جهات أخرى من العرب كجمال عبد الناصر لمساندتهم في تأمين الأسلحة للثوار ، إذ تولى القائد أحمد بن بلاّ هذه المهمة، وشاركته جميلة بوحيرد في إيصال الرسائل من وإلى ياسف السعدي وعلي لابوانت ، ثم لتسهم هي وبقية النساء والرجال في نقل السلاح إلى المخابئ ، على الرغم من معرفتهم ووعيهم بخطورة الموقف ، لا سيما وهم يمرون على نقط التفتيش الفرنسية.

ولأن كل فرد في الجزائر في موقع شك من قبل الشرطة الفرنسية التي تعمل على تضيق حصارها على الشعب الذي يقع أفراده ضحايا لغطرسة العدو ، وضحيتهم هذه المرّة جميلة بوحيرد التي تتكشف للفرنسيين وهي محملة بالأسلحة وبرسالة من " على لا بوانت " إلى " سعدي ياسف " ، وليكون مصيرها الرصاص ومن ثم الحبس والتعذيب في السجون الفرنسية :

"واسقط في يد جميلة وقد طوقتها الشرطة .. واندفعت تبتعد في الاتجاه المعاكس ، فاطلقوا عليها الرصاص فارتمت أرضاً .. من القفص الصدري وفي الظهر، دخلت الرصاصة تمزق الأنسجة الصدرية واندفعت لتخرج من ثدي جميلة الأيسر وتحدث فيه ثقباً كبيراً ونزيفاً قوياً "[2] .

---

(1) روضة الهدهد ، سر جبال أوراس :١٨.

(2) نفسه:٢٣.

وبعد مداوة جراح جميلة بوحيرد ، تدخل في دائرة التحقيق التي توصلها للسجن الحربي في وهران وفي الزنزانة رقم " تسعين " ، ثم يبدأ الجنود الفرنسيون بتعذيبها بأساليب متعددة من ضرب وتهديد نفسي ، وعيش في ظروف غير صحية وتدخل بعد ذلك في مرحلتين جديدتين الأولى تتمثل بوجود محام للدفاع عنها وهو فرنسي الجنسية ويدعى " جاك فيرجيس" ثم الطبيبة "جانيين بلخوجة " التي تعاونت مع المحامي لمساعدة جميلة ونقل حالتها السيئة للمحكمة .

" وكشف الطبيبة عن جسد جميلة النحيل ... وكادت تصعق .. ارتجاف في اليد .. حروق في الصدر .. حروق في الفخذين وبين الفخذين .. التهاب مناطق أخرى !! .. وقدمت الطبيبة جانيين بلخوجة تقريرها الطبي إلى المحامي الفرنسي فقال في سره : – عظيم .. من هنا نبدأ ..."[1].

أما المرحلة الثانية فتشهد لقاء جميلة بوحيرد برفيقتها جميلة بوعزة ، التي وصلت هي أيضاً لحالة صحية سيئة أفقدتها عقلها مما دفعها إلى الإخبار عن تعاون بوحيرد مع الثوار ضد الفرنسيين ، والشهادة ضدها في المحكمة ، لتفشل بذلك قضية الدفاع عن بوحيرد وليكون مصيرها الإعدام شنقاً ، وعلى الرغم من عدم اعتماد المحكمة على شهادة بوعزة نظراً لإصابتها بلوثة عقلية ، إلا ان الحكم قرر بسبب قيام بوحيرد وغيرها من النساء بالثورة ضد الفرنسيين :

" ... وكانت فتيات أخريات قد اعتقلن في سجون العدو تمهيداً لمحاكمتهن كجميلة لاتهامهن بالانضمام لجبهة التحرير الجزائري .. وهل مائة وثلاثون عاماً من الاحتلال يعني الاستسلام لحكم المعتدي ؟ قال القاضي :

–حكمت المحكمة على الفتاة جميلة بوحيرد بالإعدام شنقاً .. "[2].

ولأن لجميلة بوحيرد مكانة عند كل فرد في الجزائر ، تضافر أفراد الشعب والقادة وتدخل الكثيرون من رؤساء الدول العربية من أجل تحرير جميلة من قيود الأسر والإعدام ، وعندما فشلت التدخلات الدبلوماسية والسياسية ، كان الحل بالثورة من جديد وتولي قيادتها " علي لابوانت " و" ياسف سعدي " إذ تمكنوا من القبض على أربعة ضباط فرنسيين لمقايضتهم بحرية جميلة ، وتم لهم ما أرادوه وتحرر رأس جميلة من حبل المشنقة ، لتنطلق صيحات النصر ، ولتختتم الأحداث بنشيد الحرية والاستقلال والثورة :

---

[1] روضة الهدهد ، سر جبال أوراس:٣١.
[2] نفسه:٣٥.

قسماً بالنازلات الماحقات

والدماء الزاكيات الطاهرات

والبنود اللامعات الخافقات

في الجبال الشامخات الشاهقات

نحن ثرنا فحياة أو ممات

وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر

فاشهدوا .. فاشهدوا .. فاشهدوا[(1)]

وتنقسم الشخصيات ما بين الرئيسية والثانوية ، والشخصية المحورية في العمل كما هو واضح شخصية " جميلة بوحيرد " التي عكست للقارئ عن جانب آخر للمراة العربية وهو الجانب القتالي ،ذلك أنه ليس من الصعب أن نرى امرأة مقاتله ، فمثلما كانت أماً وأختاً وطبيبة ومعلمة .. الخ ، كانت مقاتلة وثائرة ضد الاستبداد ، فساندت الرجل في ثورته ، لتؤكد أنها كانت وستبقى نصف المجتمع .

وشهدت شخصية جميلة بوحيرد تطوراً ، إذ بدأ النص بها وهي في مرحلة الدراسة المدرسية حيث التحقت بالمدرسة في حي القصبة ، ثم امتد معها النص لتبلغ العشرين من عمرها فتشارك الثوار في نضالهم ، وتوصل الرسائل للقادة حتى تصاب برصاص العدو وتزج في السجن ولم تتجاوز الثانية والعشرين من عمرها ، لتذوق ألواناً مختلفة من العذاب حتى تتحرر وتشهد تحرير بلادها الجزائر بعد سنوات الاحتلال الطويلةعام ١٩٦٢م : "..وقد جاءت آليه مع أمها ولخوتها لتعيش في العاصمة وتدرس في مدارسها ...فهي قد ولدت في الجبل وتعلمت هناك القرآن الكريم وجاءت هنا لتكمل دراستها.."[(2)].

أما المرحلة الثانية (الشباب) فمثالها :

" لما كانت الثورة تحتاج إلى الرجال وإلى النساء ، ولما كانت الصديقتان جميلة بوعزة وجميلة بوحيرد في ربيع العمر ، في العشرين من عمريهما .. "[(3)] .

ومما لاشك فيه ان شخصية جميلة بوحيرد شهدت تطوراً عمرياً وفعلياً ، ففي بداية النص كانت رافضة للثورة وغير مؤمنة بقدرة الشباب الجزائري على تحقيق النصر والتحرير ، ثم انضمت للثوار بدافع الغيرة على الوطن وبتحريض من جميلة بوعزة وانتقاماً لعمها مصطفى " لم تشأ بوحيرد أن تتناقش أكثر مع زميلتها .. فهي في

---

(1) روضة الملهد ، سر جبال أوراس:٣٨.

(2) نفسه:٣.

(3) نفسه:١٧.

قرار نفسها تتمنى للثورة النصر ، وهي عاطفياً وتاريخياً ودينياً تؤمن بكلام صديقتها ، ولكنها علمياً وعملياً تشك في مقدرة الشباب الجزائري على التحرر من فرنسا .. .."[1].

أما سبيلها الثاني وهو الثورة فمثالهُ :

" أُريد أن أكمل المشوار الذي بدأهُ عمي .. أريد أن أكون مع الثوار عوضاً عنه .. وأن أواصل مسيرته ، أن أثأر لروحه ولروح الثوار .. يجب أن يخرج هؤلاء المحتلون من أرضنا .. فكيف السبيل إلى ذلك ؟؟ "[2] .

ووقفت بقية الشخصيات - كوالدة جميلة بوحيرد وشقيقها الصغير ابن الحادية عشر ثم رفيقتها جميلة بوعزة ، والقادة (أحمد بن بللا ، ياسف السعدي ، علي لابوانت) - إلى جانب جميلة بوحيرد في قصتها الوطنية ، وساهمت بعكس سعي الشعب الجزائري للتحرر من براثن الاستعمار الفرنسي عن طريق ثواره المناضلين .

أما الشخصيات الثانوية الأخرى فتبرز في الاتجاه الفرنسي بقادته وجنوده ، ثم بشخصية المحامي والطبيبة وهما شخصيتان فارقتان ؛ وذلك بوقوفهما لجانب جميلة بوحيرد ، ومحاولتهما الدفاع عنها لتحريرها من السجن ومن حكم الإعدام .

وزمن الرواية يجسد فترة زمنية واقعية عاشتها الجزائر وشعبها ، وتتمثل بخضوعها للاستعمار لمدة مئة واثنين وستين عاماً ، عايش من خلالها الشعب أساليب العنف والسيطرة والتعذيب ولأن هذه الفترة ممتدة زمنياً جاءت الرواية على مساحة أكبر فنياً وضمن حجم من القطع المتوسط حرصت الكاتبة بموجبها على إبراز ويلات السنوات الطويلة التي عاشتها الجزائر تحت وطأة الاستعمار ، التي ألحقت الأذى بالصغير والكبير ، وبالرجال والنساء ، على ان هذا لا ينفي صعوبة التغطية الكاملة لهذه السنين ضمن عمل روائي .

وتبرز الدلالات الزمنية بوضوح عند الحديث عن الأحداث الثورية ، كتفجر الثورة في عام ١٩٥٤م على يد تسعة من الشباب ، ثم الإشارة إلى فترة الإضراب التاريخي عام ١٩٥٦م ، بالإضافة إلى موعد إعدام جميلة بوحيرد عام ١٩٥٨ ، حتى إعلان الاستقلال عام ١٩٦٢م . بالإضافة إلى الألفاظ المحددة لليوم والشهر والسنة .. الخ من الدلالات الزمنية. وفيما يتعلق بالأليات الزمنية الواضحة في العمل الروائي ، فهي متنوعة بين آليات تسريع وتبطئ السرد [3]، وأول هذه الأليات التلخيص الذي شغل مساحة

---

[1] روضة الهدهد ، سر جبال أوراس :١٠.

[2] نفسه:١٥.

[3] أنظر أمنه يوسف، تقنيات السرد: ٨٢.

بارزة في الرواية فأسهم بالتعريف على بطلة الرواية " جميلة بوحيرد" وحياتها في الجزائر منذ طفولتها حتى وصولها لمرحلة الشباب ، حيث درست في مدرسة في حي القصبة ، وشهدت هي وبقية أفراد الشعب أساليب العنف المتخلفة التي مارسها الاستعمار الفرنسي الجزائريين ، لأنّ الجزائر وكما يقول الفرنسيون قطعة من فرنسا ، ثم تتابع الكاتبة حديثها عن حركة الثوار وهجماتهم على مواقع متعددة للجنود الفرنسيين، بالإضافة إلى الحديث عن مقتل مصطفى عم جميلة بوحيرد ، وعملية تهريب الأسلحة للثوار .. الخ . من المواطن المرتبطة بالصراع والمواجهة بين الجزائريين والفرنسيين حتى تحقيق الحرية والنصر والاستقلال عام ١٩٦٢م .

ويتضح لنا الدور الذي يؤديه عنصر التلخيص في اختصار فترات زمنية طويلة عبر صفحات قليلة وضحتها الكاتبة بأسلوب سردي واضح برزت فاعليته من خلال التعريف بالأحداث المتصاعدة من بداية الرواية حتى نهايتها :

" ولكن جميلة فوجئت ذلك النهار بحركة غريبة وأمر غير اعتيادي في شوارع " القصبة"... فهي ما إن نزلت من بيتها حتى وجدت وعلى أول درجة في السلم ورقة مطوية بعناية فائقة فأخذتها ، ولم تكد تسير خطوتين حتى رأت أمام أبواب الدكاكين والمحلات ..."[1]. ومن الأمثلة أيضاً :

" في معركة كبيرة واحدة في منطقة جبلية قرب مكان ولادتك في الجبال ، حيث يسكن أفراد عائلتنا هناك .. ولمعرفتي بالمنطقة جيداً ولخفة حركة الثوار فلقد أقمنا كميناً كبيراً لقوات فرنسية كبيرة علمنا بتحركها في المنطقة "[2] .

أما آلية التسريع الثانية فهي الحذف الذي برز بنوعيه الصريح والضمني ، وساعد في اختزال مساحة زمنية طويلة من المواجهة المستمرة بين الجزائريين والفرنسيين ، ومن أمثلة الحذف الصريح ، والواضح بفترة زمنية محددة باليوم والشهر والسنة والتاريخ .

" بعد أيام وفي طريق عودتها إلى بيتها في " حي القصبة "[3] ".

" ... الإضراب التاريخي في ايار (مايو) ١٩٥٦ ... "[4].

" لا داعي للأسماء .. في السادسة وخمس دقائق يأتي ويعرفك بنفسه .. "[5].

---

(١) روضة الهدهد ، سر جبال أوراس :٣.

(٢) نفسه:١١.

(٣) نفسه:٧.

(٤) نفسه:١٣.

(٥) نفسه:١٥.

أما الحذف الضمني الذي يتضح بترك الفراغات فمثاله :

" نعم .. المظليون الذين يضعون القبعات الحمر والذين يحضرون لاقتحام المصاعب .. والقضاء التام على الثوار .. ولما أحس الثوار بذلك .. فلما اقبل الليل اسخينا وعدنا إلى بيوتنا .. "[1].

" بل هو معجب بجملنا .. انظري وابتسمي .. وابتسمت الفتاتان ، وابتسم الرجل .. وقام وجلس معهما .. "[2].

" .. .. في المدن والريف والقرى .. .. في الصحراء والساحل .. وسقط على أرضها مليون شهيد .. "[3].

وبرز عنصر الحوار كآلية من آليات تبطئ السرد ، إذ تزايدت الأمثلة المتعلقة به ، عند تصاعد الأحداث وتفاعلها وخاصة في المواطن التي شهدت ثورة الشباب الجزائري، والحوار بين جميلة بوحيرد وجميلة بوعزة حول الانضمام للثوار ، ثم لقائهما بياسف السعدي ، وتحقيق المحامي مع جميلة بوحيرد وجميلة بوعزة ، كلها مواطن تؤكد أنّ الحوار تصاعد وزادت فاعليته بتزايد فاعلية المواقف نفسها :

"قالت إحدى الطالبات بحماس :

إذن لقد صدق البيان ! .. .. أي بيان ؟ .. .. "[4] .

" قالت جميلة بدهشة :

–اين وكيف ومتى تم ذلك ؟ "[5].

" قال أحد رجال الشرطة :

–لعلها عندما تتحسن صحتها تجيبُ على أسئلتنا ..

قال لاكوست وهو يشيح بنظره عنهُ ويتوجه بالكلام إلى المظليين .. .. "[6].

–" بعد تداول بين القضاة .. ارتفع صوت القاضي يقول :

تحذف شهادة الشاهد " جميلة بوعزة " لإصابتها بلوثة عقلية .. .. "[7].

وأسهم عنصر الوصف أيضاً في تبطئ السرد ، إذ رسمت الكاتبة صورة واضحة لشخصياتها وللأماكن ، لتعكس بعض الملامح الحسية والمعنوية لموصوفاتها،

(1) روضة الملحد ، سر جبال أوراس :١١.

(2) نفسه:١٧.

(3) نفسه:٣٧.

(4) نفسه:٤.

(5) نفسه:١١.

(6) نفسه:٢٥.

(7) نفسه:٣٥.

وهو ما حرصت عليه الكاتبة إذ عملت على إثارة ألفاظ قصصها باستخدام المعاني الحسية والصور البصرية والمسموعة والملموسة[1].

كما تسهم هذه الأوصاف في تشكيل السرد بمفهومه الدقيق فالنصوص الفنية ترسم الأشياء في وجودها الحيزي بعيدا عن كل حادثة وحتى عن كل دلالة زمنية[2].

حيث قدمت الكاتبة وصفا لشخصية جميلة بوحيرد ، نقلت بعض الأوصاف ملامح المظهر الخارجي لجميلة ، والذي يعكس بدوره قوة الشخصية عندها :

" تنورة سوداء وقميص أبيض ! ... ونظارة شمس سوداء كبيرة والساعة السادسة مساء " [3].

ومن الوصف الحسي لبعض ملامح الجسد كقولها :

" .. .. ارتدت جميلة أجمل الملابس ، وضعت العقد وزينت شفتيها بالحمرة ، وصنعت العطر على رقبتها ويديها ووضعت وردة كبيرة حمراء على صدرها .. "[4].

" وكشفت الطبيبة عن جسد جميلة النحيل ..وكادت تصعق .. " جرح فوق الثدي الأيسر ، .. كسر في الذراع الأيسر من الكتف .. الأصابع في الكف الأيسر لا تتحرك .. حروق الفخذين وبين الفخذين .. .." [5].

أما ما يتعلق بالمكان فقد امتدت مساحته لتشمل شوارع " حي القصبة " وشوارع متعددة في الجزائر شهدت حركة الشعب بالإضافة إلى منزل جميلة بوحيرد والمخابئ ومقهى " الميلك بار" وبقية المقاهي بالإضافة إلى السجن وغرفة المحكمة ، ليمتد المكان ويغطي مساحة كبيرة تشمل أغلب المدن والقرى الجزائرية ، مما يؤكد شمولية المكان وأتساع مجالاته .

فالمكان الروائي كما يقول غالب هلسا يصبح نوعا من القدر، إنه يمسك بشخصياته وأحداثه ولا يدع لها إلا هامشا محددا لحرية الحركة[6].

وعكست الكاتبة من خلال وصفها للمكان بعض الجماليات المكانية التي أسهمت في ربط الفرد بموقعه وزيادة الارتباط بالوطن ، ومن أمثلة الوصف قولها .

" في غرفة صغيرة تحت الأرض .. " [7].

---

[1] أنظر روضة الهدهد، تجربتي في الكتابة للأطفال: ٤.

[2] أنظر عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، مطابع الرسالة وعالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٨: ٢٨٩-٢٩٠.

[3] روضة الهدهد ، سر جبال أوراس :١٥.

[4] نفسه:١٧.

[5] نفسه:٣٠.

[6] غالب هلسا، المكان في الرواية العربية: ١٢.

[7] نفسه:٥.

" .. والجبال العالية الشاهقة تردد أصداء تحرك المجموعة الفرنسية .. " [١].

" في ظلمة الزنزانة وبرودة أرضيها وجدرانها .. .." [٢] .

أما الوصف الثالث فأسهم بعكس وتفسير سبب تردي حالة جميلة بوحيرد الصحية ولغة النص الروائي بسيطة وواضحة ، ومنتزعة من معجم الطفل اللغوي ، فالمفردات تمتاز بالإيجاز والقصر مع احاطتها بالجوانب الخاصة بحياة الطفل داخل مجتمعه ، كعلاقته بأسرته ثم بمعلميه ثم ببقية عناصر المجتمع من قادة وثوار وأفراد .

وراعت الكاتبة ضرورة تناسب المركبة مع الطفل ، بحيث لا يتسع مدى الأحرف فيها مما يُثقل ذاكرة الطفل بكلمات تخرج عن مقدرته اللغوية ، ومن أمثلة الجملة سواء الأسمية أو الفعلية أو شبه الجملة من الجار والمجرور والظرف :

" جنود مظليون ؟ " [٣].

" وقفت عيون الحراس " [٤].

" في تلك الليلة .. " [٥].

"بعد ثلاثة أيام فقط .." [٦].

كما وظفت الكاتبة المفردات المرتبطة بالنداء والاستفهام والتعجب ، من خلال الأدوات وعلامات الترقيم المناسبة للموقف وللمفردة والمركبة التي برزت في سياقها .

وحرصت الكاتبة على توظيف الموروث في عملها الروائي ، فقصة " جميلة بوحيرد " المناضلة الجزائرية تجسد التناص التاريخي ، فتعكس أحداثاً واقعية بشخوصها وزمانها ومكانها وهذا واضح في تحليل العمل الروائي .

ويعلق محمد المجالي على ذلك بقوله: "وتلجأ الكاتبة إلى التاريخ الحديث فتستحضر منه شخصية المناضلة الجزائرية (جميلة) بوحيرد... " [٧].

ومن توظيف الموروث أو التناص الأدبي ، كقول الشاعر " نزار قباني" في البطلة جميلة بوحيرد :

الاسم جميلة بوحيرد

اسم مكتوب باللهب

---

[١] روضة الهدهد، سر جبال أوراس: ١١.

[٢] نفسه:٢٦.

[٣] نفسه :١١.

[٤] نفسه:٢٣.

[٥] نفسه:١٠.

[٦] نفسه:٣١.

[٧] أنظر محمد المجالي ، توظيف التراث في أدب الأطفال في الأردن: ١٩.

مغموس في جرح السحب ...[1]

وتكرار هذا التوظيف يؤكد فاعلية الموقف أو الحدث وأهميته، بالإضافة إلى أمثلة كثيرة تتناول نضالها وعنف العدو معها وتعذيبه لها في السجن، ومنه توظيف نشيد الثورة الجزائرية في نهاية الثورة، والنشيد للشاعر مفدي زكريا [2]

ومن التناص الأدبي ما يتمثل بالأمثال الشعبية كقولها:

"فالحيطان لها آذان"[3]

ومن توظيف التناص الديني كتوظيف آية قرآنية، أو سورة إما بنصها، أو بالتسمية.

آيات محزنة الأرنان.

من سورة مريم والفتح ...[4]

ولابد من التنويه "إلى أن الاتكاء على القرآن الكريم في كتابة الأدب للأطفال له أهمية واضحة سواء في مجال القرآن الكريم أو من القصص القرآني حيث يسهم في إطلاق قدرات الطفل الإيجابية ويحبب إليه الحياة ..."[5]، ونهاية العمل الروائي كانت بتحقيق النصر والتحرير والاستقلال، بعد سنوات الاستعمار الطويلة، التي واجه الشعب فيها الأذى والعنف والاستبداد لكافة شرائح المجتمع سواء الأطفال والنساء والرجال والشيوخ، بالإضافة إلى أن كل مشهد من المشاهد الثمانية عشر شهد نهاية خاصة بالحدث فالاحتلال انتهى بالاستقلال، وأسر جميلة بوحيرد انتهى بحريتها، كل هذه دلالات تؤكد وجود نهاية مناسبة لأحداث العمل الروائي:

"وكان النصر للجزائر .. انطلقت جميلة من سجنها مع رجال ونساء وأطفال الثورة الجزائرية مع القادة والثوار.. انطلقت ترفع العلم الجزائري فوق كل سارية في الجزائر.." [6]

ويؤكد فخري طملية أنّ الكاتبة في هذه الرواية امتلكت أدوات فنية جعلتها ترتفع عالياً في مستوى الرواية فلم تلجأ للأسلوب الحكائي، فقد وقفت إلى حدّ كبير في

---

(١) نزار قباني، الأعمال الشعرية الكاملة، منشورات نزار قباني، بيروت، ط٤، ١٩٨٦، ٣/٥١-٥٨.

(٢) روضة الهدهد، سر جبال أوراس: ٣٨.

(٣) نفسه ٣١.

(٤) أنظر القرآن الكريم، سورة مريم، آية (٩٨) وانظر سورة الفتح/ آية _١-٢٩).

(٥) محمد المجالي ، توظيف التراث في أدب الأطفال في الأردن: ٨.

(٦) روضة الهدهد، سرّ جبال أوراس: ٣٨.

مغموس في جرح السحب ...[1]

وتكرار هذا التوظيف يؤكد فاعلية الموقف أو الحدث وأهميته، بالإضافة إلى أمثلة كثيرة تتناول نضالها وعنف العدو معها وتعذيبه لها في السجن، ومنه توظيف نشيد الثورة الجزائرية في نهاية الثورة، والنشيد للشاعر مفدي زكريا [2]

ومن التناص الأدبي ما يتمثل بالأمثال الشعبية كقولها:

"فالحيطان لها آذان"[3]

ومن توظيف التناص الديني كتوظيف آية قرآنية، أو سورة إما بنصها، أو بالتسمية.

آيات محزنة الأرنان.

من سورة مريم والفتح ...[4]

ولابد من التنويه "إلى أن الاتكاء على القرآن الكريم في كتابة الأدب للأطفال له أهمية واضحة سواء في مجال القرآن الكريم أو من القصص القرآني حيث يسهم في إطلاق قدرات الطفل الإيجابية ويحبب إليه الحياة ..."[5]، ونهاية العمل الروائي كانت بتحقيق النصر والتحرير والاستقلال، بعد سنوات الاستعمار الطويلة، التي واجه الشعب فيها الأذى والعنف والاستبداد لكافة شرائح المجتمع سواء الأطفال والنساء والرجال والشيوخ، بالإضافة إلى أن كل مشهد من المشاهد الثمانية عشر شهد نهاية خاصة بالحدث فالاحتلال انتهى بالاستقلال، وأسر جميلة بوحيرد انتهى بحريتها، كل هذه دلالات تؤكد وجود نهاية مناسبة لأحداث العمل الروائي:

"وكان النصر للجزائر .. انطلقت جميلة من سجنها مع رجال ونساء وأطفال الثورة الجزائرية مع القادة والثوار.. انطلقت ترفع العلم الجزائري فوق كل سارية في الجزائر.." [6]

ويؤكد فخري طملية أنّ الكاتبة في هذه الرواية امتلكت أدوات فنية جعلتها ترتفع عالياً في مستوى الرواية فلم تلجأ للأسلوب الحكائي، فقد وفقت إلى حدّ كبير في

(١) نزار قباني، الأعمال الشعرية الكاملة، منشورات نزار قباني، بيروت، ط٤، ١٩٨٦، ٣/٥١-٥٨.

(٢) روضة الهدهد، سر جبال أوراس: ٣٨.

(٣) نفسه ٣١.

(٤) أنظر القرآن الكريم، سورة مريم، آية (٩٨) وانظر سورة الفتح/ آية _١-٢٩).

(٥) محمد المجالي ، توظيف التراث في أدب الأطفال في الأردن: ٨.

(٦) روضة الهدهد، سرّ جبال أوراس: ٣٨.

تصوير أبعاد بطلتها النفسية... التي قادت صراعاً داخلياً مع الذات قبل أن تصل إلى قرارها[1]...

ويقدم مفيد نحلة في روايته " الفرسان والبحر "[2] ، أنموذجاً على كفاح الشعب، وتضحيته من أجل الوطن ، وفرسانه الذين خاضوا دفاعهم عن الوطن عبر البحر ، ليجسدوا هم والأطفال والنساء ، وكل فرد في المجتمع ، الهاجس الوطني تجاه القضية الفلسطينية ، والرغبة في المحافظة على كل شبر من أراضي فلسطين .

فمن البداية تتجلى المفارقة في عنوان الرواية ، حيث تجتمع الوتيرة اللغوية المكونة من اسمين معرفين بألف التعريف ، ومن خلال علاقة العطف بين المعطوف ، والمعطوف عليه ، بوساطة حرف العطف الواو ، تبرز المفارقة المبنية على الشعرية في اللغة .

فلفظة الفرسان ، وهي بصيغة الجمع للمفرد فارس ، تحمل معاني متعددة ، فالفارس قد يكون على الخيل ، أو مقاتلاً على الأرض ، وفي الجو أو البحر ....الخ . لكن عندما ترتبط اللفظة بالمعطوف (البحر) تبطل الفرضيات الأخرى ، فيكون الفارس فقط للقتال في البحر ، على أن العنوان يفتح على نص فيه تأويل ، يدفع الطفل إلى متابعة أحداث الرواية حتى النهاية ليتعرف على ما سيحدث مع هؤلاء الفرسان .

وفيما يتعلق بطبيعة النص الروائي ، فهو مفتوح من البداية على مساحة من البياض ، تمهد للأحداث التي تتمركز على شاطئ البحر الذي يحتضن البيت الوطني ، الذي يجسد بطلة النص ، وهي الطفلة سمراء ، التي حملت قضية وطنها وكفاح والدها، باعتباره كبير وقائد الصيادين ، فجسدت هي وفرسان البحر ، ووالدها والشيخ الكبير ، حرص الشعب على القضية الوطنية ، وعلى مواجهة العدو ، واستعمارهم ، من خلال زرع منديل ، لتدخل الرواية في ثنائية الواقع والرمز ليصبح المنديل رمزاً لراية التحدي والمواجهة .

وتبرز الرواية الوطنية التي جاءت بقالب رمزي ، لتجسد هذا الهاجس الوطني، فجاءت الشخصيات و الأماكن دلائل تعكس وجهة نظر الكاتب ، وتوضح القضية التي يطرحها في روايته .

والبيت الصغير على شاطئ البحر هو فلسطين ، والريح التي اقتلعت أشجار البيت ، ودمرت أركانه هي العدو ، وسمراء ترمز إلى شعلة المواجهة ، وإلى السلام. و الكفاح والنصر والحرية ، كما يرمز والدها وهو كبير الصيادين إلى القائد المسؤول

---

(1) أنظر القصة في أدب الأطفال في الأردن (١٩٨٥-١٩٩٠): ٩٤.

(2) مفيد نحله ، الفرسان والبحر ، منشورات الدائرة الصحفية وسفارة الجمهورية العراقية ، بغداد ، ط١، ١٩٨١.

والمكافح ، وفرسان البحر يرمزون للثوار ولأهل المدينة برجالها وشيوخها ونسائها وأطفالها ، وهم أفراد الشعب الفلسطيني الذين ساندوا الثوار في ثورتهم ، التي حملت سمراء رسالتها ، وتمكنت بتحديها وقوتها ومواجهتها للعدو مع وحدة صف أهل المدينة، وتمكنهم من تحقيق النصر ، الذي سيبقى بابه مفتوحاً ، لمن يسعى إلى الاستقلال والحرية ، وسبيلها إلى ذلك الوحدة .

وفيما يتعلق بشخصيات النص ، فترتكز على شخصية الطفلة سمراء التي تحمل رسالة الكاتب ، ومضمون رسالتها هو فلسطين ، وقضية الكفاح والمواجهة للعدو، لتحقيق النصر ، الذي تحمل لواءه ، لتساند ولدها ، وفرسان البحر في تحقيق رسالتهم ، وهي تحرير القدس وتخليصها من سيطرة اليهود ثم زرع بذرة الأمل في الخلاص ، من خلال الراية التي تجسد الوحدة والاستقلال .

ومن الشخصيات التي برزت في الرواية ، شخصية كبير الصيادين ، ودوره تمثل في حمل رسالة التحرير هو وفرسان البحر ، ثم تسليمها لسمراء، وشخصيته تجسد الثورة بمعالمها الإيجابية وبما فيها من تضحيات وبطولة ومواجهة للعدو

وجاءت هذه الشخصية مرتبطة بسمراء حاملة الحرية والنصر ، فصبت هي وغيرها من الشخصيات الثانوية ، في قالب الشخصية المحورية سمراء .

ومن شخصيات هذه الرواية مجموعة أخرى من الفرسان حملوا لواء الحرية أولئك الذين ظهروا في إطار الصيادين الذين جسد البحر ثورتهم على العدو الصهيوني، و الشيخ ، الذي صور شخصية الراعي والمسؤول عن أفراد الشعب ، وظهر رمزاً للخير والأمل من خلال زرع الإيمان في نفس سمراء ، وبأن النصر لا بد من أن يتحقق. ومن الشخصيات أيضاً مجموعة من الأطفال ، والنساء ، المساندين للفرسان ولكبيرهم، ولسمراء في القتال .

بالإضافة إلى مجموعة من الصيادين ، والأشخاص المساندين للفرسان في البحر.

وظهرت المرأة شخصية ذات دلالة في النص الروائي ، حيث قامت بدور الوسيط بين الطرفين وأشرفت على استلام الرسالة من سمراء ، هي والشاب الذي ظهر بشكل عابر ، ودوره كان غامضاً ، فربما هو رمز أو معادل موضوعي لمسيرة الحركة بين الطرفين .

ويضاف إلى ذلك مجموعة من الجنود والقادة الإسرائيليين ، وبرزت هذه الشخصيات عناصر مجسدة للصراع بين الشعب واليهود .

أما زمن النص ، فهو زمن مفتوح ، يمثل فترة زمنية من فترات الكفاح والمواجهة بين الشعب الفلسطيني ، واليهود ، دون أن ترتسم المعالم في سنة زمنية محددة .

ويظهر الاستشراف للمستقبل في الرواية ، من خلال التفكير بما سيدور في ذهن شخصياته اتجاه أي حدث ، أو موقف تتعرض له الشخصية .

ومن أمثلة ذلك في النص :

لم تعد تسمع صوت الكلاب .... لقد أضاعت الأثر ..تلك ما كانت تفكر فيه سمراء.. .[1].

وتظهر الدلالة الزمنية بمفردات واضحة في النص ، تقاس بالأيام والشهور والسنين ، ومن أمثلة ذلك : " وذات ليلة .."[2] .

"تذكرت كل ما سمعته ذات يوم ...."[3] .

"فرحت سمراء ..رقصت ....دارت حول نفسها مرات ومرات ..."[4].

"نحن على موعد مع إشراقة الشمس ..."[5].

"هيا أدخلي ونامي حتى مطلع الفجر ..."[6].

" .... وما أعظم ليالي السمر حين تنطلق من خلالها أمسيات المحبة والنصر"[7].

"..وظلت الأعلام ترفرف في محبة فوق رؤوسهم ساعات وساعات ..."[8].

أما المكان الذي تدور فيه الأحداث فهو شاطئ البحر ، حيث حمل الشاطئ مشاعر الشعب المتأججة ضد الاحتلال ، وذلك بتصميمه على التحرر والنصر ، وتحقيق وحدته الشاملة ، وبناء أركان دولته المستقلة .

ويؤدي وصف المكان بدوره قيمة جمالية ، عكست من خلال صورة البحر الجميلة ، والمناظر الخلابة حيث الطرق الترابية ، وحقول القمح ، والجبال العالية.

ويلاحظ أنّ المكان جزء أساسي من هندسة الرواية ومعماريتها، بمعنى أن جمالياته تتفق وتتناسق وتتماشى مع جماليات الرواية الكلية، فهو يرتبط بأحداث الرواية وشخصياتها[9].

---

[1] مفيد نحلة ، الفرسان والبحر :٤٢.

[2] نفسه :٩.

[3] نفسه : ٩.

[4] نفسه :١٨.

[5] نفسه: ٣٣.

[6] نفسه : ٤٤.

[7] نفسه :٤٨.

[8] نفسه:٤٩.

[9] أنظر شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية: ٩٦.

كما يكشف الوصف عن دور البيت الجميل على الشاطئ ، والذي تهدمت أركانه بسبب العدو ، وحملت رسالة تحريره ، وتحرير المدينة الفتاة سمراء ، وكبير الصيادين، وفرسان البحر ، وكانت حركتهم القتالية وكفاحهم ممتد عبر البيت ، وأسوار القلعة في المدينة .

وجسدت القرية أيضاً الكفاح ... وحركة الاشتباك بين العدو، والشعب الفلسطيني ، ومن خلال حركة الأطفال والنساء والرجال مع الفرسان البحر، وقائدهم والفتاة سمراء والشيخ من جهة ، والعدو الصهيوني ممثلاً بالجنود والمرأة والشاب من جهة أخرى .

ولقد استخدمت الكاتبة مجموعة من آليات الزمن في قصتها ذات التسلسل الزمني ، وظهر هذا من بداية العمل إلى نهايته ، حيث تبدأ الأحداث بزمن محدد في حدث ، ثم تنتهي ، وهكذا وعلى نفس الترتيب الزمني .

وتمثلت هذه الآليات أولاً بالحذف ، حيث يؤدي الحذف دوراً واضحاً ينبه إلى مواطن مهمة ولكنها جاءت مختصرة ومكثفة في النص ، لتسريع أحداثه ، التي استغرقت فترة زمنية طويلة عبر سنوات ، وتجسد الكفاح فيها عبر مدة استغرقت أياماً.

يظهر الحذف أولاً بحذف لفترات محددة ، تتضح بترك دلالات زمنية واضحة، ومن أمثلته:

"ركضت مرة أخرى ... تذكرت كل ما سمعته ذات يوم .. وقالت .. "[1].

"الليلة تسمعون أخباراً سارة .."[2].

"نحن على موعد مع إشراقة الشمس .. "[3].

"وظلت الأعلام ترفرف في محبة فوق رؤوسهم ساعات وساعات .."[4].

ومن أمثلة ذلك :

"عادت سمراء تركض لاهثة ....على الطريق الترابي ..رأت أمامها كل أطفال القرية يزحفون إلى الشاطئ ، وأسرعت ....كان أبوها كبير الصيادين ..وكانت قريتها الجميلة تنام وتصحو تحت ظلال شجيرات الزيتون ..."[5].

---

(1) مفيد نحلة ، الفرسان البحر :١٢.

(2) نفسه: ٣٢.

(3) نفسه: ٣٣.

(4) نفسه: ٤٩.

(5) نفسه: ١٦ .

ولاشك أن مثل هذا التوضيح للأحداث ، العودة بسرعة ثم الرؤية ، والزحف ، ومنظر القرية وغيرها من أمور ، كركض سمراء ، مثلا من منطقة ما ، حتى وصولها إلى المنطقة الأخرى ، ثم رؤيتها للأطفال تحتل فترة زمنية طويلة ، إلا أنها كشفت لتحتل فترة بسيطة زمنيا في النص .

" ركضت وسط البيارات الخضراء ..أخذت صندوقها الصغير وراء تله من العشب ، وعادت تبحث بعينيها الجريئتين علها تسمع صوتا أو نداء .

ناداها الصوت .....

هبت واقفة ...لوحت بيديها ....

رأت وجه امرأة يقترب منها ...."[1].

ويبرز الوصف أيضا ، سواء للشخصيات أو المكان ، فيؤدي وظيفة جمالية وتفسيرية، من خلال إبطاء السرد وأيضا في معالم المكان وصفات الشخصيات سواء الجسدية الخارجية والمعنوية ، قدم الكاتب وصفا للمكان ، كوصفه البيت في بداية الرواية :

" كان لنا بيت جميل ... طريقه الترابية عريضة واسعة ...تمتد عبر حقول القمح على الساحل الفلسطيني حتى تصل الجبال البعيدة في كل بلد عربي... وذات ليلة ... لكن أسواره الحجرية ظلت باقية ...."[2].

وقد ترتد بعض مواطن الوصف المكاني إلى التراث ، كوصف تمثال الأميرة الكنعانية:

" انظري وراءك ...سوف ترين تمثال الأميرة الكنعانية .... وكانت هذه الأرض مكانا خصبا عاش فيه أجدادنا وبنوا فيه هذه البيوت ...."[3] .

وهنا يقف الكاتب من هذا الوصف ، موقف من يراقب الأطلال ويناجيها .

" ألم أقل لك يا بنيتي أن النصر سوف يتحقق طال الزمان أم قصر .."[4] .

---

(1) مفيد نحله ، الفرسان والبحر :٢٥.

(2) نفسه: ٩.

(3) نفسه :١٦.

(4) نفسه:٥٠.

كما يبرز الحذف من خلال مساحة البياض المتروكة في بداية النص الروائي ، وعبر نهايات المقاطع والواضحة في علامة النجمة (***) ، التي تفصل بين أجزاء الرواية، وهذه المساحات تؤكد وجود فراغات واسعة ، احتلت مساحة وفترة زمنية طويلة في الزمن الواقعي ، بينما احتلت مساحة أقل زمناً عبر آلية الحذف في الزمن التقني .

"...... ظلت باقية حتى يومنا هذا تقص لنا كل يوم حكاية ...".[1]

ومنه ترك مساحة من البياض مثلاً في الصفحة العاشرة ، بمقدار صفحة ، لتأتي الصفحة الحادية عشر بقول الكاتبة : "عادت سمراء تركض لاهثة ...على الطريق الترابي ..."[2]

" ترى ماذا حدث ؟" . ثم مساحة كاملة من البياض حتى نهاية الصفحة (***) ليبدأ بعدها المقطع الرابع .

ولأن القصة كما أشرنا مقسمة إلى مقاطع خمس، يشكل البياض مساحة كبيرة منها ، ومن أمثلة الحذف الضمني الممثل بترك الفراغات ما يلي :" سارت سمراء قليلاً قليلاً ...وحين صارت قريبة من قلعة الكرمل توقفت .."[3]." وخلف أحد المنعطفات الجبلية ركضت مسرعة ... وحين تعبت جلست قليلاً فوق أحد التلال .." [4]." الحمد الله .. قالتها سمراء .. وهي تخرج من الحفرة الموصلة ...... واندفعت أقوى مما كانت عليه ..."[5]." مدي يديك يا عروس الأرض .. لوحي بكل المناديل تحت أقواس النصر..."[6].

وتبرز آلية التلخيص كآليه من آليات تسريع السرد ، وذلك باختصار الأحداث التي استغرقت فترة زمنية طويلة ومازالت ، من سنوات المواجهة بين الفلسطينيين واليهود، ثم استغرقت فترة زمنية أقل من خلال تكثيف الأحداث .ومما لاشك فيه إن مسيرة الكفاح والمواجهة ، التي تسلمت زمامها وقادتها سمراء ، التي مثلت الشعب وساندها والدها والشيخ وفرسان البحر .

---

(1) مفيد نحله ،الفرسان والبحر:٩

(2) نفسه:١١

(3) نفسه:١٣.

(4) نفسه:٢٣-٢٤.

(5) نفسه:٤١.

(6) نفسه:٥٥.

" لن أسير على هذا الطريق الخطر، ما دمت أعرف كل الممـــرات الصخريـــة، التـــي توصلني إلى المدينة..في طريق ضيق عبر ممرات جبلية مليء بالأشواك والأعشاب القاســية ... وخلف أحد المنعطفات الجبلية" (1).

" تطلعت سمراء...حولها..رأت شباكاً مفتوحاً، قفزت، رأت الشباك ساحة تفضي إلـــى مكان مهجور ...." (2).

" رأت من بعيد قلعة "الكرمل " تطل على المدن الساحلية " (3) .

ويبرز وصف الشخصيات أيضاً ، عنصراً يعكس نفســية شــخصيات النــص الروائي ، ومن أمثلته :

"من بعيد رأت القرية خالية من الناس .. خرج أبناؤهـــا مـــن بيـــن التـــلال ، وهبطوا إلى شاطئ البحر" (4).

ومن الوصف ما يعكس المظهر الخارجي والمعنوي للشخصية ، مـــن خـــلال بعض الحركات المرتبطة بها :

"عادت سمراء تركض لاهثة .. كل أطفال القرية يزحفون إلى الشاطئ " (5).

ومن الصور أيضاً ما يرتبط بالحواس ، التـــي تتجســـد بتشـــخيص عنـــاصر الطبيعة، وجعلها كالإنسان :

"كانت التلال المجاورة تطل على البحر جميلة ساحرة "(6).

" وظل البحر أمام الناس صورة فارغة إلا من الموج "(7).

" كانت خطواتها الحذرة تحمل جسدها الطري المتعب في خفه ، وكانت آمالـــها العريضة ترتسم فوق حدود الساحل الجميل "(8).

---

(1) مفيد نحله ،الفرسان والبحر:23.

(2) نفسه: 40

(3) نفسه :50.

(4) نفسه: 11.

(5) نفسه: 11.

(6) نفسه:12.

(7) نفسه:13.

(8) نفسه:24.

" قالت تحدث نفسها ..(الحمد لله .. لقد أوصلت الأمانة إلى مدينتي هذه .. أقترب منها جندي حاقد ..."[1].

"حدثت نفسها قليلا (ماذا لو هربت من هذا المكان .. سأكون قادرة على إيصال الرسالة إلى كبير الصيادين في الوقت المناسب .."[2].

ويتضح لنا أن سمراء كانت منشغلة بهدفها ، الذي تسعى إلى تحقيقه ، وهو السلام وتحقيق النصر لوطنها ولشعبها ، من خلال مساندة الفرسان ومساعدتهم.

ولا يغيب عنصر التشويق عن العمل الروائي ، فمن خلال الأحداث التي حبكت بنظام عبر مقاطع خمسة ، وكذلك الوقفات المتعددة ، التي تجلب بالرموز ، كما في الشخصيات والمكان وبعض الأحداث ، بعد ذلك برزت الأسئلة التالية ومنها :

-ما سر الصندوق الصغير ؟ وما محتوياته ؟ وهل هو رسالة لفلسطين ؟ الصفحة الحادية والعشرون .

-ما دور المرأة في استلام الرسالة ؟ ولماذا قامت بدور الوسيط ؟ الصفحة السادسة والعشرون .

-ما دلالة المنديل الأبيض ؟ الصفحة السادسة والعشرون .

- ما قصة الساق التي كانت حبل نجاه لسمراء عندما سقطت في حفرة الماء ؟ الصفحة الحادية والأربعون .

- أيرمز الشيخ إلى القائد صلاح الدين الأيوبي ؟ أم يرمز للنبي عليه الصلاة والسلام ؟ الصفحة الخمسون .

- ما سبب التبدل في شخصية الشيخ ... من الارتعاش إلى السرعة والركض ؟ وهل سبب التبدل هو تحقيق المهمة ؟ الصفحة الحادية والخمسون .

كما يبرز التشويق من خلال الأسئلة تبنى على الحدث ، فحديثة مثلا عن خروج سمراء إلى المرأة ، يدفع إلى التفكير ، عماذا سيتحدث معها ؟ ثم حديثة عن سمراء وسعيها لتحقيق شيء لشعبها ولوطنيها ، ثم ما يترتب على كل حدث من الأحداث ، فعندما تزرع المنديل الأبيض ، من بيت إلى آخر ، ماذا سيترتب على ذلك العمل ..الخ.

وارتكزت القصة على اللغة الفصحى في صياغتها ، وحملت عبء ذلك الأحداث وعناصر الحوار بين الشخصيات ، دون أن يعني ذلك خروج اللغة عن معجم الطفل اللغوي ، فالشريحة التي أعد لها هذا العمل ، هي شريحة ناضجة ، ودخلت

---

[1] مفيد نحله ، الفرسان والبحر : ٣٩.

[2] نفسه : ٤٠.

مرحلة القراءة والكتابة ، وتمتلك وسائل المعرفة والثقافة لتتمكن من حل رموز الرواية، فالوصف والمفردات واضحة ، ووتيرتها اللغوية قائمة على الترتيب والتسلسل بين الجمل الاسمية والفعلية المرتبة بشكل مناسب .

ومن هذه المفردات مثلاً : هيا ، حائراً ، سخرية ، متكاتفة ، المهجور ، الموحلة،

تتعثر .... الخ .

ومن أمثلة الجمل :

وقفت على الرمل .....[1]

سمعت صراخهم ....[2]

مشت سمراء .[3]

ويبرز التناص في النص ، إذ اعتمد الكاتب على مجموعة من المظاهر التاريخية والدينية والاجتماعية ومنه ما تناول الحديث عن الأميرة الكنعانية ، وقصتها التاريخية ، بحيث تبادلت معها سمراء الدور التاريخي نفسه :

"سوف ترين تمثال الأميرة الكنعانية ... أنها الآن تنام ... هذه أميرة كنعان .. خرج قومها للصيد يوماً ، وحين أظلم ليل البحر ، هبت ريح عاصفة ، وخرج من بيت هذه الريح قوم معتدون ...."[4]

وكانت نهاية الأميرة الكنعانية ، كنهاية سمراء ، وهي تحقيق النصر :

"سمع الفرسان أغاني الحزن ... فعادوا إليها وتحقق النصر .."[5]

سمعت صراخهم ..وقفت على الرمل .. وحين خرج الصيادون .. طوقت أعناقهم بالمناديل البيضاء . تكاثر الناس ..فرحوا .. وقفوا ينتظرون كبير الصيادين"[6].

ونؤكد هنا أن الكاتب يشير إلى الحضارات القديمة ليعكس تضافر السكان ضد العدو ومن ثم تحقيق النصر[7]. ومن التناص ما جاء بقالب الموروث ، ومثاله :

---

(1) مفيد نحلة ، الفرسان والبحر :١٩.

(2) نفسه: ١٩.

(3) نفسه: ٢٦.

(4) نفسه:١٧.

(5) نفسه:١٧.

(6) نفسه:١٩.

(7) أنظر محمد المحالي توظيف التراث في أدب الأطفال في الأردن: ١٨.

" لقد تعلمنا من الأرض .. أن كل حبة تراب تخفي وراءها جمرة محرقة ، ولن يفلت من عقاب أرضنا أحد.." [1].

ومن التناص، ما يتجسد بالصورة المألوفة للنصر ، والتي تتضح برموز السلام:

" يتطلعون إلى سلة القصب والمنديل الأبيض وصرة الخبز .." [2].

"ارفعوا منديلها الأبيض ..فوق سارية العلم ...".

وبرز التناص الديني وتجسد بإيمان الشعب الفلسطيني بالنصر ، وبمساندة الله تعالى لهم، وعقاب العدو :

" نحن اليوم على مشارف مدينتنا ، وأرى أن النصر آت من عند الله ...".

"... وصوتها صار لعنة الموت .. تنصب على رؤوس أعدائكم ".

و أما نهاية النص ، فجاءت مفتوحة ، وتحمل الأمل والحلم بالنصر ، الذي تحققت وكان حلاً لقلق وحركة سمراء من أجل الوطن :

"... فيما ظل الفرسان وراءها يعودون مسرعين إلى الشواطئ المشرقة...." [3].

ونأخذ على النص كما أخذ عليه أحمد المصلح إذ رأى أن النص جاء كبيراً في حجمه ويخاطب فئة قليلة من الأطفال كنت قد مهدت لها بأنها تمتلك وسائل المعرفة والثقافة وكذلك يقول المصلح: "...... أنها تخاطب فئة قليلة من الأطفال دون سن الرشد نظراً لارتقاء مستوى التعبير فيها سواء من حيث اللغة أم من حيث حركة الشخصيات..." [4].

وتعكس رواية أحمد النعيمي " عيادة سلمى " عناية الكاتب الأردني بالطفل وبالأدب المناسب له ، إذ لا بد من وجود الطفل ومتطلباته وحاجاته في أي عمل يقدم له ، ومن هنا حرص الكاتب على إبراز الأمور التي تشغل فكر الطفل وتهمهُ كالصحة الجسدية والعيش في ظروف صحية سليمة .

يُنظم الكاتب روايته في مقاطع ست ، يقف فيها النعيمي عند مرحلة محددة لموضوعه الأساسي وهو العناية بالأسنان ، وحمايتها من التسوس ، وذلك بالمحافظة عليها باستخدام المعجون والفرشاة ، مع لفت انتباه الطفل إلى الألم الذي يتعرض له إذا أصاب السوس أسنانه مما يقتضي مراجعة الطبيب ، وتنظيم استخدامه للفرشاة بحيث

---

(1) مفيد نحلة ، الفرسان والبحر:٣٢. ،

(2) نفسه :٣٦

(3) نفسه:٣٦

(4) أدب الأطفال في الأردن: ١٠٠.

لا تتجاوز الثلاث أشهر وقسم هيكل الرواية على النحو الآتي :" العائلة – في حديقة الحيوانات – في الرّيف – المدرسة – الرسالة – عودة سلمى " ، كما جاء تقسيم المقطعين الأخيرين في اجزاء ، ارتكز المقطع الأول منهما أي الخامس ضمن الرواية في جزءين ، ثم تمثل الآخر في ثلاثة أجزاء وسارت وتيرة الأحداث بشكل متسلسل ، إذ بدأت بمقولة مأثورة تؤكد أهمية العناية بالصحة:

" وأخيرا أذكركم بالقول المأثور : الصحة تاج على رؤوس الأصحاء ، لا يراه إلا المرضى"[1].

ثم يتابع الكاتب تدرجه في عرض أحداث الرواية فيقف عند حرص عائلة الطفل سامر الذي يتقاسم وشقيقه الأكبر " سامي" بطولة العمل الروائي – على تربيته على أهمية العناية بأسنانه وعدم إهمالها ، وأمام موقفين متناقضين : وعي من سامي بصحة أسنانه ، ومواظبة على تناول الطعام المناسب ، وعدم الإكثار من تناول الحلوى ، ثم إهمال بالأسنان من قبل سامر ، والإفراط في تناول الحلويات ، وعدم الوعي بمخاطر التسوس وما يبعثهُ من ألم وضرر في الأسنان واللثة : "سامرٌ طالبٌ في الصف التاسع الأساسي ، لم يكن يهتم بأسنانه رغم أن والدته كانت قد اشترت له أكثر من فرشاة أسنان، وحذرته كثيراً من عواقب الإهمال ..."[2] .

وعندما تتعرض أسنان سامر للتسوس ، ويضطر لمراجعة الطبيب فيعرفهُ ببعض المعلومات عن الأسنان ، كالأسنان اللبنية التي تنبت للإنسان في المراحل العمرية الأولى، وتظهر ثم تسقط لتظهر الأسنان الدائمة بعدها .

ويتدخل أغلب أفراد العائلة في نصح سامر للعناية بنظافة أسنانه كشقيقه سامي وهو طالب في الأول ثانوي ، ثم شقيقته الكبرى "سلمى" التي تدرس طب الأسنان في لندن ، وفي السنة النهائية .

ولأن القصة قريبة من الطفل ، وتشكل حضوراً في محيطه ؛ يلجأ الكاتب إلى سرد قصة خيالية على لسان سلمى لشقيقها تدخل من خلالها إلى تنبيه شقيقها إلى عدم إهمال نظافة أسنانه كالفتاة بطلة القصة التي أهملت أسنانها فأصابها التسوس ، وعندما أهداها طبيب الأسنان فرشاة نصحت أيضاً بالمواظبة على النظافة لتتحدّى التسوس :

"... وعندما بدأت الفتاة تستخدم الفرشاة تخيلت بأن الفرشاة تتحدث إليها وتقول:
"إذا واظبت يا عزيزتي على استعمالي فلن أسمح للسّوسة بالاقتراب منك بعد اليوم ،

---

(1) أحمد النعيمي ، عيادة سلمى ، دار الينابيع ، عمان ، ط1 ، 2000: 5.

(2) نفسه:5.

فأنا والتسوس لن نكون صديقين أبداً ، لأن لنا وظيفتين وغايتين مختلفتين ، فوظيفتي هي البناء ، بينما الهدم هو وظيفة السّوسة وغايتها "[1] .

وينتهي حوار الفرشاة والسوسة بانتصار الأولى على الثانية ، وبتصميم الطفل سامر على منع التسوس من الاقتراب من أسنانه ، ثم تتابع سلمى دورها التعليمي فتعرف عائلتها وخاصة شقيقها سامر بأنّ الأسنان الحليبية (اللبنية) لا تبدل إلاّ مرّة واحدة ، وبأن الأسنان تبدأ بالتكون داخل عظام الفكّين في الأسبوع السادس من عمر الجنين ثم تبدأ بالنمو والظهور بعد ستّة أشهر من ولادته ، وتكتمل خلال سنتين ونصف السنة .

وتعرّف سلمى شقيقها أيضاً بالأسنان الاصطناعية وبوجود أسنان لبعض الحيوانات كالتمساح الذي يعتمد على الطيور في تنظيفها ، ثم التعريف بعناية الإنسان البدائي بأسنانه ، وبوجود بعض الأمثلة على تسوس الأسنان عند الشعوب كالرومان ، وذلك بسبب إكثارهم من تناول العسل .

ويقف المقطع الثاني على زيارة العائلة لحديقة الحيوانات ، إذ جاءت الزيارة لغاية التعرف على الحيوانات ووسائل محافظتها على أسنانها ، ومن هنا يبدأ مشوار سامر وبقية أفراد عائلته ، فيتعرّف على أنّ التسوس معروف عند الحيوانات كما هو عند الإنسان :

"...وبعد أن أنهى الطبيب البيطريّ عمله سأله أحدهم : "مم كانت الغوريلا تشكو ؟" .

قال الطبيب البيطريّ: "لقد تبين لي أنّ التسوّس نخر أحد أسنانها ، وسوف أخبر مدير الحديقة بالأمرِ ، ثم أتخذّ الإجراءات اللازمة لعلاجها"[2] .

وأكدت سلمى لسامر أن الطيور تلتقط طعامها بوساطة المنقار ، بالإضافة إلى إصابة أسنان حيوانات أخرى بالتلف لإفراطها في تناول الحلويات ، كما صنفت سلمى الحيوانات في قوائم حسب قدرة أسنانها ، فهناك العواشب التي تمتاز بوجود فكين طويلين وفم كبير واسع، وصفّ من الأسنان القوية ومثاله "الحصان" وهناك آكلات اللحوم التي تمتاز بحدة أسنانها كالأسود والكلاب والنمور .

وبعض الحيوانات تمتاز بوجود الأنياب كالفيل ، وبعضها يعتمد على وجود أسنان في مؤخرة الفم كالأفعى ، وأخرى عديمة الأسنان كالحشرات .

---

[1] أحمد النعيمي ، عيادة سلمى:١١.

[2] نفسه:٢٣.

ومثلما دعّمت زيارتهم للحديقة ضرورة العناية بالأسنان ، حققت زيارتهم للريف الهدف نفسه ، فعكس سامي وسامر من خلال جولتهما مع فراس وطارق في كرم العنب أهمية التنظيم في تناول الأطعمة الحلوة "كالعنب" وذلك بتناول الحاجة منها فقط :

"... رفض سامي العنقود الآخر وقال :"عنقودٌ واحدٌ يكفيني ، لا أستطيع ان أتناول أكثر من ذلك" .قال طارق : "لماذا يا سامي ؟"[1] .

أجاب سامي : "لأن الإفراط في أكل السكريات يضرّ بالأسنان ، ويسبب التسوّس والعنب يحتوي على كمية كبيرة من السكر" .

ويسهم سامي وشقيقه سامر في توعية طارق وفراس حول ضرورة العناية بالأسنان وصحتها ، وليكون هذا درساً لجميع أفراد العائلة الذين يتوجب عليهم الالتزام بحاجتهم من الطعام ، وعدم الإكثار من تناول الحلويات .

وينتهي حدث الزيارة الريفية بالعودة إلى المنزل ، والاستعداد لوداع سلمى ، التي تستعد للسفر لإتمام سنتها الدراسية الأخيرة :

"...ضحكت سلمى وقالت : "عندما أعود -إن شاء الله- سوف أختار لك الطقم المناسب" ثم قبلت الصغير فادي ، وعانقت أفراد عائلتها واحداً ..واحداً ، وركبت إلى جانب والدها في سيارته ، وراحت تلوح لهم بيدها مودعة وهي حزينة"[2] .

وتستمر فاعلية الحدث بتأكيد كل مقطع لفكرة المقطع السابق ؛ فكرة الرواية الأساسية فانتهاء عطلة العيد ، وعودة الطلاب لمدارسهم ؛ أي لأحضان العلم والمعرفة التي تدفع بالطلاب الحريصين على العلم كسامي للنشاط والبحث عن المعرفة ، والاستفادة من أنشطته في العطلة -كزيارته لحديقة الحيوانات -في تقديم مجلة حائط عن "الأسنان" تقدم المعلومات والنصائح المختلفة للطلاب ، لوقاية أسنانهم من التسوس، وتعرّفهم ببعض الأمور المتعلقة بأسنان الحيوانات المختلفة .

ويلفت الكاتب نظر الطفل إلى ضرورة الاعتماد على النفس لإثبات التفوق ، فمن غير الممكن تحقيق التميز والتقدم بالتمني ، وإنما سبيله الاجتهاد .

وهنا نثمن للكاتب التفاته إلى زرع القيم الإيجابية في داخل الطفل ومنها حب المثابرة، والمحافظة على التفوق ، حتى وأن لم يحض بالمرتبة الأولية :

" قال سامر : " امتحانات نهاية السنة على الأبواب ، ليتني أتفوق على كل زملائي ".

---

(1) أحمد النعيمي، عيادة سلمى:٣١.

(2) نفسه:٣٤.

قالت الأم : " التفوق مسألة بيد الإنسان ؛ لأن الاجتهاد هو أساس التفوق "[1].

وتنتهي نتائج الامتحانات بتحصيل كل من سامر وسامي النتيجة المناسبة لدراستهما وليكون تفوقهما أول خبر ينقلانه لشقيقتهما سلمى في الخارج :

ويفتتح المقطع الخامس بمشهد لسامي وسامر ، وهما يكتبان رسالة لسلمى يخبرانها عن شقيقهم الصغير " فادي " ، وعن بقية أفراد العائلة ، وعن فرحة الأهل بتفوقهما ثم سألها سامي عن عودتها :

ومثلما حرصت العائلة على مستقبل سامي وسامر ، كانت حريصة على بناء مستقبل سلمى وبتحضير مفاجأة لها ، ومع إصرار الشقيقين على الوالدة لتخبرهما بمفاجأة والدهما لسلمى تتكشف أنباء عيادة الأسنان .

وجاء الرد على الرسالة في الجزء الثاني من المقطع نفسه ، وحملت الرسالة نبأ نجاح سلمى وتفوقها الذي انتظرته طويلاً ، وكان السبب في تأخرها بالرد على رسالة العائلة لمدة شهرين .

وتنقل سلمى بدورها فرحتها بتفوق شقيقها ، وينمو أسنان شقيقها الصغير " فادي" ، الذي حلمت بالبقاء قربه ، إلا ان انشغالها بالعلم ، دفعها للبعد عن الأهل والوطن :

" كنت سعيدة بالنتائج التي حققها سامي وسامر في مدرستهم ،"وكنت أحاول أن اترك مساحة تلك الفرحة تغتال دموعي وتحبسها عن الجريان ، لكن هيهات وأنا بعيدة عنكم .. بعيدة عني ، نعم بعيدة عني ، فالبعيد عن أهله ووطنه بعيد عن نفسه .." [2]

وتختتم سلمى رسالتها بإخبار الأهل بعودتها القريبة ، لتبقى معهم إلى الأبد ، هذه العودة التي تنتظرها على جناح السرعة .

ويستمر الانتظار لقدوم سلمى وبشوق جديد ، إذ تهيأت العائلة لاستقبال سلمى بتجهيز العيادة المناسبة لها ، لاسيما وان مشروع العيادة هو أول فكرة ستقوم بها ، ومن هنا بدأ الجميع بالاستعداد لذلك اللقاء المنتظر :

" .. عند وصول أفراد العائلة جلسوا في قاعة انتظار القادمين ، حيث كانت الموظفة بين فترة وأخرى تعد أسماء الطائرات القادمة .. وراحت دقات قلوبهم تتسارع ، وإذا بسلمى تلوح لهم من على السلم المتحرك الذي يساعد الركاب بالنزول إلى أرض المطار..." [3]

---

[1] أحمد النعيمي ، عيادة سلمى:٣٩.

[2] نفسه :٤٦.

[3] نفسه:٥٠.

وبعد استقرار سلمى تكشف عن طموحها في الحصول على شـــهادة مزاولــة المهنة ، ومن ثم العمل في عيادة خاصة بها ، لتسهم في بناء مستقبلها الذي خططت لــه منذ سنوات :

" في مساء ذلك اليوم ، وبعد أن شعر الأب أن سلمى أخذت قسطاً من الراحـــة سألها : " ماذا تخططين لمستقبلك ؟".

قالت سلمى : " سوف أراجع وزارة الصحة للحصول علـــى شـــهادة مزاولــة المهنة ، كما سأبحث عن عيادة في موقع جميل ، ولا أعرف كـــم ســيأخذ ذلــك مــن الوقت، لكني على أية حال أحضرت معي بعض المعدات الهامة للعيادة .. " [1].

أما الجزء الثالث فيقف عند خروج العائلة للعمارة التي فيها العيادة ، وعندمـــا تتفاجأ سلمى بهدية العائلة وهي العيادة المجهزة والمعدة لها ولا ينقصها إلا توقيع عقـــد الإيجار، ولتكون الخطوة القادمة مزاولة المهنة وبدء العمل في عيادتها الخاصة .

ومن الواضح ان أحداث الرواية تجسد عنوانها الـــذي يرتكـز علـى إبــراز الأحداث القائمة على تعميق أهمية العناية بصحة الأسنان ، التي تمتد لمرحلـــة ظـــهور العيادة التي تتولى سلمى متابعة رسالتها الصحية .

وتتنوع الشخصيات ما بين الرئيسية والثانوية[2]، وتتمثـــل بشـــخصية ســلمى وشقيقها سامر وسامي ، حيث تقاسموا أدوار البطولة في العمل الروائي "المرتكز علـــى إبراز أهمية العناية بالأسنان ، وتنظيم البرنامج الغذائي المناسب لوقاية الأســـنان مـــن التسوس . فالطبيبة والشقيق الأكبر المحافظ على صحة أسنانه ثـــم الشـــقيق الأصغـــر المجرب لألم الأسنان ، وغير المحافظ على سلامتها .

ووقفت بقية الشخصيات – كالجد والجدة – والأم والأب والصغير " فادي" ثـــم الطبيب والعمة أم طارق وولديها طارق و فراس ، بالإضافة إلى المعلمين في المدرســة والحيوانات الموجودة في " حديقة الحيوانات " – إلى جانب سلمى وشقيقيها ، فسـاندوهم في قضيتهم وتوعيتهم للأطفال بشكل خاص ، وللإنسان بشكل عام حول أهمية العنايـــة بصحة الأسنان .

وزمن الرواية مفتوح حيث يدور ضمن نطاق الأبطال الثلاثة ، ورحلتهم ضمن إطار العائلة، وحديقة الحيوانات ، ثم الريف والمدرسة حتى إرســـال ســـامي وســـامر الرسالة لسلمى ثم عودتها .

---

[1] أحمد النعيمي ، عيادة سلمى: ٥٠-٥١.

[2] أنظر آمنه يوسف، تقنيات السرد: ٢٥.

وهذا يؤكد أتساع زمن الرواية الواقعي ، ليتجاوز الزمن السنة لاسيما وان الكاتب وقف عند دراسة لسامي وهو في الصف الأول الثانوي ، ثم سامر وهو في الصف التاسع ، ثم السنة النهائية لسلمى في كلية الطب بلندن .

كما تبرز الدلالات الزمنية بخصوصية أكثر في المقاطع الستة ، إذ يقف المقطع الأول عند يوم دراسي لسامي في المدرسة ، إذ احتفل أعضاء الهيئة التدريسية والطلبة بيوم الصحة العالمي ، ثم شهد المقطع عودة سامي من المدرسة ومراجعة شقيقه سامر للطبيب بسبب تسوس أسنانه ويمتد الزمن إلى قيام سلمى بقضاء العطلة في منزلها مع الأسرة ، ومرور مدة من الزمن على ذلك ليشهد المقطع تطوراً في الأحداث يتسع فيعرّف الطفل ببعض المعلومات عن أسنانه ، وعن كيفية العناية بها ، لينتهي بتقرير الزيارة لحديقة الحيوانات في عطلة العيد .

وتبرز الدلالات الزمنية المحددة في المقاطع المتبقية ، فنشاهد عطلة العيد ، وزيارة العائلة لحديقة الحيوانات ثم التوجه للريف وزيارة بيت العمة أم طارق ثم العودة والتجهيز لوداع سلمى في صباح اليوم التالي .

ويقف المقطع الرابع على حدث عودة سامر وسامي للمدرسة ، بعد انتهاء عطلة العيد وتخلل ذلك مرور مدة من الزمن تجاوزت الأشهر لتنقضي السنة ولينتهي المقطع بإعلان النتائج المدرسية ، وحصول سامي وشقيقه على مرتبة متقدمة :

"عندما ظهرت النتائج كان الأخوان قد نجحا ، وكان ترتيب سامي الأول في صفه ، بينما كان ترتيب سامر الثالث في صفه ..."[1] .

أما المقطعان الخامس والسادس فيقفان عند الرسالة التي بعث بها سامي وسامر لسلمى ومرور عدة أشهر على إرسالها حتى يأتي الرّد بنجاح سلمى ، وعودتها في الخامس والعشرين من الشهر الحالي ؛ أي موعد وصول رسالتها للأهل ، وبالتحديد في الساعة الرابعة عصراً .

ثم يتصاعد الحدث ويمتد الزمن بحصول سلمى على شهادة مزاولة المهنة وفتح العيادة الخاصة بها .

وما لا شك فيه أنّ الزمن غطى فترة زمنية تتجاوز السنة ، عَبر سلسلة متصلة من الأحداث.

---

[1] أحمد النعيمي ، عيادة سلمى :٤٠

كما يبرز الحذف كآلية من آليات التسريع أيضاً ، إذ وقف الكاتب على بعض المواطن التي تعكس الأحداث المتطورة عبر مقاطع الرواية ، إلاّ أنّ دخول آلية الحذف سواء الصريح المتمثل بحذف فترة محددة من الزمن :

" ...حيث تبدأ الأسنان في الظهور بعد ستة أشهر تقريباً ، لتكتمل خلال سنتين ونصف السنة ..." (١) .

"قال سامر : امتحانات نهاية السنة على الأبواب ، ليتني أتفوق على كل زملائي" (٢).

"ابنتكم ما خذلتكم يوماً ...انتظروني على أرض المطار في الخامس والعشرين من الشهر الجاري الساعة الرابعة عصراً" (٣).

أما الحذف الضمني المتمثل بترك الفراغات التي تحفز الطفل بدورها للبحث عن الوجوه المتعددة لذلك الفراغ من خلال السؤال والجواب ، مما يدخل الطفل في دائرة التشويق :

"قال سامر :"لا تلمني الآن ...فلا يمكن لي أن أحتمل الألم والملامة معاً" (٤) .

"قال الجد مبتسماً : "نعم ...لي مثلها ..ما الذي تريد أن تصل إليه ؟ قل لي ...فقد ولدت في قرية صغيرة ، ولم يكن في قريتنا آنذاك طبيب أسنان ..." (٥) .

" ...وأن سلمى مشغولة بعض الشيء ؛ لأنها تستعدّ للسّفر ، وانّها ستعود في نهاية العام الجامعي إلى أرض الوطن وهي تحمل شهادتها في طب الأسنان ...أثناء حديث الأم...." (٦)

"قال سامر : ل ...ل ...ل ...لزيارة أحد أصدقاء والدي ...بل ... بل في نزهة"(٧) .

ومن الواضح أن الفراغ يعكس وجود دلالات متعددة فطلب سامر عدم اللوم من شقيقه يدل على ارتكابه خطأ ما ، ثم أن دراسة سلمى للطب شهدت أحداثاً كثيرة ، ثم التفكير بزيارة الوالد والعائلة ينطوي عليه أسئلة كثيرة "أين ؟ ولمن ؟ ولماذا ؟

---

(١) أحمد النعيمي ، عيادة سلمى:١٤.

(٢) نفسه:٣٩.

(٣) نفسه:٤٧.

(٤) نفسه :٧.

(٥) نفسه:١٥.

(٦) نفسه:٣٣.

(٧) نفسه:١٨.

وهذا يتيح للطفل فرصة البحث عن الكلمة المناسبة للفراغ ، وفق ثقافته ومعجمه اللغوي الخاص .

أما عنصر الحوار فقد عمل على إبطاء السرد ، وشغل مساحة كبيرة من العمل الروائي وظهر بصيغة (قال-قالت) مع تحديد لملامح القائل ، مما يوحي بفاعلية الحوار واستناده للماضي ولمواجهة الشخصيات لبعضها، وتأكدت بشخصية الراوي كلي العلم والذي ظهر بدوره بصيغة المعروض المباشر ، فمن الواضح أنه واكب الأحداث عن قرب.

ومن أمثلة الحوار الخارجي كقوله :

"قال سامر : "ولكنني أحب الحلويات" .

قال الطبيب : " كلنا نحب الحلويات ، ولكن علينا ألا نتناولها بإفراط ، وأن نستخدم الفرشاة لتنظيف أسناننا من بقاياها ... " (١).

" قالت الجدة متباهية ومازحة " " أما أنا فأسناني طبيعية " (٢).

وبرز الحوار بصيغة " يقول" ومثالهُ :

" ضحك الجدّ وهو يقول " " وما حاجة النباتات للأسنان ؟".

قالت سلمى : " سؤال سامر سؤالاً ذكياً .. " (٣).

كما ظهر الحوار الخارجي بصيغة السؤال والجواب كقوله :

"سأل سامي :" هل تعتني الحيوانات بأسنانها ؟"

أجابت سلمى :" الحيونات التي تفعل ذلك نادرة ..." (٤)

ومن الأمثلة أيضاً:

قالت سلمى وكأنها لا تصدق :" ما هذا يا أبي ؟".

قال الأبُ :" هذه عيادتك ، وهي هدية العائلة لك ".." (٥).

ويتضح للباحثة غياب عنصر الحوار الداخلي بين الشخصيات وذواتها ، مما يوحي بحرارة الأحداث وفاعليتها .

وظهر عنصر الوصف سواء للشخصيات أو للمكان ، مما عمل على إبطاء السرد ، كتقديم الوصف لسامر ولشقيقه سامي وكيف كانا مختلفين في أسلوب العناية

---

(١) أحمد النعيمي ، عيادة سلمى:٩.

(٢) نفسه:١٦.

(٣) نفسه :١٦.

(٤) نفسه:١٧.

(٥) نفسه:٥٢.

بأسنانهما ، ثم وصف معاملة الطبيب اللطيفة لسامر ، ووصف الفرشاة والسوسة ، ثم أسنان الصغير " فادي " .. الخ .

ومن أمثلة الوصف ، وصف الحيوانات كقوله :

" ... فالتمساح مثلاً له أسنان كثيرة ... فيعتمد في تنظيمها على طائر صغير يقوم له بذلك ، فبينما التمساح يرتاح على الشاطئ فاغراً فكيه .. " [1].

" قالت سلمى : أسنان الأفاعي دقيقة ، حادة ، تميل نحو مؤخرة الفم ، وهي بذلك تجعل من الصعب إفلات الفريسة من فكيها ، وفي الحيات السامة يكون نابا السم معقوفين وجوفاوين ، ويتصلان بغدتي السم ، ويضغط السم عبر النابين .. " [2].

كما قدم الكاتب وصفاً للطبيعة الريفية حيث المناظر الخلابة والبساتين والتلال والأزهار ، والهواء الطلق ، ثم كروم العنب المتدلية ، ثم وصف الحزن الظاهر على وجه أفراد العائلة عند وداع سلمى ، ثم وصف فرحتهم عند عودتها :

" .. وراحت دقات قلوبهم تتسارع ، وإذا بسلمى تلوح لهم من على السلم المتحرك الذي يساعد الركاب بالنزول إلى ارض المطار .. والدموع تنهمر من عينيها" [3].

وتنوع المكان ما بين البيت وحديقة الحيوانات والريف والمدرسة والمدينة ولندن ليعكس كل مكان امتداد الحدث ، ثم ارتباط الأمكنة ببعضها البعض ولتبرز جماليات المكان عبر آلية الوصف .

فوصف الكاتب أجواء المدرسة وحديقة الحيوانات ، ثم جمال الريف والحقول الممتدة على الطريق ، ثم وصف الصف المدرسي ومنظر الطلبة والمعلمين داخل الصفوف . بالإضافة لوصف البيت والعيادة ومشهد المطار ، ومن أمثلة ذلك : " قالت سلمى : " لا أعتقد أن في هذه العمارة شيئاً للإيجار، إنها جميلة جداً .." [4].

ويندرج المكان هنا تحت باب المكان الهندسي وهو المكان الذي تعرضه الرواية من خلال أبعاده الخارجية.. بمعنى يتحول المكان لمجموعة من السطوح والألوان والتفاصيل التي تلتقطها العين منفصلة ولا تحاول أن تقيم منها مشهداً كلياً..." [5]

---

(1) أحمد النعيمي ، عيادة سلمى ١٩.

(2) نفسه:٢٦.

(3) نفسه :٥٠.

(4) نفسه:٥١.

(5) غالب هلسا، المكان في الرواية العربية: ٢٧.

وامتازت لغة الرواية بالبساطة والوضوح ، فجاءت قريبة من شريحة الأطفال، ومعجمهم اللغوي ، وخالية من الأسلوب التقريري العلمي ؛ الذي يقوم على تقديم المعلومة بشكل دقيق وممل وبعيد عن شفافية الكتابة وبساطة الأسلوب .

وأغلب المفردات واضحة ومستمدة من حياة الطفل اليومية ، لاسيما وأنها تعالج قضية صحية تتمثل بكيفية المحافظة على صحة الأسنان ، ووقايتها من التسوس، مع طرح بعض المعلومات العلمية المتعلقة بالأسنان .

ويعلق أحمد المصلح على الرواية فيقول :" أما من حيث البناء الفني ، فقد استطاعت الرواية أن تنأى عن اللغة العلمية المجردة ، وتقريراتها الحيادية الجافة ، من خلال بناء روائي كلاسيكي ذي أحداث وشخصيات .. ومن خلال لغة مبسطة في متناول إدراك الأطفال بين السنة الثانية عشرة والثامنة عشرة .." [1]. ووظف الكاتب الموروث أي التناص ، إذ استند في حديثه عن الأسنان على بعض المعلومات التاريخية عن البدائيين وروما وملكة إنجلترا من خلال التناص التاريخي :

" .. أن الإنسان البدائي لم يعاني من تسوس الأسنان ، أما الرومان فقد عرف عنهم أنهم عانوا من تسوس الأسنان .. روي عن ملكة إنجلترا (أليصابات الأولى) أنها كانت دائمة الشكوى من أسنانها .." [2].

ومنه التناص الأدبي ، كتوظيف القول المأثور في بداية الرواية :

"وأخيراً أذكركم بالقول المأثور : الصحة تاج على رؤوس الأصحاء ، لا يراهُ إلا المرضى" [3].

ولا شك أن توظيف هذا القول يسهم في تنمية فضاء الأدب المقدم للطفل وبالتالي التقريب بين الأطفال ومادة أدبهم[4].

واستندت بقية المعلومات العلمية إلى كتب الأحياء والمعارف المختصة بالعلوم وبالصحة السنية .

أما نهاية الرواية فجاءت حلاً لكل من يعاني من مشكلة في أسنانه ، كمراجعة الطبيب بعد تسوس الأسنان ليست حلاً بل استخدم الفرشاة ، وتنظيم الإنسان للمأكولات التي تحتوي على السكر هو الحل الأنسب ، وتأكد هذا على لسان سلمى التي كتبت على اللوحة المعلقة على مدخل عيادتها :

---

(1) أحمد المصلح ، أدب الأطفال في الأردن: ١٨٧-١٨٨.

(2) أحمد النعيمي ، عيادة سلمى :١٧.

(3) نفسه :٥.

(4) أنظر محمد الجالي،توظيف التراث في أدب الأطفال في الأردن: ٢٣.

" صحة الأسنان للجميع باستخدام الفرشاة " وكانت سلمى تسمي تلك الفرشاة بالفرشاة العجيبة " [1].

وترى الباحثة ان الرواية بالإضافة إلى ما قدمته من معلومات علمية وإرشادية عن الأسنان وكيفية العناية بها ، قدمت للطفل بعض الإرشادات التي تعمق علاقته اجتماعياً بأسرته وبأقاربه ثم تربطه بالمدرسة وبالمعلمين ، فتحقق له التكافل الاجتماعي والتواصل مع مختلف شرائح المجتمع ومؤسساته ، لتدخله في مرحلة مستقرة من العناية النفسية .

كما أكدت للطفل أهمية الوطن والمحافظة عليه ، إذا وصفت مشاعر سلمى المتأججة وشعورها بالغربة ؛ لبعدها عن الوطن ، بالإضافة إلى حفز الطفل على احترام الكبار والبحث عن التفوق والمثابرة وذلك بالنشاط والاجتهاد والسعي وراء المعلومة لتحقيق الهدف المنشود ولتجاوز أول خطوة في طريق المستقبل .

---

(1) أحمد النعيمي ، عيادة سلمى:٢.

ترتكز المسرحية على مجموعة من العناصر ومن أهمها الحدث والحبكة والشخصية ،فالمسرحية ضرب من ضروب الأدب كالقصة إلا أنها تكتب لتمثل والقصة تكتب لتقرأ...[1]وتجمع الكاتبة روضة الهدهد في مسرحيتها الغنائية " ليلى والكنز " بين ركائز العمل المسرحي كجنس نثري وبين الشعر .

ويوحي عنوان المسرحية من البداية بالتشويق والمتعة للطفل ، لتبصرانّ النص يدور حول فتاة وكنز ، وليعمّق التشويق بتفكير الطفل بشخصية ليلى ومن تكون؟ وما هو الكنز؟ وما سر هذا الارتباط بين الطرفين ؟

ويضاف إلى ذلك القرينة الواضحة في العنوان ، وهي ارتباط الاسم (ليلى) وهو اسم مرتبط باسم آخر (الكنز) بوساطة حرف العطف (الواو) ، ليدخل العنوان في أفق التوقعات ، خاصة فيما يتعلق بحقيقة الكنز وهل هو ثمين ؟ أو كنز رمزي ؟ وهذا يجعل العنوان يدور فيما يسمى بشعرية العنوان .

وتتنوع شخصيات النص المسرحي ، ما بين الرئيسية والثانوية، وتركز على الطفلة ليلى وحكايتها التي تبدأ بخروجها في نزهة مع والدها إلى الغابة ن لتدخل في متاهات ؛ فتتعرف على حيواناتها بعد ابتعادها عن والدها الذي انشغل في تقطيع الأخشاب وحذرها من الابتعاد عنه، إلا أنها تتوغل في أرض الغابة ، فتلتقي بالأسد والفيل والذئب والأرنب والكلب والدجاجة وغيرها من الحيوانات ، فتتجسد علاقتها في جانبين أحدهما : إيجابي من خلال علاقتها بالأسد والفيل والذئب والأرنب وبقية الحيوانات ، التي حرصت على سلامة ليلى :

" الأسد : يا حلوتي أنا هنا .

أنا مليك الغابة　　　مشهورةٌ مهابتي

الكل طوع قوتي　　　أهلا بك في غابتي[2]

---

(1) انظرمحمد عمر ،فن المسرح ،الهيئة المصرية للتأليف والنشر ،القاهرة ،د.ط ،١٩٧١: ٤

(٢) روضة الهدهد ، ليلى والكنز " مسرحية غنائية للأطفال " ، دار كنده ، عمان ، د.ط ، ١٩٩٧ : ٧

أما الجانب الآخر (السلبي) فتمثل بعلاقة ليلى والثعلب ثم الساحر ، والذئب والأسد في أحد المواقف . فالثعلب الذي عرف بمكره وقدرته على الاحتيال تمكن من خداع ليلى ؛ وبتغيير الصورة المعروفة عنه ، وبأنه حيوان أليف وعلى الرغم من تحذير الحيوانات لها بعدم الانخداع بكلام الثعلب ، الذي يحيك الدسائس ليصطاد فريسته، أقدمت ليلى على وضع يدها في فمه ولولا تداركها للأمر لوقعت فريسة له :

" الديك : لا يا ليلى

الدجاجة : لا تفعلي

الأرنب : انجي بروحك واهربي

الثعلب : لاتستمعي لهم .. ضعي يديك في فمي ... هيا ... هيا ...

الحيوانات : لا يا ليلى ... لا تفعلي ... لا تفعلي " (١)

وبعد نجاة ليلى من الثعلب ، تدخل في الغابة في فترة الظلام فتلتقي بالطفل شجاع الذي يقود معها زمام البطولة بعد ذلك ، وليجسد هو وإياها قيمًا إيجابية إنسانية تتمثل بالتعاون وحب الآخرين ، مع رفض النرجسية ثم إظهار أهمية التحلي بالشجاعة ومواجهة العدو .

ثم تتعمق علاقتها بشجاع وولده (سالم) الذي يجسد دور الأب في زرع القيم الإيجابية في نفس الابناء بالإيمان بالله تعالى وتحدي الصعاب .

ويتشابه عمل والد شجاع مع والد ليلى ، الذي ظهر شخصية ثانوية في بداية النص ، ثم في النهاية عند اجتماعه بابنته ليلى بعد غياب ، وشخصية (سالم) والد شجاع تبقى شخصية ثانوية وإن شاركت في صنع القرار وتوضيح الأحداث كما في حرصه على ليلى وإقامتها معهم، ثم التخفيف عنها بالبحث عن والدها ، ورفض تهديدات الشخصية السلبية الثانية في حياة ليلى وهي الساحر ، الذي تنبّه إلى وجود ليلى في كوخ الحطاب ، مما يساعده على الحصول على الكنز الموجود تحت الصخرة ؛

---

(١) روضة الهدهد ، ليلى والكنز :١٢ – ١٣

وذلك بسبب قابليتها للانشطار بمجرد إراقة دم ليلى عليها .

ولجأ الساحر في البداية للحطاب وولده لمساعدته في الحصول على الكنز ، إلا أن جوابهما كان الرفض ، فلجأ إلي خداع ليلى بأنه رجل بسيط وطيب وليس ساحراً كما يقول الكثيرون ، ومشكلته تكمن في فقدانه لابنته ، إلا أن القدر يقف إلى جانب ليلى ، فتتمكن من الوصول إلى الخلاص والنجاة .

" الساحر : ساحرٌ ملعون حولها إلي عصفور ، عصفور صغير وأنا وضعتها في قفص جميل على أمل أن ألقاك يوما .

ليلى : وماذا باستطاعتي أن أفعل لك .. ؟

ليلى : رأيت في نظراتك شراً رأيته بالأمس في عيني ثعلب كاد يأكلني .. أنت مخادع مثله .. أنت حتماً كاذب . . . وأنا لن أقع في ذات الخطأ مرتين . . . [1]

ومع تطور حركة الأحداث التي جاءت متساوية بشكل دقيق ومنظم لحادثة بدأت على شكل مراحل وبالتدريج ، ومن خلال تفاعل شخصياتها الثانوية مع بطلة النص (ليلى) وتجسد هذا بتضافر جهود ليلى وشجاع ، وبالعثور على الكنز بمحض الصدفة ، عندما جرحت يدها ، وسقطت قطرات الدم على الصخرة ، فانقسمت إلى قسمين ، وخرج الجني (حارسها) وخلصها من الساحر بعد أن أضعف قواه وأعاد لها الكنز ، ليتقاسمه جميع سكان الغابة ولتعم الأفراح على جميع الحيوانات والمخلوقات في الغابة ، مع تحقيق مطلب ليلى بعودة والدها .

بدأت حبكة المسرحية من لحظة دخول ليلى الغابة وتعرضها للصعاب حتى تمكنها من العودة إلى والدها وسط أحضان الحيوانات في الغابة، ولا بد من الإشارة هنا إلى أن هذا المضمون المتمثل بخلق حالة من الحب المتواصل بين الطفل وعالمه المحيط مع نبذ مفاهيم الشر والالتزام بقضايا الخير من أجل المجتمع والوطن، يكاد يكون لازمة في أغلب المسرحيات المقدمة للطفل[2].

---

[1] روضة الهدهد ، ليلى والكنز : ٤٢ - ٤٣

[2] أنظر لينا التل، في مضامين المسرحية الموجهة للطفل "بحث مقدم لملتقى عمان الثقافي السادس"، المركز الثقافي الملكي، عمان، ٢٨أيلول-٢تشرين أول ١٩٩٧: ١٢.

وجسدت الكاتبة هذه الأحداث عبر مجموعة من الفصول ، وتجلت البداية في الفصل الأول ثم تتابعت عبر الفصلين الثاني والثالث الذي تجلت النهاية فيه بعد أن تفاقمت وزادت سلسلة العقد وكل موقف كان ينتهي بحل ، كوقوف شجاع ووالده وجميع حيوانات الغابة إلى جانب ليلى ، ثم اتفاق الأطراف جميعها في تقاسم الكنز في نهاية المسرحية :

" شجاع : أبي ... ماذا سنفعل بالكنز ؟

سالم : الكنز من حق الجميع ... سنوزعه على أهل القرية فالخير لا بد أن يعم .

الجميع والحيوانات بصوت واحد : هيه ... "(١)

وزمن المسرحية عام يدور في فترة زمنية محددة ، تبدأ بخروج ليلى مع والدها إلى الغابة ثم مرورها بسلسلة من الأحداث مع حيوانات الغابة ، عاشت عبرها مدة من الزمن وضحتها الكاتبة ضمن فترات محددة من الصباح والمساء .

" ليلى : حل المساء يا أبي ... لا تعد إلى المنزل وتتركني ...

أبو ليلى : ... ساعاقبك حين أراك لن أسمح لك بمرافقتي في المرة القادمة ... ليلى .. أين أنت ؟ ... "(٢)

ومن الواضح أن الأحداث استغرقت فترة زمنية قد تصل إلى الشهر أو أكثر — في الواقع ، إلا أنها جاءت عبر صفحات محددة من القطع المتوسط ، كما أن المسوحية استغلت عدداً محدداً من الساعات ، قد تكون ساعة أو أكثر ، خاصة وإنها من المسرح المعروض على خشبة مسرح الطفل ، كما يتضح في آليات التقديم للمسرحية التي

---

(١) روضة الهدهد ، ليلى والكنز : ٥٤ – ٥٥

(٢) نفسه. ١٥

رافقتها الإضاءة والموسيقى المناسبة للموقف ولكل مشهد من مشاهد الفصول الثلاثة :

" إضاءة مع صوت صياح ديك ثم يظهر الساحر ويقترب من الصخرة ويقول :

... لغاية قولها موسيقى الأغنية : المجموعة :

بخير الله لا تبخل   قرب الكون أعطانا(١)

وبرز الحوار كآلية من آليات السرد ، وساهمت الكاتبة بموجبه بتجسيد علاقة الحيوانات في الغابة ببعضها، ثم بيان تصرفاتها وطباعها ، ومن أمثلة ذلك الحوار :

" شجاع : أنا شجاع ... وأنت ... ؟

ليلى : أنا خائفة ...

شجاع : اسم غريب !!

ليلى : اسمي ليلى ... وكنت بالأمس مع أبي وأخفته .

شجاع : حين أجده أعيده لك ... دعي هذا الأمر لي ، فالمهمات الصعبة لا ترهقني أبداً ... أنا شجاع ... (٢)

ونؤكد هنا أن الإضاءة في المسرح تسهم في تصوير الجو العام للمسرحية فالضوء الأبيض الباهر مثلا يعبر عن الفرح بينما الأزرق الخافت يعبر عن الحزن...(٣)

وتتدخل الكاتبة من خلال شخصية الراوي بالتمهيد للأحداث والتقديم لها وبشكل متدرج ، مع التعليق على المواقف عبر المواطن الحوارية والغنائية ، التي تجسد السمة

(١) روضة الهدهد ، ليلى والكنز: ٥٤ ـ ٥٥ .
(٢) نفسه: ١٩
(٣) انظر محمد الجوهري ، الأطفال والمسرح ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، د.ط ،١٩٨٦: ١٠٦

الحركية وطبيعة المشهد الذي يسبقه تقديم الراوي الذي يمتد تعليقه على الأحداث من البداية إلى النهاية .

فضلاً عن صنف الراوي المرافق للأحداث ، الراوي المصاحب (م ع) ، وتتساوى هنا معرفة الراوي مع الشخصيات الأخرى[1]، ومن أمثلة ذلك :

" يدخل حطاب وابنته ليلى تسبقه وتدور حول نفسها بسعادة متحركة بخفة ومرح وهي تقول ... وتقترب من الصخرة وتجلس فوقها يقترب منها بسكينه بينما تقول ... " [2].

وأسهم عنصر الوصف أيضاً بإبطاء السرد ، وعكس بعض الملامح الخارجية والمعنوية لبعض شخصيات العمل المسرحي ، بالإضافة إلى وصف المكان الذي شكل فاعلية الأحداث التي احتضنتها الغابة الخضراء بأزهارها ونباتاتها وشخوصها الذين عكسوا صراع الخير والشر ، ليؤدي المكان قيمته ووظيفة جمالية من خلال النص الشعري ، الذي مزجته الكاتبة بنصها النثري :

في غابة صغيرة أشجارها كثيرة

طيورها المثيرة تملؤنا غنا

طريقها نظيف ساكنها أليف

هواؤها لطيف يزيدنا هنا

وأسهم وصف الشخصيات في التعرف على صفاتها ، ثم نقل بعض طباع الحيوانات في الغابة ، ليؤدي الوصف وظيفة تفسيرية ، تربط الطفل بالبيئة ، وتساعده على التعرف عليها :

" الثعلب : كذب ... ها أنذا أمامك ... ماذا ترين ... ؟ هل أنا ضخم

---

[1] أنظر أمنه يوسف، تقنيات السرد: ٣٨.

[2] روضة الهدهد، ليلى والكنز: ٥

الجثة ؟

ليلى : لا .   الثعلب : هل عيوني كبيرة ؟

ليلى : لا .   الثعلب : هل أنا مخيفٌ ومرعب ؟

ليلى : لا .. أنت تشبه كلبي الصغير "[1]

ومن الأوصاف ما قدم تعريفا لبعض الصفات المعنوية التي تتميز بها الشخصية الموصوفة كوصف الساحر بأنه شرير ، ووصف ليلى بالطيبة والجمال ، وشجاع بالشجاعة :

ليلى : وأنا لن أبخل عليكما بشيء ... لأنكما من أطيب الناس وتستحقان كل خير ... ومعكما أشعر بأنني بين أهلي .

سالم : أنت طيبة رقيقة ... والدك أحسن تربيتك . سأهنئة حين أراه .

ليلى : شجاع ... عمي ... ماذا حدث لكما ؟ ماذا فعلت بهما يا شرير ؟[2]

وأدى وصف الشخصيات أو المكان وظيفة فنية يؤكدها يوسف نوفل بقوله:

"... أن وظيفة الصورة الشعرية في المسرح الشعري تتجاوز وظيفتها ... فتضيف للمسرحية وظائف فنية أخرى تتصل بالبناء المسرحي وتتصل بالشخصيات والصراع الذي هو جوهر المسرح كما أن وجود الصورة في المسرحية وجود عضوي درامي"[3].

ويظهر الحذف كوتيرة تصب في أسلوب الكاتبة ، وذلك بترك علامات دالة على الحذف ، مما يساعد على تسريع الحدث ، ويوسع مدارك الطفل ويفتح ملكة

---

(1) روضة الهدهد ، ليلى والكنز : ٤٥

(2) نفسه : ٥٠ – ٥١

(3) بناء المسرحية العربية: ٣٧.

التفكير عنده ليثري معجمه اللغوي :

النمر : تحرسها أنت ... ؟

الأسد : لن يبقى أحد هنا ... هيا ... يا ويلك يا ثعلب • [١]

وتنوعت مصادر الصورة عند الكاتبة ، فبعضها مستمدة من الغابة بأشجارها وبساتينها ومناظرها الخلابة ، وفسرتها الكاتبة في ضوء ارتباطها بالحواس الخمس . بالإضافة إلى الصور المستمدة من عالم الإنسان ، ومن أمثلة ذلك :

أبي علا صوتي	لب نداء الروح
الأمن في البيت	أبي أنا المجروح [٢]

ومما لا شك فيه أن الكاتبة وفقت في الجمع بين خصائص عمليين (الشعر والنثر) بشكل متناسق وقريب من الطفل ، مع مراعاة قالب النص المسرحي الغنائي المرتكز على التسكين ، وعلى اللغة العامية .

وجاءت اللغة بسيطة وواضحة ومفرداتها مأخوذة من معجم الطفل اللغوي ، ومضبوطة بشكل لغوي ونحوي سليم ، راعت فيها الكاتبة الطرق السليمة للتعبير عن المواقف والمواطن المناسبة بمراعاتها لعلاقات الترقيم ، ولطبيعة المشاهد المتناسبة مع الحدث والموقف .

ومزجت الكاتبة أسلوبها البسيط بقدرتها على التعبير عن المشاهد الحوارية القصيرة لتوضيح المشهد الحواري وإشباعه في ضوء التفاعل بين الشخصيات في النص المسرحي .

ومما يميز العمل الدرامي أيضا الصراع الذي تجسد بين الشخصيات ، وأخذ شقين أحدهما : تمثل بالصراع الداخلي ، بين الشخصية وذاتها وتجلي برغبة الشخصية

---

[١] روضة الهدهد ، ليلى والكنز: ١٧

[٢] نفسه : ١٦

الأخرى تنجح بتعاونها بإضعاف قوة الساحر ، حيث تدخلت إرادة الله بعد أن سقطت دماء ليلى على الصخرة وانشطرت إلى قسمين ، وخرج الجني حارس الكنز ، الذي نفذ رغبة ليلى وأضعف قوة الساحر ، ليكون الكنز للجميع في النهاية .

ومن الناحية الشعرية فقد حرصت الكاتبة على ربط نصها الشعري بشكل متسلسل وذلك بتنظيم الجمل الفعلية سواء المتعدية واللازمة ، ثم الجمل الاسمية وأشباه الجمل للمحافظة على إيقاع أبياتها الشعرية .

كما يظهر التكرار ركيزة من ركائز الإيقاع ، ويتنوع ما بين تكرار المفردة والمركبة والمقطع الشعري ، ومن أمثلة ذلك :

نحن هنا نحن هنا   يا مرحباً ضيفتنا [1]

ومن تكرار المقطع :

شكراً لكم شكراً لكم   سعيدة بكم أنا [2]

وساعد التكرار في زيادة فعالية الحوار ، في المواطن المرافقة لذلك :

أبي أناديك   فمن ترى يسمع

أمدد أياديك   من قبل أن أصرع [3]

ثم تكرر لفظه (أبي) في البيتين الرابع والخامس ، لتأكيد علاقة ليلى بوالدها :

أبي علا صوتي   لب نداء الروح

الأمن في البيت   أبي أنا المجروح[4]

ولا بد من التنويه إلى أنّ استعمال التكرار من الأساليب اللغوية المحببة عند الأطفال[5].

---

(1) روضة الهدهد ، ليلى والكنز : ٨

(2) نفسه : ٨

(3) نفسه : ١٥

(4) نفسه: ١٥.

(5) أنظر روضة الهدهد، تجربتي في الكتابة للأطفال: ٥.

وحافظت الكاتبة على بساطة ووضوح صورها الشعرية ، التي عبرت عن حضور الطبيعة في ذاكرة الكاتبة التي نقلت ومن خلال تشخيص الطبيعة ، أهمية الاتصال بالبيئة والتفاعل معها .

أصرخ وقل بنتي قلبي أنا المذبوح [1]

وارتبطت الصورة هنا بحاستي السمع واللمس ، ومن الصور البصرية :

سننشر حبنا الأجمل إذا ما الحب وافانا [2]

وحافظت الكاتبة على التسكين ، الذي رافق اللغة العامية البسيطة ؛ وذلك لتقريب الأبيات الشعرية من الطفل، وتؤكد الهدهد وتقول حول استخدامها للغة العامية "تتطلب أن يكون الحديث على لسانها بلهجة عامية ليكون الحديث أقرب إلى الطفل القارئ. . ." [3].

واختارت الكاتبة بحرا عروضيا يمتاز بقصر تفعيلاته ؛ لتبعد الملل عن الطفل، مع مراعاة تكرار التفعيلة وبالعدد والطريقة نفسها وفي كل شطر .

كما تنوع الشعر ما بين العامودي والحر ، ومن أمثلة الشعر المنظوم على بحر مجزوء الوافر:

بخير الله لا تبخل فرب الكون أعطانا

ب---/ب--- ب---/ب---

سننشر حبنا الأجمل إذا ما الحب وافانا [4]

ب-ب ب-/ب--- ب---/ب---

---

(1) روضة الهدهد، ليلى والكنز: ١٦

(2) نفسه: ٥٤

(3) روضة الهدهد، تجربتي في الكتابة للأطفال: ٢.

(4) روضة الهدهد، ليلى والكنز:٥٤.

ونظمت بعض الأبيات الشعرية على حرف الروي نفسه ؛ ليحافظ على كل مقطع من المقاطع الشعرية المتتالية على ذلك النظم :

يا رفقتي الصغارْ يا صحبتي أنا
ها قد بدا النهارْ فاقبلوا هنا
في غابة صغيرة أشجارها كثيرة
طيورها المثيرة تملؤنا غنا (١)

ونلاحظ أن القافية متنوعة وشاملة لجميع الحروف الهجائية كألف الإطلاق والنون والراء والتاء المربوطة والحاء والباء والعين وغيرها، مع غلبة التسكين على نهايات حرف الروي ، مما يسبغ على الأبيات الشعرية البساطة والهدوء بالإضافة إلى قلة مفردات الشطر الشعري الواحد بحيث لا تتجاوز الكلمتين إلى الثلاث كلمات في الشطر الشعري :

لجار مخلص أنبل معاً تصفو نوايانا
سنجعل عيشنا أكمل ونردي من تحدانا
فلا شر به نحفل ولا غدرٌ وإن بانا (٢)

أما نهاية حيوانات الغابة وليلى فكانت بتحقيق النصر ، أي الانتصار لقوى الخير على الشر ، مع تقاسم الكنز بين الجميع :

أثبت شجاع قوته لنفسه : " ليلى رائع يا شجاع رائع . . . لقد كنت شجاعا بالفعل ولو كان لي أخ ما فعل من أجلي ما فعلته .

شجاع : أبي . . . ماذا سنفعل بالكنز ؟

سلم :الكنز من حق الجميع . . . سنوزعه على أهل القرية فالخير لا بد أن يعم . . . " (٣).

---

(١) روضة الهدهد ، ليلى والكنز:٦.

(٢) نفسه: ٥٤ – ٥٥

(٣) نفسه : ٥٤

ولابد من الإشارة هنا إلى أن للدراما، وخاصة الخلاقة مكانـــة عنـد الطفـل فتستطيع أن تحقق نوعا من التوازن المحسن في صحة الطفل ،وفي النص أسهمت فـي حل التناقضات داخل شخصية الطفل .[١]

وينبه محمد جمال عمرو ، في مســرحيته ذات المغــزى الخــاص بالتوعيـة المرورية ، إلى أهمية مراعاة قواعد المرور ، لتفادي التعرض للإصابات والحـوادث ، فالمسرحية التي تقف من عنوانها (حادث على الطريق) على حادث سير لطفلـة فـي المدرسة ، تحاول لفت انتباه الجمهور ، إلى مراعاة الإشارة المرورية ، والتخلص مـن السرعة الزائدة .

ونشير هنا إلى أن هذا المضمون المتمثل بابراز حقوق الطفل بالصحة والعيش بسلام من المضامين المهمة للطفل[٢]، تقع المسرحية في البداية في ثلاثة مشاهد ، يجسد كل مشهد البداية الأساسية للعمل المسرحي ، الذي يدور حول توعية السكان لمخـاطر السيارات ؛ دفعاً لهم للالتزام بالإرشادات المرورية لتفادي خطر الحوادث التي كـثرت بسبب عدم الالتزام بالقواعد المرورية ، والتفكير بالذات قبل التفكير بالآخرين .

فأحداث المسرحية تدور حول اجتماع الكادر التعليمي في المدرسـة ، وهـو مكون من المعلمة ومن الطالبات اللواتي يتقاسمن تعريف الجمهور ، وخاصة الأطفـال بالقواعد المرورية وبضرورة الالتزام بها ، وخاصة بعد وقوع حادث سير ، ضحيتـه كانت الطفلة عبير .

وليتقاسم الأفراد بعد ذلك ؛ السـائق ، ومـهندس المـرور ، أدوار التعريـف بمخاطر الحوادث ، وعدم الالتزام بالإشارات ، للوقوف على سبل النجاة للجميع .

ويرتكز النص المسرحي ، كاي عمل نثري ، على الشخصيات ، التي ترتكـز في أساسها على شخصية الطفلة عبير ، التي تفاعلت مع أحداث النص ، فظـهرت أولا فتاة تتألم من كثرة الحوادث التي تصيب الأبرياء :

---

[١] عبد اللطيف شما ،المسرح المدرسي ، وزارة الثقافة ، عمان ، ط١ ،١٩٩٠ :١١

[٢] أنظر لينا التل، في مضامين المسرحية الموجهة للطفل: ١٢.

" طالبة [1] : ماذا جرى يا عبير ؟! تكلمي .

عبير " ترفع رأسها " : حادث رهيب ... سيارة مجنونة صدمت طالبا وهو يقطع الشارع ... باتجاه المدرسة المجاورة [1].

ثم تبرز عبير بصورة الفتاة الواعية والذكية ، والمطلعة على إشارات المرور ، والمتقيدة بها ، وبقواعد السير ، لتجنب حوادث الطرق ، فهي على معرفة بكافة الشواخص المرورية :

" أحسنت يا عبير ... تخيلوا أن آلاف الأطفال والكبار يموتون بسبب حوادث الطرق !! والجهل بقواعد المرور وإرشاداته ... إنها كارثة إنسانية ... وعلينا أن نعمل لإيقافها " [2] .

وتبرز في النهاية ضحية ، وقعت فريسة لسرعة السائق ، وعدم التزامه بالشواخص المرورية والتجهيزات اللازمة للسيارات ، ثم وجود بعض المعوقات ، كعدم تجهيز الطرق وغياب الانتباه وغيرها من الأمور :

" تشتد إضاءة المسرح ، وتشاهد حركة عشوائية وفوضوية لجمع من المارة ، ومعظمهم طالبات ، وتتراكض الطالبات نحو موقع الحادث ، وتشاهد مجموعة منهن ، وهن يحملن عبير ويخرجن من المسرح بسرعة " [3] ومن الشخصيات أيضا ، الشخصيات الثانوية والتي ساندت بدورها عبير ، في إبراز أهمية التقيد بإشارات المرور ، كالمعلمة والسائق ووالدة عبير ومهندس المرور ، ومجموعة من الطالبات في المدرسة بالإضافة لحشد من الجمهور .

---

(1) محمد جمال عمرو ، حادث على الطريق " مسرحية حول التوعية المرورية " ، دار البشير – مؤسسة الرسالة، عمان، بيروت ، ط1 ، ٢٠٠٠م : ٤

(2) نفسه: ٦

(3) نفسه : ١١

وتقوم هذه الشخصيات فيما بعد بدور المواكب لقضية عبير ، فتبرز المعلمة بدور القاضي وتساندها بقية الطالبات في ذلك ، ثم تظهر والدة عبير بدور الشاهدة ، ويرافقها مهندس المرور في الدور نفسه ، أما السائق فيقوم بدور المجرم ، والشعب بدور المؤيد والمعارض لعبير في قضيتها .

تسير وتيرة التقسيم الداخلي لمشاهد المسرحية الثلاثة ، عبر خصوصية لكل مشهد من المشاهد ، فالمشهد الأول ينكشف على ستارة مفتوحة ، وعلى المسرح المكان الرئيس للأحداث ، ويظهر المكان بتجهيزات محددة ، في كل مشهد ، فقد أعد كغرفة صفية مجهزة باللوح والمقاعد والطالبات والمعلمة .

وتبرز أحداث المشهد الثاني على شارع طولي ، متلاشي في الوسط ، مع حركة مستمرة للسيارات وللطالبات والمارة على الشارع .

والمشهد الثالث يبرز في غرفة تمثل قاعدة المحكمة ، وهي مجهزة بأماكن محددة للقاضي والسائق والجمهور ، وبقية الشخصيات .

وفيما يتعلق بزمن النص ، فهو زمن مفتوح ، شهد اجتماع المعلمة والطالبات في مجلس قامت المعلمة ومن معها بتجسيد مضمون النص المسرحي والحدث فيه .

إلا أن الفترة الزمنية تتحدد خلال النهار ، الذي شهد وجود مجموعة من الطالبات في صف ، ثم وقوع حادث للطفلة عبير عند قدومها للمدرسة ، ثم انعقاد جلسة في المحكمة ، ومن الطبيعي أن الفترة الزمنية لهذه الأحداث هي فترة النهار .

ووظف الكاتب آليات الزمن في مسرحيته ، ومن بينها الوصف سواء للمكان أو للشخصيات فوصفه للمكان أسهم في إبراز فاعلية الأحداث ، ووصف طبيعة الأماكن ، التي رافقتها الإضاءة والمرافقات الصوتية ، لتظهر الأحداث بصورة واقعية ، وبمعالم واضحة للمكان :

" الستارة مفتوحة ، الوقت نهار ، قاعة صف دراسي فيه مقاعد تكفي ست طالبات، ويظهر اللوح أمام المقاعد ، تدخل خمس طالبات بحركة طبيعية ومعهن

حقائب الكتب ، يتجمعن في مجموعتين ويتحدثن بصوت غير مسموع " [1] .

ويضاف إلى ذلك التقديمات المرافقة لمسيرة الأحداث ومثالها:

" يخفت المؤثر الموسيقي تدريجيا ويظهر مؤثر صوتي يشير إلى خطوات أقدام طالبة يرتفع الصوت تدريجيا وتظهر الطالبة عبير " [2]

ويؤدي وصف المكان بدوره وظيفة تفسيرية وجمالية ، ترتبط بإبراز الأجواء المحيطة بالمكان :

" ... خلفية المسرح عبارة عن شارع طولي متلاشي من الوسط " [3] .

" ثم تظهر مقدمة سيارة (خشبية) تخترق الشارع تمزق لوحة الشارع وكأنها قادمة منه" [4] .

كما يقدم الكاتب وصفا دقيقا لشخصيته ، ليعكس بعض ملامحها الخارجية وصفاتها :

" الممثلون يظهرون كظل فقط (سيلوت) وهن يتحركون ويقومون بنقل مقاعد الدراسة الى الداخل ... " [5] .

ويعكس الكاتب في وصفة للطفلة عبير بعض الصفات التي تتسم بها كالذكاء والنشاط : " عبير ... ابنتي الحبيبة .. إنها ذكية جداً .. إنها نشيطة جداً ... " [6] .

" ... إنها غول يخطف من بيننا من نحب وفجأة دون إذن مسبق ، وآخر ضحايا هذا القول كانت عبير " [7] .

---

(1) محمد جمال عمرو ، حادث على الطريق : ٣

(2) نفسه :٣

(3) نفسه :١١

(4) نفسه :١١

(5) نفسه :١١

(6) نفسه : ١٥

(7) نفسه : ١٣

ففي الصورة أو الوصف الثاني ، يعكس الكاتب خطورة الحوادث ، التي هددت حياة البشر . كما يشكل الحوار عنصراً أساسياً ، ووسيلة للتفاهم بين الشخصيات عبر مشاهد حوارية ثلاثة ليكون محور الأحداث فيها حركياً وفعلياً بين الشخصيات نفسها ، دون تدخل من الراوي إلا في المقدمات الأولى للمشاهد الثلاث ، وهي مشاهد وصفية تغيرية للحدث ولطبيعة المكان وزمان الحدث المرتبط بموقف واحد ، مع وجود تعليقات في بعض المواقف الحوارية .

وتجسدت فاعلية الحوار بين عبير كشخصية رئيسية ، مع بقية الشخصيات ، ومن أمثلة ذلك : " طالبة (١) : (بشفقة) عبير !! ماذا بك ؟!

عبير : (بصوت خافت) لا شيء .. لا شيء .. إنني متعبة " [١] .

والأمثلة كثيرة على الحوار الذي دار بين عبير ومعظم شخصيات النص المسرحي كالطالبات والمعلمة ، ثم عبير والنيابة والقضاة الممثلة بالمعلمة والطالبات ، في المرحلة التي تعرضت بها عبير لحادث سير ، لتنقطع فترة عن الأحداث ، وتعود في النهاية مع بقية الشخصيات : " المعلمة : (تشير إلى شاخصة أخرى) وهذه ؟

السائق : أنا آسف (يطرق رأسه) .

القاضي : (تتابع) إن طيش السائق ... " [٢]

أما الحوار الداخلي بين الشخصية وذاتها ، فيغيب عن النص المسرحي .

وفيما يتعلق بالتكثيف أو التلخيص ، فقد اعتمدت معظم الأحداث على الحوار بين الشخصيات ليقوم الحوار بإيضاح القضية والحدث الأساسي في النص ، ويضاف إلى جانب ذلك بعض المعلومات التي ارتكزت على تعريف الطفل بالشواخص المرورية ، من تحذيرية وإلزامية وإرشادية ، وجسدت الأشكال الهندسية من المثلث والمربع والمستطيل ، هذا الحدث في النص المسرحي ، ليسهم الكاتب في تعريف الطفل ببعض الشواخص المرورية ، للوقاية من الحوادث ، كما يوضح الكاتب للطفل

---

[١] محمد جمال عمرو ، حادث على الطريق :٩

[٢] نفسه:١٤

أسباب تسمية الشواخص الدولية بهذا الاسم مثلاً حيث توضح وجود أماكن ومناطق محددة للسير وللتوقف ، لتكون إرشادات تستوجب الالتزام بها .

ويتبين لنا هنا أن فاعلية النص المسرحي ، قامت على الحوار بين الشخصيات، دون وجود للتكثيف ؛ ذلك لأن الأحداث أخذت زمنها عبر عمل الكاتب المسرحي .

كما يبرز عنصر الحذف بشكل واضح في النص المسرحي ، من خلال ترك علامات دالة على ذلك :

" عبير : إنها فرصة لنا .. هيا بنا نستأذن الإدارة " (١)

" النيابة : سيدي الرئيس ... حضرات المستشارين ... في الجلسة نعرض لقضية خطيرة جداً ... قضية تهدد أمننا وسلامتنا وحياتنا لخطر ... قضية تتكرر يوميا ..... " (٢)

" السائق : صحيح أنه لا عقل لك ... ولكنك تقومين بأعمال عظيمة : تقطعين المسافات ... تسرعين أحيانا .. وتبطئين أحيانا ... وتتوقفين وتسيرين "(٣).

" القاضي : (للحضور) بعد المشاورات والمداولات .. وبعد الاستماع إلى النيابة والدفاع والشهود ... وبعد استجواب المتهمين .. فقد قررت المحكمة اعتبار حادث صدم عبير قضاء وقدرا ... " (٤) .

وبرز عنصر الصراع بين شخصيات النص المسرحي ، وارتكز على شخصية الطفلة عبير التي عانت من صراع مع ذاتها ، وذلك بسبب رغبتها في التخلص من الحوادث المستمرة ومن معاناة السكان من كثرة الحوادث التي يذهب السكان ضحايا

---

(١) محمد جمال عمرو ، حادث على الطريق: ٤

(٢) نفسه : ١٣

(٣) نفسه : ١٧

(٤) نفسه : ٢٣

لها، ولطيش السائق : " طالبة (١) : ماذا جرى يا عبير ؟ تكلمي .

عبير : (ترفع رأسها) حادث رهيب .. سيارة مجنونة صدمت طالبا وهو يقطع الشارع .. باتجاه المدرسة المجاورة .

طالبة (١) : وماذا جرى بعد ؟ هل أصابه مكروه ؟!

عبير : نعم .. لقد كانت الدماء تسيل من جسده .

وظهر الصراع الخارجي بين أغلب شخصيات النص ، بعد أن انكشفت حقيقة الحادث الذي أصاب عبير ، بعد سلسلة إرشادها للسكان .

وتعمق هذا في حوار المعلمة (القاضي) واتهامها للسائق هي ومعظم الجمهور خاصة مع مشاركة النيابة ووالدة عبير ومهندس المرور والقضاة ، في بيان سبب الجرم وهو السائق بطيشه وسرعته الزائدة ، مع عدم التزامه بالشواخص المرورية ليظهر الصراع بعد ذلك بأن المسؤولية تعود على الطرق التي تخلو من الجاهزية ، و من الشواخص المرورية ، ثم يعود الحق والمسؤولية على مهندس المرور ، لعدم توفير اللوازم الأساسية للطرق .

وعندما تلحق المسؤولية بالسيارة ، توضح السيارة أن المسبب للحوادث هو أوامر السائق المتهورة وعدم التزامة بالشواخص المرورية ، ليتصاعد الصراع بعد ذلك بين السائق والحضور :

" الحضور : إنه السائق .. لا لا عبير مخطئة ... إنه السائق .. بل هو الشارع .. السيارة هي السبب .. السائق : أنا الست مخطئا .. في كل مرة تتهمونني .. في كل مرة أنا المتسبب .. لماذا ؟ ... لماذا ؟ " يضع يديه على رأسه " [١] .

" النيابة : أرجو أن تثبت أقوال المتهم يا سيدي القاضي ... إنه يؤكد على سرعته .

---

[١] محمد جمال عمرو ، حادث على الطريق:١٢

الزائدة التي لم تستطع الفرامل تخفيفها " [1] .

" السائق : لكني دست على الفرامل فلم تتوقفي .

صوت السيارة : هذا صحيح .

السائق : (يقاطع صوت السيارة يفرح أرأيتم ؟! لم تتوقف أنا برئ) (يسود القاعة ضجيج) " [2] .

وتتأكد المسؤولية في النهاية على الجميع ، وليسجل الحادث قضاءً وقدرا فالمسؤولية على الجميع لأنهم لم يلتزموا بالقواعد المرورية. لا سيما بعد ظهور حبكة النص مما يدفع إلى وجود حل لهذه المشكلة[3].

ونؤكد هنا أنه لا بد من وجود حبكة لكل مسرحية، فالحبكة المسرحية هي الخطة العامة المكونة من المادة الأساسية للحكاية: ففي مسرحية الأطفال حكاية ... والأحداث تمر في الموقف الأول والصراع ثم التعقيد ثم الذروة فالحل" [4].

أما لغة النص المسرحي ، فامتازت بالبساطة والوضوح ، والتي انعكست على أحداث النص ومشاهده الحوارية ، فجاءت منسجمة مع معجم الطفل اللغوي .

كما حرص الكاتب على مراعاة علامات الترقيم التي جسدت الحدث والموقف للطفل فعكست مواقف الفرح ، والنصح ، والفزع ، والحزن ، عبر جمل متسلسلة ومنظمة لغوياً وراعى فيها الكاتب قواعد النحو واللغة :

" السلام عليكم

طالبة (١) : (بشفقة) عبير !! ماذا بك ؟ !

---

[1] محمد جمال عمرو ، حادث على الطريق:١٤

[2] نفسه : ١٧

[3] أنظر السيد إبراهيم، نظرية الرواية، دار قباء، القاهرة ، د. ط، ١٩٩٨: ٢٣٠

[4] انظر محمد ملص، أشكال أدب الأطفال " المسرح" بحث منشور في كتاب " أدب الأطفال في الأردن"، مراجعة: عصام الزوواي، وزارة الثقافة، عمان، ط١، ١٩٨٩: ٤٥.

عبير : لا ... لا ... "[1]

" المعلمة : (بحزن شديد) إنها عبير .. مسكينة

الطالبة " (تصرخ بألم) آه ه ه ه ...

مهندس المرور : (بحزن) شفاها الله ... مسكينة "[2]

ويجسد الكاتب زهير كحالة في مسرحيته الدينية ذات الفصول الثلاثة ومن القطع الصغير - صورة لمعاناة المسلمين وتحملهم الأذى من قريش بسبب اتباعهم لسنة محمد صلى الله عليه وسلم مما جعلهم يرزحون تحت وطأة واستبداد قريش وتعذيبها للمسلمين وخاصة العبيد ومنهم بلال بن رباح وغيره من المسلمين .

ومن بداية المسرحية يحملنا العنوان " لا أعبد ما تعبدون " لجانب تعريفي بالمسرح وأهميته للطفل ، إذ يبرز الكاتب دور المسرح المدرسي في خدمة الطفل وتنمية الروح الجماعية لديه مع مدّه بالمعلومات والأفكار المشجعة له على المواظبة والالتحام مع البيئة.

وفيما يتعلق بخصوصية عنوان المسرحية فمن الواضح أنها تشير إلى موقف رفض من شخص محدد لعبادة أخرى غير عبادته ، ومن يدخل في صميم المسرحية يقف على واقع شخصية ترفض واقعها.

وتسير وتيرة الصراع بين الحق والباطل ، والخير والشر ، النور والظلام على مدار الفصول الثلاثة ، فيبرز آل عمار في الفصل الأول ثم صابر وولده عبد الله ومسعود في الفصل الثاني ثم تتجسد المعاناة بنموذج المرأة المسلمة والصابرة على أذى سادة قريش وتعذيبهم لها ، وفي الفصل الثالث يشهد النص المسرحي تطوراً يتمثل بتراجع بعض الشخصيات الكافرة عن موقفها وذلك باتباع سنة محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم حمل لواء الجهاد ضد قريش وسادتها .

---

(1) محمد جمال عمرو ، حادث على الطريق :٣.

(2) نفسه :٢٠.

وتتنوع الشخصيات بدورها بين الرئيسة والثانوية ، فيبرز آل عمار ممثلين بياسر وزوجته سمية شخصيات فاعلة في النص استمرت في كفاحها ومواجهتها للعدو من بداية المسرحية حتى نهايتها وشاركهما عمار في الموقف نفسه خاصة في الفصلين الثاني والثالث .كما ظهر صابر ولبيبة كشخصيات ذات موقف إسلامي انتهت أحداثه بسقوطهما تحت سياط وتعذيب قريش وسادتها .

وبرزت فاطمة بنت الخطاب ، وزوجها سعيد وخباب في الفصل الثالث عناصر ناقلة للرسالة الإسلامية ومساهمة في الدعوة إلى الإسلام وذلك بشرح صدر (الفاروق)؛ عمر بن الخطاب للإسلام وتغيير موقفه من العداء إلى الولاء .

ومثلما مارست هذه الشخصيات دورا ثانويا ، ظهرت شخصيات أخرى تمثل قريش ، وقامت بالدور نفسه كأمية بن خلف ، وحابس ، ومنذر ، وعبد الكعبة وضامر، والعبد مسعد ثم مؤنس وجميل ، وكلهم عملوا على تعذيب المسلمين بشتى الوسائل بالضرب والحرق وجسد صورة تعذيبهم المستمر أبو الحكم عمرو بن هشام " أبو جهل" ثم أبو لهب ، والشخصية الرئيسية في قريش هي شخصية " أبو جهل ".

وسارت الأحداث بشكل متسلسل ابتداءً من اكتشاف أبي جهل وأمية بن خلف لإتباع آل عمار سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، مع تنديدهم بعذاب قريش لبلال بن رباح:

" ياسر : " يربت على كتفها ويتجه إلى الباب " عليك بذكر الله ، ألا بذكر الله تطمئن القلوب ....

" يفتح الباب " أبو الحكم ؟.

عمرو – كنت مارا فسمعتكما تتكلمان ..... ياسر – " مقاطعا" أتظنني صخرا يا ابن هشام ؟ .. .. إن الصخر بنفسه لو رأى عملك بالمسلمين لبكى "[1].

ويستمر ياسر وزوجته على موقفهما نفسه ، رافضين عبادة الأصنام التي لا تضر ولا تنفع وغير مبالين بتهديدات قريش لهما بتقطيع ولدهما عمار أمامهما ، هذا

---

[1] زهير كحالة ، لا اعبد ما تعبدون " مسرحيات مدرسية (٤) " ، د. ذكر لدار النشر ، عمان ،ط١، ١٩٨٣: ١٣-١٤.

التعذيب للأطفال أمام أهلهم لزعزعة إيمانهم وردهم عن اتباع ملة محمد عليه السلام :

" عمرو - وحق اللات والعزى لاقطعن عماراً أمامكما وأنتما تنظران "[1].

سمية - ويلاه .

ياسر - احتسبي عند الله يا سمية ... أنما يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب"[2].

ومثلما عانى آل ياسر من عذاب عمرو بن هشام وغيره من سادة قريش ، عانى صابر أيضاً من بطش سادة قريش ، إذ أقدم عبد الكعبة ومنذر وحابس وغيرهم على تهديد صابر بولده عبد الله وذلك بغرس الرماح في جسده ، إلا أن حب الإيمان أقوى من حب الولد ، فتحمل صابر تعذيب ولده ، وتعذيبه برفضه الدائم وبقوله " لا أعبد ما تعبدون " ثم يؤيده مسعود في موقفه ، فينبذ عبادة اللات والعزى وهبل وغيرها من الأصنام ويرضى بالإسلام ديناً ، وهنا يبرز الكاتب ميزات الدين الإسلامي الذي أخرج الناس من الظلمات إلى النور ، وهداهم للصراط المستقيم ، ووقاهم من عذاب الجحيم ، وخلصهم من العبودية فلا سيد ولامسود في الإسلام :

" عبد الكعبة - " حانقاً" منذ متى كان العبد فينا متطاولاً على مولاه ؟.

مسعود - إذن فادخلوا الإسلام نبقى لا عبيد ولا سادة ، ونتفاهم " [3].

وشاركت المرأة المسلمة الرجل في حمل لواء الإسلام وتحملت تعذيب سادة قريش لها ، وجسدت لبيبة جارية عمر بن الخطاب هذا النموذج ، وشاركتها سمية زوجة ياسر بذلك الولاء للدين الإسلامي ، الذي حررّ لبيبة وغيرها من الإماء والعبيد من عبودية سادة قريش لهم :

" عبد الكعبة - عذبوهم جملة يا قوم ... نكلوا بعبيدكم حتى يعودوا إلى دين قريش .. ويعبدوا ما نعبد " الجميع يضربون عبيدهم في آن واحد ".

---

(1) زهير كحالة، لا أعبد ما تعبدون : ١٣-١٤.

(2) نفسه:١٩.

(3) نفسه:٣٢.

عمر - " داخلا " هل نلتم من عبيدكم وامائكم يا قوم ؟" (١) .

ثم برزت المرأة المسلمة بصورة أخرى تتمثل بحمل لواء الدعـــوة للإســـلام ، وجسدت فاطمة بنت الخطاب هذه الصورة إذ حملت هي وزوجها سعيد وطأة المعانـــاة من إخفاء إسلامهما بمشاركة خباب بن الأرث ، ثم المساهمة بدعوة عمر بن الخطـــاب وغيره من سادة قريش وأهلها إلى الإيمان بالله عز وجل ، وترك عبادة الأصنام .

" سعيد - صدقت والله يا خباب ، ان كلامك ليهيج ما بيـــن الضلـــوع .و أنـــي لأتمنى أجهر بالإسلام بعد الذي سمعت .

خباب - إن الرسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأذن لك ولزوجك بالإعلان عن إسلامكما ، فلكل أجل كتاب . واستخفاؤكما يفيدنا أكثر من إعلانكما " (٢) .

وساهمت هذه الشخصيات الثانوية بالنسبة لأحداث المسرحية كاملة في رصـــد الدعوة إلى الإسلام ، وإبراز الصراع بين المسلمين والكفار .

كما عكست الشخصيات سمات الدين الإسلامي ، وقدرة الله ســـبحانه وتعـــالى على الخلق مما دفع الكثير من المعارضين للإسلام إلى إعلان إسلامهم هـــذا الإســـلام الذي أبعدهم عن أكل الميتة واقتراف الفواحش ثم جعلهم يهجرون الخيانـــة والبغضـــاء والقتال ، فانتقلوا من حياة الباطل إلى الحق ومن الظلام إلى النور ومـــن التعـــدد إلـــى الانتماء في دين وصف واحد .

أما القسم الثاني والواضح في نموذج قريش ، فقد جسد أبو الحكم " عمرو بـــن هشام " والمعروف بأبي جهل الشخصية الرئيسية والمستمرة في عدائها للمســـلمين مـــن بداية المسرحية حتى نهايتها وشاركته بعض الشخصيات عبر الفصول الثلاثة في إبـــراز قضية النص الأساسية وهي الصراع بين الإسلام والكفر ، مع عكس معاناة المســـلمين بسبب اتباعهم الإسلام ونبذ الكفر والأصنام .

---

(١) زهير كحالة ، لا أعبد ما تعبدون:٣٥.

(٢) نفسه:٥٦-٥٧.

ومن هذه الشخصيات أمية بن خلف ، وعبد الكعبة ، ومنذر ، وحابس ، وضامر ، والعبد مسعد ، ومؤنس ، وجميل ، والخليفة عمر بن الخطاب في بداية الفصل الثالث ثم انتقل من المعارضة للإسلام والتهديد بقتل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إلى الولاء والإيمان والدفاع عن الإسلام وعن الرسول عليه السلام :

"عمر - هذا أنت يا ابن هشام ؟

عمرو - نعم يا ابن أختي . .. لقد أتانا من يقول إنك أرجأت قتل محمد ريثما يستوي لك أمر أهلك . .. والناس في طريقهم إليك ليسمعوا ذلك منك .. .. .. عمر - أبا جهل . .. ألا فاعلم أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله "[1].

أما أحداث المسرحية فجاءت محبوكة وبشكل منتظم بدءاً من تنديد أبي جهل بتعذيب آل ياسر حتى إجبار ياسر وزوجته سمية على ترك الإسلام وذلك بضربها أمام عامة الناس ثم إنذارهم بعذاب أشد إن لم يتركوا الإسلام ويعودوا لعبادتهم السابقة

" ياسر : بل ثبتها على الحق " أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله"؟.

عمرو : "صائحاً انك مصر على إغضابي و أنا ما غضبت فتكت..

ياسر: الغضب أوله جنون ، وآخره ندم .

عمرو : لا ندم في غيرة على الأصنام .

ياسر : ومن يندم على حجر ؟ .. .. ليس يهدي الضال أعمى[2] .. .. ".

ويتصاعد الحدث عندما يستغل سادة قريش جانباً إنسانياً لتهديد المسلمين وزعزعة إيمانهم كإقدام الحكم بن عمرو بن هشام على تهديد آل ياسر بولدهما عمار ، إلا أن إسلامهم كان أقوى من ذلك ، فلقد أعد الله عز وجل لهم الجزاء الحسن والأجر العظيم :

---

[1] زهير كحالة ، لا أعبد ما تعبدون: ٦٨-٦٩.

[2] نفسه:١٦.

" عمرو - ها ها ها .... تتجشأ من غير شبع ... هيا أيها الذليلان .. هيا معـــي لتودعا الحياة وليدرأ عنكما الموت محمد .

ياسر - لبيك أيها الإيمان .. لبيك أيتها الكرامة لبيك أيها الشرف .. سوف يحلـو لي العذاب لأجلك .. هات العصا يا أم عمار .. هات العصا ، فو الله ما ينفع حذر مـــن قدر وإن أذل الناس معتذر إلى لئيم .. هيا هيا بنا نلاقي الله[1] ... .. " .

ثم توالت وتيرة الصراع مع بقية الشخصيات حيث وقعت بقية الجهات الممثلـــة للإسلام تحت سيطرة قريش التي نوعت بأساليب تعذيبها للمســـلمين إذ أقدمـــت علـــى التنكيل ببعض المسلمين كصابر وولده عبد الله ، متناسية براءة الطفولة ومصممة علـــى محاربة الإسلام :

" صابر - أيها السادة .. ما بهذا السلاح يقاتل الحر الشريف .. دعـــوا الـــبراءة والطهارة .... لا تشوهوا الرحمة بقسوتكم .. دعوا الطفولة بحق الطفولة بحق السماء .. لا تسحقوها بأرجلكم "[2].

وبلغت وحشية قريش أشدها عندما أقدم عبد الكعبة على تعذيب عبد الله بوضعه على سنان الرمح ، إلا أن صابر لم يكن أقل حكمة وورعا من ياسر ، فتحمـــل عـــذاب سادة قريش له ولزوجته وولده ، واحتسب ذلك عند الله عز وجل :

" صابر - لقد وعدنا الله الجنة .. ولن يخلف الله وعده " يذهب وقد لحتبس في حلقه الكلام " .

حابس - تبا له ، لم ينل منه تعذيب ابنه ... .

عبد الكعبة - يا صابر ... ان كنت لم تشفق على ابنك ، فأرنا ما تصنـــع حيـــن يكوي الماء جلدك . يا مسعد ، اتي بماء كاو ... ولســـوف يطعمنـــي .. أمـــا القتـــل والتعذيب .. والتجبر .. والتمثيل .. فما بهذا ساد أحرار الرجال "[3].

---

(1) زهير كحالة ، لا أعبد ما تعبدون:١٩-٢٠.

(2) نفسه:٢٣.

(3) نفسه:٢٧-٢٨.

وتستمر ظاهرة التصاعد للأحداث عندما تدخل النساء أيضا في مجال التعذيب ، فتخضع لبيبة جارية عمر بن الخطاب وسمية زوجة ياسر للعذاب بسبب إسلامهما ، إلا ان الكلمة المستمرة في رسالة الإسلام ودعوته للخلاص من الكفر هي " لا أعبد ما تعبدون " ، هذه الرسالة التي ستحقق لهم نعيم الجنة ، وتجعلهم يظفرون بالخير الذي أعده الله سبحانه وتعالى للمسلمين ؛ فتنقلهم من ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة .

ومع دخول ورقة بن نوفل إلى مسرح الأحداث تتضافر جهود الشخصيات فتبرز الفوارق بين عقيدتين : الإسلام والكفر ، الحق والباطل ، الأمن والحرب ، المؤاخاة والبغضاء النور والظلام ، الوحدة والتعددية .

ثم تدخل بقية الشخصيات وتعكس العداء الشديد الذي يكنه الكفار للإسلام ، إذ اجتمع سادة قريش وأعيانها واتفقوا على قتل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأعدوا مكافأة حسنة لمن يقوم بذلك .

" عتبة – ليتك سمعت أبا الحكم وهو يورث ناره ، ويعرك أنفه ، ويقسم ليدفعن إليه بمئة ناقة حمراء ، ومقدار من الذهب والفضة ونوافج المسك لو يأتي برأس محمد "(1) .

وعندما يتكفل عمر بن الخطاب بتنفيذ ذلك يتصاعد الحدث وتتضامن معه أغلب الشخصيات المعادية للإسلام كعتبة بن أبي وقاص وعمرو بن هشام ، وعندما يصل عمر فجأة إلى منزل شقيقته فاطمة ويكتشف إسلامهما (هي وزوجها) ويصمم على عقابهما .

" سعيد – أتق الله يا عمر ، كيف تضرب أختك ، إن قالت ربي الله ؟.

عمر – اغرب عن وجهي ، بئس الختن أنت ، ماذا تقول قريش وهي تراني لمضي لأخمد الفتنة التي أوقدها محمد ، و الأمر دلخل علي في أهلي بين أختي وختني(2) ؟" .

ومع إصرار فاطمة وزوجها على الإسلام ، واستماع عمر بن الخطاب لآيات من الذكر الحكيم فينشرح صدره للإيمان وتستقيم نفسه لهدى الإسلام :

---

(1) زهير كحالة ، لا أعبد ماتعبدون:٦٠.

(2) نفسه:٦٤.

" عمر – " مخاطبا الجمهوّر المجتمع على باب البيت من الخارج " أيها النـــاس .. من كان يعقل فليعقل والحق أولى من القوة ، فمن ذا يحاربني على أن لا إلـــه إلا الله ، محمد رسول الله ؟ " يمتشق حسامه ويبارز به[1] ".

وتتجلى النهاية بجهر المسلمين بإيمانهم ، وبرفع تكبيرة الإسلام في دار الأرقـــم بن الأرقم لتكون كلمة " الله أكبر " وكلمة الله هي العليا ، وليكون شعار كل مسلم عبـــادة الله وعدم الكفر به :

" سمية – نعم يا أبا عمار ... وليكونن لإسلامه أثر على المســلمين تشـــهد بـــه الدهور ، وتنطق به الجبال ، وتجري به البحور .

ياسر – أقسم بالله غير حانث ، لتكونن كلمة الذين كفروا الســفلى ، وكلمـــة الله هي العليا، وليكملن الله دينه ، وليتمن نعمته ، ولتصبحن أمة الإسلام خير أمة أخرجـــت للناس، ما قالت تتحدى الكافرين – لا أعبد ما تعبدون .. لا أعبد ما تعبدون[2] ... " .

أما زمن المسرحية فيمثل فترة واقعية عاشها المسلمون في بداية انتشار الإسلام وجسدت ضمن مرحلة من العداء والصراع بين جانبين : الإيمان والكفر .

وسارت وتيرة الأحداث بشكل منتظم زمنيا من خلال التسلســـل فـــي أســـاليب التعذيب التي ذاقها المسلمون من بداية اعتناقهم للإسلام حتى جهرهم به .

واستخدم الكاتب بعض الدلالات الزمنية المحددة وبطريقة غير مباشرة ، تؤكـــد أن الحدث يدور في فترة معينة من الصباح والمساء ، كالإشارة إلى فـــترة النـــوم ، أو فترة التعذيب للمسلمين في الصباح حيث الحرارة العالية ، ومن أمثلة ذلك :

" ياسر وزوجته سمية نائمين في فراش واحد على الأرض ،. صوت بلال مـــن وراء الستار ..آه .. آه . . .. سمية – "تنهض منزعجة جداً "بسم الله الرحمن الرحيم[3]".

ومن الأمثلة أيضا :

---

(1) زهير كحالة ، لا أعبد ماتعبدون:٦٩.

(2) نفسه:٧٤-٧٥.

(3) نفسه: ١١

" المنظر - بطحاء مكة ... وقد زاد الوهج ، والمستضعفون ملقون على الرمال الحارقة وفوق رؤوسهم سادات قريش[١] ".

وبعض الأمثلة أبرزت فترة زمنية واضحة تمثل النور الذي سيتحقق بانتشار الإسلام الذي يبشر بفجر جديد :

" سعيد - يأتي الله بالخير يا فاطمة .. فالنور يبدأ مع الفجر ، ولابد أن يعم النهار[٢] ".

ومنه قوله :

" سعيد - أنه يأتينا بالصحف ليعلمنا ما فيها وحي رب العالمين" .

" يسمع من الخارج لغط ، يفتح الباب ".

عمرو - عم مساء يا عمر " [٣] .

ومما لاشك فيه ان فترة الصراع بين الإسلام والكفر ، استغرقت فترة زمنية طويلة وتجسدت هذه الأحداث في المسرحية خلال فترة محددة تتجاوز الأيام وتدخل في عداد الشهور والسنة أو أكثر .

ولأن فاعلية النص المسرحي لا تستقيم إلا باستناده على الحوار الذي أكده الكاتب عبر آليات التقديم للفصول الثلاثة التي توضح مكان الحدث وطبيعته ، وتوضح تعليقاته الخاصة على أحداث معروفة في تاريخ انتشار الإسلام .

وتصب أغلب المشاهد الحوارية في صيغة الحوار الخارجي ، سواء بين الشخصيات المسلمة أو بين الشخصيات الكافرة والمسلمة ، ومن أمثلة ذلك :

" ياسر - مابك يا ابنة العم ؟.

سمية - كابوس مخيف ، كابوس قريش وهي تعذب بلال بن رباح .. لعن الله

---

[١] زهير كحالة ، لا أعبد ما تعبدون:٢١.

[٢] نفسه:٥١.

[٣] نفسه:٦٨.

أمية بن خلف .. إن صوت بلال ما يزال يرن في أذني يا أبا عمار[١] .. ".

" صابر - "متوسلاً" ناشدتك الرحم يا ضامر .. أرفق به وخفف عنه .

ضافر - اطمئن يا صابر .. ولكن .. أ أتركك تلاقي الموت وبيدك الحياة ؟ .. .. لماذا تريد أن ييتم ولدك وتترمل زوجتك[٢] ؟ ".

وأكد الحوار فاعلية الأحداث وذلك باستمرار قوتها عبر الفصول الثلاثة ، التي عكست العداء بين المسلمين والكفار ، ثم أبرزت صورة الاختلاف بين الفئتين :

" عمرو - يستعجلون الموت .. لا .. لن نقتلهم لنريهم من العذاب .

عبد الكعبة - تدعهم على الرمل في نحر الظهيرة حتى ينفذ صبرهم .

منذر - نلسع جلودهم بالحديد المحمى حتى يتمنو الموت ولا ينالوه[٣]" .

أما موقف فئة المسلمين فمثالهُ :

" عمار - إن كلامك ليمدني بالصبر ويملؤني بالأمل أيها السيد الجليل .

ورقة - أنه المبدأ يا بني .. . .. أنه الفكرة التي تعطي الحياة قيمتها لديك .. إني لأشهد أن محمداً لرسول ، كما أشهد أن عيسى لرسول .. ولسوف تقاسون على مبدئكم هذا كما قاسى المسيح وحواريوة .. فأن لكم بإذن الله لشأناً ما ظللتم صابرين على البلاء ثابتين على المبدأ مُتشحين بنور الله "[٤].

ومن أمثلة الحوار الداخلي قوله :

" سمية - " لاهثة من وطأة الكابوس " يا لطيف ، يا لطيف .. "[٥] .

" عبد الكعبة - ها ها ها ها "[٦].

---

[١] زهير كحالة، لا أعبد ما تعبدون : ١١.
[٢] نفسه:٢٧.
[٣] نفسه:٤١.
[٤] نفسه:٤٨-٤٩.
[٥] نفسه:١١.
[٦] نفسه:٢٣.

وظهر الحوار من خلال قراءة الشخصيات المسلمة للآيات القرآنية ، التي أوثقت هي وبقية المشاهد الحوارية بتعليقات الكاتب على الموقف سواء بحركة مناسبة أو صوت .. الخ ومن أمثلة ذلك قوله :

" عمر - " يقرأ بتردد "[1] بسم الله الرحمن الرحيم .. " طه .. ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى .. ألا تذكر لمن يخشى .. تنزيلا ممن خلق الأرض والسماوات العلى[2].....". صدق الله العظيم

ومنه أيضا :

" منذر - " مصعوقا" لا .. لا أكاد اصدق[3] ".

وبرز عنصر الوصف ولكن بشكل محدود ، اقتصرت أغلب الأمثلة فيه على وصف المكان ، وجرت أغلب الأحداث في مكة المكرمة ، إلا أن كل حدث اتخذ خصوصية واضحة ، فالفصل الأول يبدأ بوصف لبيت ياسر ، ثم تتنوع الأمكنة فترى بطحاء مكة ، ودار الندوة ، ودار الأرقم بن الأرقم ، ودار فاطمة بنت الخطاب ، ثم يتدخل الوصف ويعكس طبيعة هذه الأمكنة :

" المنظر - غرفة متواضعة في دار ياسر العبسي "[4].

" المنظر - بطحاء مكة ... وقد زاد الوهج ، والمستضعفون ملقون على الرمال الحارقة وفوق رؤوسهم سادات قريش "[5] .

ويؤدي المكان بدوره وظيفة تفسيرية تعكس أهمية وتبين القيمة الجمالية التي يتسم بها[6].

ويظهر الوصف أيضا في إطار الشخصيات ، إذ يسهم في التعريف على طبيعة

---

(1) زهير كحالة ، لا أعبد ما تعبدون :٦٦.

(2) القران الكريم ، سورة طه، آية (١-٤).

(3) زهير كحالة ، لا أعبد ما تعبدون:٤١.

(4) نفسه:١١.

(5) نفسه:٢١.

(6) أنظر أمنه يوسف، تقنيات السرد: ٩٥.

الشخصية والصفات التي تتسم بها سواء المعنوية أو الحسية ، ومن أمثلة الوصف المعنوي الذي يعكس المشاعر وكيفية تعامل الشخصيات مع المواقف التي تواجهها :

" سمية – أبا عمار .. ما مبلغ ذلك منك ؟

ياسر – مطمئن الفؤاد إن شاء الله "[١].

" صابر – قلت دعوه أيتها الشياطين .. دعوةُ أيتها الأحجار التي لا ترحم "[٢].

" سعيد – " بخوف " – انك تعلمين عمر ، فما وعد الأوفى .. روحي فداك يا رسول الله "[٣].

" فاطمة – " بابتهاج" أخي عمر "[٤] .

ومن أمثلة الوصف الحسي ، الذي يجسد الحواس الخمسة ويبرز ما فيها من عناصر التشبيه :

" كلام كالصدق الفارغ يقع في يد مجنون مثلك "[٥] .

" ياسر – نعم يا أبا جهل ، إني لأرى الجنة تتزين لاستقبالهم عرسانا لحورها العين"[٦].

" عمر– " يزأر غاضباً كالأسد الهصور ، وينقض عليها كالنسر الجارح ، ويحاول أن يمزقها إرباً إرباً"[٧] .

" .... فما راعني إلا وجثتان أمامي يفوح منهما عبير المسك وأرج الجنة "[٨] .

---

[١] زهير كحالة ، لا أعبد ما تعبدون : ١٢.

[٢] نفسه:٢٥.

[٣] نفسه:٦١.

[٤] نفسه:٦٨.

[٥] نفسه:١٨.

[٦] نفسه:٣٥.

[٧] نفسه:٣٤.

[٨] نفسه:٤٦.

واسهم الحوار في التقديم للأحداث التي يرز من خلالـــها الحــذف، إذ ادخــل الكاتب الطفل في حالة من الارتباط بالنص المسرحي ثم ينقل إلى مرحلة التفكير بحفــزه على السؤال ومن ثم البحث عن الإجابة المناسبة لذلك السؤال ، ممـــا يــثري عنصــر التشويق في المسرحية :

" .. ولسوف تقاسون على مبدئكم هذا كما قاسى المسيح وحواريوه . . . إنـــها سنة الكون .... إنها إرادة الله ... أن يحترب الناس لنصرة حق ، ودفـــع بـــاطل .. أن يتدافع الناس لنشر خير وبترشر .. .. " [١] .

" عمر – أتوضأ ؟ .... وما الوضوء [٢] ؟" .

والأمثلة كثيرة تبرز عبر السؤال والجملة ، ويزداد مجال الحذف كلما اشتد الحدث واتسع .

وتجسد الصراع بين شخصيات المسرحية بقالب الصراع بين قوتيـــن : الخــير والشر ، الحق والباطل ، النور والظلام ، الهداية والضلال ... الخ .

ومن الواضح أن الفصول الثلاثة تصب في هذه الفكرة التـــي تؤكــد حضــور الصراع الخارجي في النص المسرحي :

" سمية – إن قريشاً قوم جبارون .

ياسر – وما من يد إلا يد الله فوقها ولا ظالم إلا سيبلي بأظلم[٣] " أرأيت الـــذي ينهى عبداً إذا صلى ، أرأيت إن كان على الهدى[٤] .... " . صدق الله العظيم .

" منذر – حقت عليكم اللعنة أيها الصابئون .. لسوف يطم قاصي العرب ودانيـها ما سيحل بمن يكفر بدين قريش[٥] " .

---

[١] زهير كحالة ، لا أعبد ما تعبدون:٤٩.

[٢] نفسه:٦٥.

[٣] نفسه :١٢.

[٤] القران الكريم ، سورة العنكبوت ، آية (٢-٣).

[٥] زهير كحالة ، لا أعبد ما تعبدون :٢١.-

ثم يتجسد الصراع بعد ذلك بصورة مقارنة بين معسكري : الإسلام والكفر ، إذ يعكس كل معسكر منهما السمات الخاصة بها ، فالإسلام يحقق الانتماء ، والوحدة ، والمساواة ثم يطهر الإنسان من الفواحش والمنكرات ، ويحقق للمسلمين الهداية والرضى ويدخلهم جنات النعيم ، أما الكفر فيبرز التشتت والبغضاء وتعدد الانتماء ، والتمييز بين العبد والحر والأمة والحرة ، ولا يميز بين المنكر والمعروف ، وحياة الكفار فيه ضلال وفساد :

.. .. الأجل أن كنا على الباطل فاتبعنا الحق ، وفي الظلام فخرجنا إلى النور ، ومعنا الشيطان فقدمنا ومعنا الرحمن[1] ؟ .. .. . ".

ومما لاشك فيه أن كل شخصية جسدت في داخلها صورة الصراع الداخلي ، وذلك لرغبتها في تأكيد إيمانها والمحافظة عليه أمام وسائل التعذيب المختلفة لقريش .

وامتازت لغة المسرحية الفصيحة بقوة المفردات مع سلاستها[2]، حيث عمق الحوار هذا التناسب مع الطفل ومعجمه اللغوي ، وجاءت المفردات واضحة وقليلة الحروف إذ صبت بقالب الجملة (المركبة) مع انتظامها بعبارة دالة ومؤكدة بعلامات الترقيم كالاستفهام والتعجب والتنصيص والوقف ... الخ .

ويغيب عنصر الإطالة عن أغلب الجمل الحوارية ، إلا في بعض الأمثلة التي تتسع وفق طبيعة الحدث ومتطلباته وتتخذ بنيتها حسب الموقف .

وتتعدد الأمثلة الدالة على وعي الكاتب بمفردات الطفل وأدوات النداء والاستفهام .. الخ .

ومن أمثلة ذلك :

" عبد الكعبة – يا مسعد[3] ... ".

" عبد الكعبة – هل تعود إلى دنينا وتعبد آلهتنا ؟ " [4] .

---

[1] زهير كحالة ، لا أعبد ما تعبدون:٦٤.

[2] أنظر أمنه يوسف، تقنيات السرد: ١٢٠.

[3] زهير كحالة ، لا أعبد ما تعبدون:٢٩.

[4] نفسه:٢٩.

كما يظهر بناء الجملة قصيراً سواء الفعلية أو الأسمية أو شبه الجملة من الظرف والجار والمجرور :

" حابس – عُد إلى دنينا ، واعبد آلهتنا[1] ... ".

" منذر – عبيدُ لئام " [2] .

" حابس – وغداً تقر عيونكم برؤية ما يسركم أيها الصابئون ها ها ها ها " [3]

"خباب – عليه اللعنة ، كان لا ينفك يرميه شررا ، ويتوعده بأن يلحقه امه وأباه .. مابك يا سعيد ؟ " [4] .

أما نهاية المسرحية فتمثلت بانتصار الخير على الشر ، وتحقق ذلك في نهاية أحداث العمل المسرحي إذ ارتفعت تكبيرة الإسلام في دار الأرقم بن الأرقم، وجهر المسلمون بإسلامهم .

" .... إنها لأولُ مرة يكبر فيها المسلمون جاهرين .. " تتعالى التكبيرات " يا إلهي ... ان الصوت ليتعالى ... ان المسلمين يخرجون من دار الأرقم معتزين بعمر .. الحمد لله الذي جعلني سبباً في إسلام أخي ... وجعل إسلامه يفرق بين عهدين – عهد الدعوة بالسر .. وعهد الدعوة بالجهر .. " [5] .

وعكست المسرحية عناية الكاتب بتوظيف الموروث ، سواء الديني ، أو الأدبي المتمثل بالأمثال الشعبية ، ويساعد هذا الجانب بدوره الكاتب على تعميق وإبراز فكرة العمل المسرحي المستمدة من واقع المسلمين في بداية انتشار الإسلام ، ومن أمثلة التناص الديني :

" قال تعالى : أرايت الذي ينهى عبداً إذا صلى أرايت إن كان على الهدى ، أو

---

(١) زهير كحالة ، لا أعبد ما تعبدون:٣١.

(٢) نفسه:٣٢.

(٣) نفسه:٤٢.

(٤) نفسه:٥٥.

(٥) نفسه:٧٣.

أمر بالتقوى ، أرايت إن كذب وتولى ، ألم يعلم بأن الله يرى .."[١] صدق الله العظيم .

" .. هو الأول والآخر ، والظاهر والباطن ، وهو بكل شئ عليم ، هـو الـذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العـرش[٢] .. " . صـدق الله العظيم.

" طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى .. إلا تذكرة لمن يخشى [٣].. " . صـدق الله العظيم.

" هل أتاك حديث موسى .. إذ رأى ناراً فقال لأهله امكثوا إني آنست نـاراً ... "[٤] . صدق الله العظيم .

ومن أمثلة التناص أو توظيف الأمثال قوله :

" من يأب التمر يعط الجمر يا حابس "[٥] .

"جلد الخنزير لا يندبغ "[٦] .

" ماجف عود إلا وانكسر .."[٧] .

" تعبنا وما لانوا "[٨] .

" كل يحتطب في جبله "[٩] .

---

[١] زهير كحالة، لا أعبد ما تعبدون :١٢-١٣- القران الكريم ، سورة العلق ، آية (٩-١٩).

[٢] نفسه:٥٢ - القرآن الكريم ، سورة الحديد ، آية (٤).

[٣] نفسه:٦٦ - القران الكريم ، سورة طه، آية (١-٣).

[٤] نفسه:٦٧ - القران الكريم ، سورة طه ، آية (٩-١٠).

[٥] نفسه:٣٢.

[٦] نفسه:٣٥.

[٧] نفسه:٣٠.

[٨] نفسه:٣٥- أنظر هشام خطاب ، الأمثال الشائعة ، دار عالم الثقافة ، عمان ، ط١، ٢٠٠٠: ١٤. ونصه " تعبنا وشقينا وما لقينا ".

[٩] نفسه:٣٦- أنظر مجمع الأمثال للميداني ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، د.ط، ١٩٩٢ : ١٧١/١، ونصه " كل امرئ يحتطب في حبله " وهو من أمثال المولدين .

الفصـــل الثانـــي

التشكيل الفنـــي فـــي الأعمـــال الشعرية

تنوعت تجربة الشعراء في مجالات الشعر أو مضامينه المختلفة، ومع ذلك لم ينكر الشعر حق الطفل في المعرفة والإلمام بالجوانب الفنية، فالشاعر يوسف حمدان في تجربته الشعرية ، وعبر مجموعته الثالثة (القناديل) ينوع بين مضامين القصائد المنظومة على وتيرة الشعر العامودي وتتراوح مضامينها بين الإنسانية المرتكزة على القيم والأخلاق التي نحرص على تنشئة الطفل عليها كالمحافظة على الطبيعة واحترام الأم والرفق بالحيوان ، ثم القيم الاجتماعية المتمثلة بعلاقة الطفل بمدرسته التي تمده بالعلم وبالصداقة مع بقية رفاقه في المدرسة ، بالإضافة إلى علاقته بأفراد أسرته ، التي عالجت بدورها بعض الجوانب النفسية المهمة للطفل كاحتفاله بعيد ميلاده مثلاً ، ثم علاقته بملكه وأفراد شعبه.

ومن المضامين أيضا الدينية التي تعكس علاقة الطفل بالخالق عز وجل ، ثم إقامة الفرائض وذلك بمراعاة الأركان الخمسة ، ومنها الوطنية التي ترصد علاقة الفرد ووعيه بقضية وطنه وصراعه ضد العدو وخاصة ما يتجسد بالقضية الفلسطينية .

أما قصائد المجموعة فهي : " مدرستي ، على ثرى الأردن ، طلعت شمس الحسين ، يا شعبي ، أيار آخر بالخنجر ، معي ربي ، الله الخالق ، أدعوك يا ربي ، لو كنت جندياً ، الحب للاثنين ، أنشودة إبراهيم ، عبير الشقية ، رحلة العصفور الباكي، ما أحلى ... ما أجمل ، الولد للبلد ، الشعر ، والدي كبيد ، النسر الشهم ، الغيمة الكبيرة ن أحباب الله ، تعالوا يا أطفالي ، أهلاً يا أطفال العرب ، صابر ، تنادي ... تنادي سلاماً يا فلسطين ، قلب الأم ، الكلمة ، نشيد الشروق ، أوصي الأطفال ، كتبت لكم " . [1]

وجاء عنوان المجموعة بصيغة الجمع ، التي عكست في البداية أن القنديل المقصود، أداة الإنارة إلا أن الصيغة توحي بالتعدد أو الانفتاح في مفهومها ، فقد تكون القناديل للحرية أو للحياة لا سيما وأن المجموعة الشعرية عبارة عن تجربة متوالية للشاعر ، عبر قناديله الثلاثة ، التي أكدت حرصة على زرع القيم في نفس الطفل ، بربطه بالمؤسسات الاجتماعية المختلفة كالمدرسة وبقية المؤسسات في المجتمع .

---

[1] يوسف حمدان ، قناديل " قصائد وأناشيد للأطفال والفتيان " ، منشورات رابطة الكتاب الأردنيين عمان ، ط١ ، ١٩٩٤ .

لغة المجموعة الشعرية الموجهة للأطفال والفتيان – واضحة البساطة ، وذلك بوجود بعض المصطلحات التي تتناسب مع شريحة الأطفال الأكثر نضجاً .

ومضامين المجموعة الشعرية تصب في الهاجس الوطني المرتكز على وعي الطفل بالقضية الوطنية ممثلة بالقضية الفلسطينية التي تشغل بال الشاعر ، وتؤكد الكاتبة روضة الهدهد حضور الانتفاضة الفلسطينية في الجانب الوطني الذي عرض له الشاعر في أكثر من نموذج[1]، وتتجلى ذلك بالرمز الوطني الذي تعمق في أغلب قصائد المجموعة التي امتازت بقصر أبياتها والتي تنوعت على شكل أبيات متتالية ومتسلسلة وأحياناً على شكل مقاطع شعرية تتراوح عدد أبياتها ما بين ثلاثة إلى خمسة أبيات ، بمعنى أنها تمتد وفق فكرة الشاعر ، حسب المضمون الذي يريد طرحه وإيصاله للفرد .

كما تتميز المقاطع بالقصر والإيجاز فتتراوح كلمات السطر الشعري الواحد ما بين الكلمتين والأربع عبر مقاطع شعرية ، أو قصيدة متتالية الأبيات .

ونوع الشاعر في التركيب الجملي ما بين الجمل الاسمية والفعلية وأشباه الجمل، ومن أمثلة الجمل الاسمية :

منهل أنهلٌ منه الإنتماءا [2]
المستقبل واعد [3]

ويتنوع خبر الجملة الاسمية ، ما بين المفرد والجملة الفعلية وشبه الجملة سواء من الجار والمجرور أو الظرف ، والأمثلة على ذلك كثيرة وهي على الترتيب :

ونشيدٌ عذبٌ [4]

وعصافير ترفرف دوماً [5]

وشموعٌ في ليل الدنيا [6]

---

[1] أنظر الانتفاضة في أدب الأطفال: ١٢.

[2] يوسف حمدان ، قناديل : ٧

[3] نفسه : ٢٣

[4] نفسه:٥٠

[5] نفسه: ٥٠

[6] نفسه : ٥٠

وتنظيم وتيرة الجملة الاسمية ، فتبدأ بالاسم (المبتدأ) ثم الخبر مهما كان ، أما الجملة الفعلية فترتكز على الجملة المعدية في أغلب الأمثلة ، مع وجود بعض الأمثلة على الفعل اللازم الذي يتنوع بدوره ما بين الاسم الظاهر والضمير سواء المتصل أو المنفصل أو الغائب ومن أمثلة الجملة الفعلية المتعدية :

وبنى الأردن داراً [١]

وأملأ الدنيا بشائر [٢]

وتقل الأمثلة المتعلقة بالتقديم والتأخير سواء في الجملة الاسمية أو الفعلية ، ومن أمثلة التقديم في الجملة الفعلية :

والفرحة تملأ عينينا [٣]

وقلبي دوماً يخفق [٤]

وتلاحظ الباحثة أن التقديم والتأخير الذي يحدث بشكل قليل ، يتناسب مع وتيرة الشعر الملائم للأطفال من ناحية العمر والنمو .

وتبرز الأمثلة التي تجسد الفعل اللازم سواء الملتزم بوتيرة الترتيب للجملة الاسمية أو الفعلية أو القائم على التقديم والتأخير ، ومن أمثلة ذلك :

طلعت شمس الحسين [٥]

نجمة يسطع دوماً [٦]

وتمتاز المفردة بدورها بقلة حروفها وبساطتها ، فتتدرج في علاقة التسلسل في جملة واحدة يتنظيم فيها بناء المفردة مع المركبة ومنه ما يصب في وتيرة الجملة

---

[١] يوسف حمدان ، قناديل: ٩

[٢] نفسه : ٩

[٣] نفسه : ٢٠

[٤] نفسه: ٣٥

[٥] نفسه : ٩

[٦] نفسه:٩.

الاسمية والفعلية وشبة الجملة من الجار والمجرور والظرف.

وتقوم قصائد المجموعة على نظام الشعر العامودي ، وتتراوح عدد المقاطع في القصيدة ما بين مقطعين إلى أربع مقاطع ، وبوضعها تراوحت بين القصيدة العاموديـــة والمتسلسلة على شكل أبيات متسلسلة كل بيتين يصبان بالقافية نفسها كـــألف الإطـــلاق والهاء والياء والراء والتاء والميم واللام والنون والحاء وغيرها . وتعتمد وتيرة القافيـــة على التسكين في النهايات حيث يوحي التسكين بدوره بالهدوء والاستقرار أو القطــــع ، والأمثلة كثيرة على ذلك ومنها :

واضم الأقصى منهم واقتلهم وارجمهم

والعنهم واطردهم طهر أرضك منهم [١]

أما الكسر فمن أمثلته :

يا شعبي يا شعبي املأهم بالرعب

وارفع فوق السحب رأس وهام العرب [٢]

ومن أمثلة الضم قوله :

شهيدٌ إن أنا مت عزيزٌ إن أنا عشت

ولي أرض ولي بيت وصوت الحق ينتصر [٣]

على أن بعض القصائد لا تسير على وتيرة التحريك ذاتها ، بل وزعها الشـــاعر بين الضم والكسر ، أو الضم والسكون ، كما تنتهي بعض القصائد بألف الإطلاق ممـــا يؤكد جانب الحركة أو الميل إلى الهدوء كما في التسكين ومثال ذلك قوله في قصيـــدة " أيار آخر " :

أيارٌ آخرٌ يأتينا ليهيج أحزانا فينا

---

[١] يوسف حمدان ، قناديل: ١٠

[٢] نفسه : ١٠.

[٣] نفسه: ١٣

وبأنا شعبٌ مغلوبٌ قد ضاعت كل أمانينا [١]

وبالنسبة لإيقاع المجموعة الشعرية ، فقد بزرت ظاهرة التكرار ، التي ارتبطت بالمفردة والمركبة ومن أمثلة التكرار المفردة سواء في الشطر نفسه أو في شطرين متتاليين :

في الليالي في الليالي [٢]

نجمه يسطع دوماً

وفخار الشعب دوماً [٣]

وتظهر الجملة الاسمية المرتبطة بكان وأخواتها ، وأن وأخواتها ومن أمثلة ذلك:

كان إبراهيم يلعب [٤]

كان إبراهيم يحلم [٥]

ومن أمثلة شبه الجملة من الجار والمجرور :

إلى الزيتون والتين [٦]

إلى الأزهار والنوار [٧]

ومن أمثلة الظرف :

---

[١] يوسف حمدان ، قناديل : ١١

[٢] نفسه : ٩

[٣] نفسه : ٩

[٤] نفسه: ١٨

[٥] نفسه :١٨.

[٦] نفسه : ٣٣

[٧] نفسه :٣٣.

ليلاً ونهاراً يا ربي [1]

وارفع فوق السحب [2]

على أن القضايا النحوية تتشعب في المجموعة الشعرية ، بحيث تكثر الأمثلة المتعلقة بالجمل الاسمية والفعلية وأشباه الجمل ، بالإضافة إلى بقية المنصوبات كصيغة التحذير والمنادى بالإضافة إلى أحرف التنفيس والأفعال سواء المضارعة والماضية وفعل الأمر ومن أمثلة ذلك :

حذار فصبري [3]
يا تعب الأيام [4]
وسوف الليل يندثر [5]
وأضم الأقصى
وأطلع مثل الفجر [6]

طارق .. طارق عصفورة   من بين الأشجار

ونجت منه العصفورة   وعادت للأشجار [7]

ومنه تكرار مقطع شعري كقوله :

لو كنت جندياً   لأخذت بالثأر

لو كنت جندياً   ويدي على الزناد

لو كنت جندياً   لزأرت كالأسود [8]

---

[1] يوسف حمدان ، قناديل: ١٠
[2] نفسه ٣١
[3] نفسه:٣١
[4] نفسه : ١٠
[5] نفسه : ٣٣
[6] نفسه : ١٠
[7] نفسه: ٢٦
[8] نفسه : ١٦

وتلاحظ أن التكرار يبرز في المفردة سواء كانت اسما أو فعلا أو حرفا أو أداة سواء في المفردة كما ورد أو في المقطع الشعري ، كتكرار اسم الإشارة (هذا) ست مرات ، ولفظة الجلالة (الله) ثلاث مرات ، وتكرار لفظه (النور) مرتين ، وحرف الواو ثلاث عشرة مرة ، ومن أمثلته أيضا تكرار الفعل ، كتكرار (تعالوا) وعلى الهيئة نفسها أكثر من مرة ن مع دخول خيارات جديدة .

تعالوا يا أطفالي ننشد للأبطال

تعالوا نرسم مارد تعلوا نرسم " خالد "

ثم يقول في البيت السابع من القصيدة نفسها :

تعالوا نرسم نهراً تعالوا نرسم جسراً [1]

وفيما يتعلق باللغة ، فقد غلبت على المجموعة اللغة الفصيحة ومفرداتها القوية، والتي تصب في قالب لغوي منظم نحوياً ولغويا ، وينسجم مع معجم الطفل اللغوي ، لا سيما وأن بعض الأناشيد تتناسب مع الأطفال في مراحلهم العمرية الأولى ، ثم تتدرج لغوياً إلى مرحلة الفتوة وتركز أغلب القصائد على الهاجس نفسه ، فمطلب الشاعر يتضح في كل قصيدة ، وفي نهايات أبياته وعباراته التي توضح هدفه من أول بيت في القصيدة إلى آخر بيت فيها .

لتتجسد كل نهاية من نهايات قصائده بوحية للأطفال كقوله :

أيامك تنبض بالطهر فاشرح يا ربي لي صدري [2]

ما أحوج يا ولدي بلداً لابن البلد [3]

فكونوا السيف والتقوى وأتوا المثل بالمثل [4]

ويأتي الحذف كمثال واضح في بعض الأبيات ، سواء خلال القصيدة أو في بدايتها، مما يدخلها في مجال تعدد الأراء أو دخول المتعدد ، ومن أمثلتها على الترتيب:

.... ومحا عاراً ... فعارا

.... وانتصاراً ... فانتصاراً [5]

---

[1] يوسف حمدان ، قناديل: ٢٩ .

[2] نفسه: ١٥

[3] نفسه : ٢٣

[4] نفسه :٣٨

[5] نفسه :٩

ويساعد الفراغ بدوره الطفل فيفتح مداركه ، ويدخله في دائرة التشويق وذلك بالبحث عن الخيار المناسب للفراغ .

أما الصورة الفنية فتمتاز بالوضوح ، والاعتماد على الطبيعة وعلى الظواهر الكونية والحواس في أغلب أمثلتها ؛ حيث تبرز صورة الملك بحلة الشمس ومن الصور المستمدة من عالم الكون :

يا شمس يا معالي [١]

في الليالي في الليالي   نجم يسطع دوماً [٢]

ويستمد الشاعر بعض صورة أيضاً من الطبيعة وموجوداتها ، وتبرز المظاهر الطبيعية بصورة أكثر فاعلية عن طريق عنصر التشخيص ، فتبرز الحيوانات كالأعاصير ، وتصبح فلسطين إنساناً يحلم وله حياته ، ويستمر تشعب الصورة بدخول الجانب الحركي والحسي فالتشخيص يقرب معالم الصورة من الطفل ويجعلها حاضرة في ذهنه ويسهم في ابراز الحركة والحيوية الواضحة سواء مرتبطة بالبصر أو السمع أو الشم ... الخ ومثاله:

حملتني في يميني قلما ....

وأراها في الليالي لي منارا .... [٣]

يا ثرى الأردن فاخر

واملأ الدنيا بشائر [٤]

ويتبين لنا ارتباط بعض الصور بالجانب الحسي الذي يعمق مفهومها ، مع وضوح أركان التشبيه من مشبه ومشبه به ووجه شبه ، مع بروز أداة التشبية (الكاف) في بعض جمل وأمثلة التشبيه ، وتبرز البلاغة بأمثلتها المختلفة في القصائد المنظومة على وتيرة الشعر العامودي ، وبعض نماذج الشعر الحر ، ومن أمثلة الجناس:

خميلة –جميلة [٥] جناس ناقص باختلاف الحرف الأول .

---

[١] يوسف حمدان ، قناديل :٨

[٢] نفسه :٩

[٣] نفسه:٧

[٤] نفسه :٩

[٥] نفسه :٢٥

- ب --/- ب --- ب ب - ب - / - - ب - -

أشرقت شمس بلادي وانجلى عنا الظلام

- ب - - / - ب - - - ب- - / - ب - -

وأخفوها في الفؤاد وعيون لا تنام [1]

- ب -- / - ب - - ب ب -- / - ب - -

أما تفعيلة (مفاعلتن) من مجزوء الرمل فتبرز في قصيدة الشاعر (كتبت لكم) :

كتبت لكم عن القدس وعن يافا ونابلس

ب - ب ب - / ب - - - ب - - - / ب - - -

فكونوا السيف والتقوى وأتوا المثل بالمثل [2]

ب - - - / ب - - - ب - - - / ب - - -

ويبرز الرمز عن طريق تركيز أغلب القصائد على الجانب الوطني ، مع وجود بعض الدلالات التي تشير إلى العدد ، والى الأبطال والملك والنصر أو صورة الأم والأب والطفل لكن بوضوح خاصة إذا ربطت بعنوان القصيدة ومن الرموز :

الأرض السبية التي ترمز لفلسطين ، والنجمة التي ترمز للملك الحسين والفجر للاستقلال والحرية ، والأطفال والحجارة يرمزون لاطفال فلسطين ، والكلاب رمز للعدو الصهيوني ، والقيد رمز للاحتلال والأسر ، وأكد الشاعر فاعلية رموزه بإدراجها في أبيات شعرية منظومة بشكل عامودي أو حر . ومن أمثلة ذلك شعريا :

ويقوي وتسرح فيها الذئاب[3]

فالذئاب هنا ترمز للعدو الصهيوني ، الذي لا بد من وجود نهاية له بترك البلاد المستعمرة:

وترقب في الغد يوم الرجوع [4]

---

[1] يوسف حمدان ،قناديل:٣٦.

[2] نفسه : ٣٨

[3] نفسه: ٣٢

[4] نفسه : ٣٢

كما برزت عناية الشاعر بتوظيف الموروث الديني والأدبي والتاريخي وغيره، مع توظيف التراث ، كقوله تعالى في سورة الشرح : " ألم نشرح لك صدرك، ووضعنا عنك وزرك"[١] صدق الله العظيم .

أما الشاعر فيقول في قصيدة " أدعوك يا ربي " :

آياتك تنبض بالطهر   فاشرح يا ربي لي صدري [٢]

ونذكر للشاعر لجوءه لتغيير بعض العبارات كتعريفه بقصيدة " كتبت لكم " التي سبق نشرها في ملحق الطفل بجريدة الدستور يوم الجمعة ١٩٨٧/١٠/٩ م .

ثم تعريفه بشخصية " خالد " في قصيدة " تعالوا يا أطفال " ومثاله :

تعالوا نرسم مارد   تعالوا نرسم " خالد " [٣]

فخالد هو خالد العكر بطل عملية قبية أو " معسكر الناحل " في أصبع الجليل وهذا يؤكد مصداقية الشاعر ودقته في العمل .

وتسير وتيرة حرف الروي كما أتضح في قصائد المجموعة على التناسق بين كل بيتين متتاليين في قافيتهما ومن أمثلة ذلك قوله في قصيدة " الكلمة " :

تجري الكلمة في شرياني   مع نبضات الدم

وتدغدغ قلبي ولساني   -   كي يلفظها الغم [٤]

ويأتي حرف الروي مختلفا عن البيتين التاليين :

لكني أخضعها دوما   للعقل الراجح

حتى لا توقعني يوما   في خطأ فادح [٥]

---

[١] القرآن الكريم ، سورة الشرح ، آية (١ - ٢)

[٢] يوسف حمدان ، قناديل : ١٥

[٣] نفسه :٢٩.

[٤] نفسه: ٣٥

[٥] نفسه : ٣٥

ويخضع ترتيب الشعر لنفس الشاعر ورغبته في تغطية مضمون مجموعته الشعرية عبر موضوعاتها المختلفة والمتسلسلة فبعض القصائد عبارة عن مجموعة من الأبيات وبوضعها مقاطع يتراوح عدد الأشطر فيها ما بين الشطرين والأربعة في القصيدة نفسها ، وقد يبدأ الشاعر قصيدته بشطرين ويستمر على الوتيرة نفسها ثم ينهيها بالطريقة نفسها ، وقد يختلف الترتيب فيبدأ بشطرين ثم ثلاثة أو أربعة ثم يعود للبداية نفسها.

ويعلق علي البتيري على السمات الخاصة بقصيدة الطفل بقوله: "لا تختلف القصيدة المكتوبة للطفل في سماتها الفنية الأولية اختلافاً بيناً عن قصيدة الكبار فكلاهما شعر يجب أن تتوفر فيه المقومات الفنية التي تميزهّ عن النثر من حيث الصورة والموسيقا والتخيل والانفعال"[1].

ويقدم محمد الظاهر في مجموعته الشعرية " وردة للصديق ، ويد للعمل " [2] مجموعة من الأفكار وتتنوع عبر جوانب متعددة من حياة الطفل ، يقف فيها الشاعر عند الطفولة بمراحلها المختلفة وأمنياتها المتطورة عبر امتداد حياة الطفل ومراحله العمرية ، فالشاعر يبدأ مع الطفل من البداية حيث الطفولة الحالمة والهادئة ثم يتدرج الشاعر معه إلى العابة وذكرياته وأمانية ليقف بعد ذلك على قضية الوطن وخاصة القضية الفلسطينية وكفاح أهلها ونضالهم ضد العدو الصهيوني .

وتضم المجموعة الشعرية خمس عشرة قصيدة منظومة على نظام قصيدة الشعر الحر وهي :

" قمر في السرير – يا مدى – الكون لي – سوسنة – نشيد الوطن العربي – الحرية – أمنية – الجد والعمل – الكنار – رحلة عمر – اضحك – العجوز والمطر – زورق من ورق – هناك بيتنا – إصبعي " .

وعنوان المجموعة مأخوذ من مقطع من مقاطع القصيدة الثامنة وهو يرتكز على تقدير الصداقة والعمل ، مع وجود قصائد تتباين مضامينها بين الاجتماعي والوطني والإنساني . كما يؤكد على ربط الطفل بالطبيعة المحيطة به في قصائد

---

[1] قصيدة الطفل وسماتها الفنية، مجلة أفكار، العدد ٨٢، وزارة الثقافة ، عمان، أيلول-تشرين أول، ١٩٨٦: ٢٨.

[2] محمد الظاهر ، وردة للصديق ويد للعمل ، دار الكرمل ، عمان ، ط١ ، ١٩٩٥ : ٥ – ٤٥ .

(الزورق البحري والرحلة والسوسنة) والكون المحيط به ، الأمر الذي يجعل العنوان يدخل في مفارقة واضحة فهو يركز على موضوع العمل والصداقة[1] ، بينما خرج إطار القصائد الأخرى عن هذه الفكرة . أما اللغة فقد امتازت المجموعة الشعرية ببساطة اللغة ووضوحها، وتناوب تشكيل المفردة بين الاسم والفعل والحرف والظرف سواء ظرف الزمان أو المكان .

وتنسجم بنية المركبة سواء كانت بنيتها جملة أسميه ، أو فعلية ، أو شبه جملة من الجار المجرور ، أو من الظرف :

قمرٌ

في سرير

من أثير

والصغير [2]

وتتسم المفردة بقلة حروفها وبساطتها :

قمرٌ

في السرير [3]

سقطت لیلکه [4]

والجملة الظرفية ، المكونة من ظرف المكان ، أو الزمان ، ثم المضاف والمضاف إليه :

تحت عرش السماء [5]

---

[1] أنظر بسام قطوس، الخيال عند ثلاثة شعراء أردنين كتبوا للأطفال: ١٠.

[2] محمد الظاهر ، وردة للصديق ويد للعمل : ٦

[3] نفسه : ٦

[4] نفسه : ٦

[5] نفسه : ٦

والجملة الشرطية ، المتمثلة بوجود عناصر الشرط كلها ، من الفعل (فعل الشرط) ، والفاء الواقعة في جواب الشرط ، وجواب الشرط .

حرّكت مهده فاضاء [1]

والملاحظ في ترتيب المفردة أنها تتصف بقلة الحروف ، ثم تتوافق المركبة دون وجود للإنزياح الاستبدالي (التقديم والتأخير) ، حيث جاءت الجملة الفعلية بشكلها المألوف فالفعل ثم الفاعل ثم المفعول به ، والجملة الاسمية والشيء نفسه بالنسبة لحرف الجر ثم الجار والمجرور ، أو الظرف وما يليه من مضاف ومضاف إليه وفي جملة النداء ،حيث حرف النداء والمنادى .

ومما لا شك فيه ، أن الشاعر حرص على مراعاة هذا الترتيب ، ليتناسب مع الطفل الذي لا يستطيع استيعاب الإنزياحات التي تحدث في السياق اللغوي والنحوي ، في القصيدة .

والمجموعة الشعرية بكاملها على نظام الشعر الحر (شعر التفعيلة) الذي يقوم على نظام المقاطع الشعرية ، ويخضع كل مقطع فيها ، أو كل بيتين متتاليين لحرف الروي نفسه ، فمن قوله في قصيدة " قمر في السرير " :

يا جداول

يا زهور الحقول

يا سنابل [2]

ومن أمثلته في المقطع نفسه :

توجي للصغير

رأسه

وامنحي للصغير

دربه ... الخ [3]

---

[1] محمد الظاهر ، وردة للصديق ويد للعمل : ٦

[2] نفسه: ٧

[3] نفسه: ٧

ونلاحظ أن عمل الشاعر يخضع لرغبته في إقامة التوافق بين كل جملتين على أساس ارتباط كل سطرين متتاليين بالعبارة نفسها والباحثة ترى أن وتيرة تقسيم المقطع جاءت غير متوافقة بسبب طول أو قصر المقطع الشعري فأحياناً يكون المقطع الشعري عبارة عن كلمتين وأحياناً يصل إلى عشرة ، وربما يعود هذا للنفس الشعري عند الشاعر ؛ وذلك بمعالجة كل مقطع لفكرة محددة ، ومن أمثلة ذلك قوله في المقطع الثاني :

يا شقيق السماء

يا سليل الضياء [(١)]

وفي المقطع الثالث يقول :

أعطني وردةْ

من ورود الجمال

وأرو لي قصة

من حكايا الخيالْ

وائتني في الصباحْ

بجناحْ [(٢)]

ويتنوع حرف الروي لكل شطرين متتاليين أو ثلاثة من حرف الروي نفسه ، ومن أمثلته الشين والكاف والهمزة والتاء المربوطة والميم والراء والنون ... الخ .

واعتمد الشاعر على التسكين ، إلا في بعض ا لحروف حيث ظهر التحريك ؛ ذلك لأن التسكين سيوحي بالهدوء ، وبعض المقاطع تقتضي الفاعلية والثورة كحديثه عن الحرية ، وقضية الوطن العربي ، وإن شكل التسكين المنطلق إلى عالم السكينة والأمل.

وبالنسبة لإيقاع المجموعة الشعرية فتتمثل بظاهرة التكرار التي أكدته اللفظة والعبارة أو الشطر والمقطع الشعري ، ومن أمثلة تكرار المفردة قوله في قصيدة "

---

(١) محمد الظاهر ، وردة للصديق ويد للعمل: ٩

(٢) نفسه : ٩

سوسنة " :

سوسنة

عند باب الحديقة

مؤمنة

وفي المقطع الثاني :

سوسنة

مومنة

بالصغار [١]

ومن أمثلة تكرار المقطع :

إضحك إضحك

إضحك إضحك

كل العالم حولك يضحك [٢].

ومن الأمثلة أيضا : موطني يا موطني يا موطني [٣]

وتكرر المقطع ثلاث مرات في الشطر الأول والثاني والرابع .

وكذلك تكرار الحرف سواء كان حرف الجر أو النداء أو التشبية والاستفهام ... الخ ، ومن أمثلة تكرار الحرف ، أداة النداء (الياء) في قصيدة " قمر في السرير":

يا مياه السهول

---

(١) محمد الظاهر ، وردة للصديق ويد للعمل : ١٥

(٢) نفسه : ٣٦ – ٣٧ .

(٣) نفسه : ١٨ – ١٩ .

يا جداولْ

يا زهور الحقول

يا سنابل [1]

على أن البعض أعد التكرار من المظاهر السلبية في الشعر وإن تباينت وجهة نظرهم في تقرير ذلك فجعله منبوذا إذا لم يكن له دلالة شعرية.... لأن المتلقي يكره تكرار العادي ويتطلع إلى الجديد المبتكر[2].

وفيما يتعلق باللغة ، فتصب بقالب اللغة الفصحى ، مع سهولة مفرداتها وقربها من معجم الطفل اللغوي ومفرداته الخاصة عبر مراحله العمرية المختلفة ، وإن كانت المجموعة الشعرية موجهة للفئة الناضجة (الفتيان) [3].

كما يغيب عنصر الحذف عن المجموعة الشعرية ، وإن حلمت نهايات القصائد بفكرة التطلع إلى المستقبل ، ومن أمثلة ذلك قوله في نهاية قصيدة " الكنارْ " :

يا كنارْ

طرْ بعيداً

وانشد اللحن السعيدا

طرْ وحلقْ في الأعالي

في الروابي والجبالْ

لتغني للصغار[4]

فالأغنية التي يريدها الشاعر للصغار ، مفتوحة المدى فقد يقول قائل أنها أغنية عن الربيع أو الطفولة أو الوطن ، الأمر الذي يثري ملكة التفكير عند الطفل .

---

[1] محمد الظاهر، وردة للصديق ويد للعمل: ٦ – ٧ .

[2] أنظر بسام قطوس، الخيال عند ثلاثة شعراء أردنيين كتبوا للأطفال: ١١.

[3] أنظر محمود الشلبي، اللغة في الأدب الموجه للأطفال: ٤.

[4] محمد الظاهر، وردة للصديق ويد للعمل : ٣١

كما يضفي الشاعر الحركة على صوره ، وذلك بتشخيص الجمـــادات بصـــورة كائن حي، مما يظهر الصورة بشكل لافت وفاعل ، يزيد من ارتباطها بالطفل .

ومن أمثلة ذلك حيث يقول :

كلما رفرفت في أيادي الصغار الحجارة

أشرقت بالبشارة

رفعت رأسها للسماءْ

وارتدتْ حلة الكبرياء [1]

وانتزع الشاعر بعض صوره من عالم الإنسان، فتراه يشبه طفلتـــه الصغـيرة بالبطة الجميلة، فيقول :

وقلت : يا أشجارْ

كوني لبطتي الصغيرة الجميلة

الظل والتمرْ

وقلت : يا أطيارْ

غني لها هزي لها

سريرها الذي ينام في أرجوحة القمرْ [2]

كما ترتبط الصورة سواء المتمدة من عالم الإنسان أو الحيــوان بـــاللون الـــذي يمتزج بالجانب الحركي الذي يزيد من حيوية الصورة ، ومن أمثلة ذلـــك قولـــه شـــفي قصيدة " الجد والعمل " :

ولنا أن نرى

---

[1] محمد الظاهر ، وردة للصديق ويد للعمل: ١٦

[2] نفسه : ٢٥

وتبرز معرفة الشاعر ووعيه بالأجناس البلاغية ؛ وبتنويع العناصر الممثلة لذلك في مجموعته الشعرية ومنها عنصر الطباق الذي أكد وجود المفارقة في الحياة ، والأمثلة كثيرة على ذلك ومنها قوله في قصيدة " نشيد الوطن الجميل " :

من ربيع الحب من نار الغضبْ [1]

ومن الأمثلة قوله :

أحب أن يعم النور عالمي الصغيرْ

وعالمي الكبير [2]

كما ظهر الجناس ومن أمثلته:

يرقص فرحاً هذا الثلجْ

يلهو مرحاً زهر المرجْ[3]

وحافظ الشاعر على إيقاع مجموعته الشعرية ، وذلك بتنظيم إيقاع القصائد على موسيقى الشعر العربي حيث ارتكز أسلوبه على تفعيلة (فاعلاتن) التي تكررت من بداية العمل حتى نهايته وبشكل منسجم عبر قصائدها ، بالإضافة إلى ما داخلها من زحافات كالخبن أي حذف الحرف الثاني الساكن[4].

مع تنويع تفعيلاته ما بين فاعلاتن ومستفعلن ومتفعلن وفعول وغيرها ليزيد من جمالية النص ومن أمثلة ذلك قوله في قصيدة " قمرٌ في السرير " :

قمرٌ

ب ب —

في سريرْ

—ب— ب

—من أثيرْ

[1] محمد الظاهر ، وردة للصديق ويد للعمل: ٤٨

[2] نفسه: ١٨

[3] نفسه : ١٢

[4] أنظر عمر الأسعد، معالم العروض والقافية، الوكالة العربية للنشر والتوزيع، عمان ، ط١، ١٩٨٤: ٣٠.

– ب — ب

والصغيرْ [1]

– ب – ب

ومثلما تكررت التفعيلة بصورة منفردة ، ظهرت أيضاً متوالية في كـــل شــطر شعري :

سقطت ليلكةٌ[2]

ب ب – / — ب —

من يد الملكةْ

–ب – / ب ب —

حركت مهده فأضاءْ

–ب – / – ب – / – ب — ب

ومن الأمثلة أيضاً وعلى البحر نفسه قوله :

زورقٌ من ورق

– ب – / – ب –

رصعته يدي بالذهبْ

– ب – / – ب – / – ب –

ليس يخشى الغرقْ

[1] محمد الظاهر ، وردة للصديق ويد للعمل: ٥ – ٧

[2] نفسه : ٦

– ب – / – ب–

وهو يمضي معي للعبْ [1]

ب ب – / – – ب –/ – ب –

ويقول أيضا في قصيدة " إصبعي " ، وهي من قصائد البحر نفسه :

إصبعي

– ب –

إصبعي

– ب –

حيث يلهو معي

– ب – / – ب –

يتقن الحركاتْ [2]

–ب – / ب ب – ب

وتلاحظ الباحثة أن هذه الوتيرة تؤكد أن سهولة البحر الشعري تتفق وحاجات الطفل التي تجسد رغبة الشاعر في نقل الجمل القصيرة إلى الطفل وبأسلوب سهل وبسيط ، عبر تفعيلات تتراوح بين الواحدة والثلاث تفعيلات في الشطر الواحد ، مع الميل إلى تكرار التفعيلة نفسها عبر المقاطع الشعرية ، مع تسكين النهايات ، أو الوقوف على الحركة القصيرة عروضيا (ب).

وظهر الرمز عنصرا أساسيا في الشعر المقدم للطفل ، وذلك بتحفيز الطفل تجاه القضية أو الموضوع المشار آلية .

---

[1] محمد الظاهر ، وردة للصديق ويد للعمل: ٤١ – ٤٣

[2] نفسه: ٤٧ – ٤٩

"فتنهد وقال: " آه.... أحلم بالسير في شارع هادئ "[١].

"أطل رجل من شباك بيته ، وأشار إلى مصنع قريب تتصاعد منه سحب الدخان، فأغلق أنفه وقال: :"أحلم باليوم الذي يرحل فيه هذا المصنع خارج المدينة"[٢].

"سمع العصفور على الشجرة كلام الفراشة ، فقال لها: " التلوث ليس في الحقل فقط، لقد تلوث الجو أيضا يا عزيزتي ، آه ......كم أحلم بالتحليق في جو نظيف !!"[٣].

ونلاحظ أن الكاتب تدرج شيئا فشيئا لينتقد على لسان كل نموذج في القصة المتسبب في تلويث المدينة وازعاج اهلها والجالبين لهم الخطر والمرض[١]......

وأدى المكان وظيفة جمالية وتفسيرية ، تمثلت بتفسير سبب أماني السكان ، كالطفل نمير والمزارع والرجل ثم بقية الكائنات كالفراشة والسمكة والعصفور بجو صحي ونظيف .

فهذا الحلم أصبح شيئا صعب المنال ، ولا يمكن تحقيقه إلا بتضافر الجهود وتعاونها من أجل بيئة أكثر أمنا وسلاما .

وحبكة الأحداث تمثلت بوجود مشكلة تلوث في كل المدينة ، في شوارعها وبساتينها وأرصفتها لتبرز المشكلة في معاناة المدينة كلها من التلوث :

" إذن ، فنحن جميعا نعاني مشكلة واحدة ، همنا واحد وحلمنا واحد"[٤].

ليكون الحل مباشرة بالوحدة والعمل للخلاص من مشكلة التلوث :

" لكن همنا لن يزول بالحلم ، لابد من عمل هيا نعمل "[٥].

كما يقدم الشاعر وصفا للشارع المزدحم بالأشياء ، بالإضافة إلى صورة النهر

---

[١] محمد جمال عمرو، أحلام المدينة :٣.

[٢] نفسه:٥.

[٣] نفسه:٨.

[١] محسن عبود، أحلام المدينة ، لمحمد جمال عمرو... قصة لافتة في التوعية البيئية ، ضمنها بنص شعري جميل، صحيفة اللواء، ٦/٧/ ٢٠٠٠: ٢١.

[٤] محمد جمال عمرو، أحلام المدينة:١٠

[٥] نفسه:١١.

والكائنات المختلفة في الشارع ، حيث توحي الصورة الوصفية بالحركة وبالفاعلية التي تتعمق بدخول الجانب الحسي والحركي .

ولغة القصة الشعرية جاءت بسيطة وواضحة وسهلة ، وتتمتاز بالإيجاز وقصر الجمل مع ترابط العبارات التي لا تقل الجملة فيها ولا تأخذ مساحة أكبر من السطر والسطرين .

وتتوزع الجمل بين الاسمية والفعلية ومن أمثلتها :

" أحلم بالسير في شارع هادئ ..."[١].

ومن أمثلة الجملة الفعلية :

- أطلّ رجل من شباك بيته [٢].
- فسمع مزارعا[٣] .

والراوي كما يتضح هو الراوي كلي العلم ، وبرز بصيغة (يقول) ، وكان على معرفة دقيقة بالحدث ، كما ظهر بصيغة (قال - قالت - تقول) ، وجاء الخطاب بصيغة المنقول المباشر لأن الراوي مواكب لأحداث النص :

- ضحك نمير وهو يسمع الفراشة على الأزهار تقول[٤] :
- سمع العصفور على الشجرة كلام الفراشة ، فقال لها[٥]:
- " اقتراب نمير من الجدول : فحيته سمكة وقالت له[٦] :
- " فسمع مزارعا يقول : أحلم باليوم الذي أتوقف فيه عن استخدام هذه المبيدات الكيميائية "[٧].

---

[١] محمد جمال عمرو، أحلام المدينة :٣.

[٢] نفسه:٥.

[٣] نفسه:٦.

[٤] نفسه:٧.

[٥] نفسه:٨.

[٦] نفسه:٩.

[٧] نفسه:٦.

أما الجانب الشعري فقد برز بشكل موازي للجانب النثري وتضافر الجانبان على تجسيد غاية الكاتب والشاعر في الوقت نفسه .

فالقصيدة جاءت على شكل مقطوعات أربع ، لغتها بسيطة وواضحة وقصيرة وموزعة عبر أسطر أربعة في كل مقطوعة لا يتجاوز عدد كلمات السطر الواحد الثلاث أو أربع كلمات ، وموزعة بين الجملة الأسمية والفعلية وشبه الجملة ، مع وجود بعض الأمثلة على النداء والاستفهام وغيرها.

ومن أمثلة شبه الجملة :

- في البيئة خير وثمار
- من لوثها فهو المهمل[١]

ومنها الجملة الاسمية كقولهِ :

- وطني معطاء ونظيف .
- وهواه نقي ولطيف.
- أرض معطاء لا تبخل[٢]

ومن الاستفهام قوله :

- كيف يفوز بغد أجمل[٣] ؟!.

ويتيح الشاعر من خلال ترك الفراغات أو الحذف إمكانية دخول المتعدد وكثرة الخيارات ، التي تزيد من فاعلية الجمل الشعرية ومنها :

أسماك .... بحر .... أنهار[٤] .

---

(١) محمد جمال عمرو، أحلام المدينة :١٣.
(٢) نفسه:١٣.
(٣) نفسه:١٣.
(٤) نفسه:١٣.

وطن آمن .... عيش أفضل[1] .

ويتنوع إيقاع المقاطع الشعرية التي تثمل بدورها للتسكين سواء بحرف اللام أو الفاء والراء مما يوحي بالهدوء والبساطة في نهايات حرف الروي ، ثم تتوازى نهايات كل كلمتين أو أربع كلمات متوالية بحرف الروي نفسه :

معطاء ونظيف

نقي ولطيف[2]

النخلة تعمل

لغد أجمل[3]

ومنه توالي المتماثلات الأربع كقوله :

هيا نعمل

درب المستقبل

عيش أفضل

بغد أجمل[4]

ثم تبرز القافية بالقيام على المقطعين القصير والطويل ، وبشكل منتظم ، يجسد إلى حد كبير تفعيلة بحر (المتدارك)، الذي أكدته النهاية التي عكست تحقيق الهدف وهو تلوين المدينة وتجميلها بحديقة يانعة ، أبرزها الشاعر بصورة متروكة للطفل ولموهبته في الرسم، ليعكس صورة البيئة التي يريد :

---

(1) محمد جمال عمرو، أحلام المدينة:١٢.

(2) نفسه:١٢.

(3) نفسه:١٢.

(4) نفسه :١٢.

هيا نعمل ، هيا نعمل[1]

---- / ----

وطن آمن ... عيش أفضل[2]

ب ب -- / --ب - / -

وطني معطاء ونظيف

ب ب --/ --ب - /-

وهواهُ نقيّ ولطيف[3]

ب ب --/ ب ب- / ب --ه

ومن أمثلة القافية أيضاً :

أطيارٌ تشدو وزهور

--ب - / -ب ب --

عطر فواح منشور[4]

--ب /--ب -

كيف يفوز بغدِ أجمل[5] ؟!

- ب ب-/ - ب ب-/ --

ويمكن القول أنّ الكتاب والشعراء تمكنوا من ابراز الجانب الفني في أعمالهم المقدمة للطفل ضمن مقاييس النثر والشعر، مع التنوية إلى حرصهم على أن تكون لغتها فصيحة في أغلب المواطن، ولا تدخل التشتت إلى ذاكرة الطفل ومرحلته العمرية.

(1) محمد جمال عمرو، أحلام المدينة:١٢.

(2) نفسه:١٢.

(3) نفسه:١٢.

(4) نفسه:١٣.

(5) نفسه:١٣.

ونشير إلى أن عمل محمد جمال عمرو وكما يقول كمال عفانة يمتاز بالقوة من حيث اللغة والأسلوب بالإضافة للسلاسة في الألفاظ وخفة الوزن(١).

وفي النهاية تؤكد الباحثة أنّ الاهتمام بالجانب الفني لم يكن غائباً عن أذهان الكتاب المهتمين بالطفل بل ظهر بشكل واضح وذلك بحرص الكتاب على إبراز آليات الأجناس الأدبية ومعالجتها بصورة قريبة من الطفل ومن مرحلته العمرية.

(١) أنظر أحلام المدينة، محمد عمرو، جريدة السبيل،٦-٦-٢٠٠٠: ١٢.

وفي الإطار الآخر تناول الطفل من الناحية التربوية (السلوكية) : فظهر الطفل تارةً شريراً يحب الأذى لرفاقه ومعتزاً بنفسه ، وأخرى متواضعاً ومُحباً لرفاقه ولمدرسته ومعلميه .

وبعضها تناول إهمال الطفل وعدم تدبره لنفسه ولحياته ، وعلى نقيضها جاءت شخصية الطفل المحافظ على دروسه وعلى تنظيم برنامجه ، وبتنمية تفكيره بالمطالعة في حقولٍ متعددة .

وفيما يتعلق بالأسئلة المطروحة أي ما دخل منها قيد الدراسة ، فقد عايشت الأعمال الأدبية الطفل من الناحية الاجتماعية ؛ فتناولت علاقاته الأسرية وارتباطه بأقرانه وأجواء حياته المادية كالغنى والفقر واليُتم وغيرها ، مدركة أهمية تناول الجوانب المعنوية المرتبطة بحياة الطفل وتقويمه التربوي كميله للعدوانية وإحساسه بالنقص ، وافتقاره للأمانة ولمتطلبات حياتية كثيرة كمستلزمات المدرسة ...الخ .

ولقد وقفت الدراسة عند بعض السمات النفسية للطفل كشعوره بالخوف والقلق من ارتكابه لخطأ ما ثم لاقترافه ذنباً بحق زميلٍ من زملائه ، أو لوجوده وحيداً بالإضافة إلى تعلق الطفل سواء الذكر أو الأنثى بأحد الوالدين ، حيث أُرجعت العلاقة نفسياً لعقدة "أوديب" عند الذكر و "الكترا" عند الأنثى .

ومن القضايا النفسية أيضاً شعور الطفل بمرتبة الدونية أو النقص عن زملائه ، إما لسبب التقصير في دراسته ، أو لظروف اجتماعية كالفقر مثلاً ، أو لظروف صحيّة كأن يكون كفيفاً أو من ذوي الحاجات الخاصة .

أما اللغة فقد جاءت متناسبة مع الطفل ومستواه ومعجمه اللغوي ، فالطفل على امتداد مراحله العمرية يشهد تطوراً واضحاً في اللغة ، إلا أنّ مرتكزات اللغة الأساسية سواء المفردة أو المركبة تحتاج للقصر والوضوح ولمواكبة الأحداث والموضوع ، مع خلوها من الغرابة ، وذلك بتناسبها مع معجم الطفل اللغوي سواء الفصحى منها ، وهذا واضح في أغلب الأعمال المُقدمة للطفل ، أو العامية التي ظهرت بشكلٍ قليل في أدب الطفل ، وكأنها تحفزهُ على الإبداع والمتابعة ، وإلى تقويم لسانه ومعجمه بما هو صحيح .

أما الصورة الشعرية فلقد تنوعت مجالاتها ، فكما حرص الكُتّاب والشعراء على إبراز الجانب الفني في أعمالهم المقدمة للطفل ، حرصوا على شمولية الصورة الفنية وتنوع مصادرها سواء المستمدة من عناصرها الطبيعية ، ومظاهر الكون المختلفة ، أو الصورة المستمدة من عالم الإنسان والحيوان والنبات ثم الصورة المنتزعة من عالم المحسوسات ، مما يعمق أهمية تثقيف الطفل وتنمية مواهبه في الحقول والمجالات المختلفة .

وكما ترى الباحثة أنّ الكُتّاب نجحوا في تقديم صورة فنية واضحة للطفل ، ومتناسبة مع محيطه المرتبط بالأسرة والمدرسة وبعلاقته بزملائه ومعلميه ، ثم ربطه بالعالم المحيط لا سيما قضايا المجتمع الكثيرة ، لتؤكد في النهاية علاقته بمؤسسات الدولة المختلفة التي لم يغب حضورها عن الطفل، فلقد حرصت على نشر نتاج كتاب وشعراء الطفل كمؤسسة نور الحسين ووزارة الثقافة التي نشرت مجموعة من المؤلفات ومنها: "أوراق الندوة التي أقيمت بين ٢٣-٢٢٤، آذار، ١٩٨٩، في كتاب "أدب الأطفال في الأردن"، ومركز هيا الثقافي الذي نشر كتاب هيفاء شرايحة "أدب الأطفال ومكتباتهم"، ودائرة الثقافة والفنون التي نشرت أعمالاً لفخري قعوار ومحمود الشلبي وأحمد المصلح/ بالإضافة إلى دور التلفاز والإذاعة في نشر أدب الطفل وثقافته[١] .

وفيما يتعلق بتصوير الأدباء لعلاقة الطفل بعالمه ، فقد وضحته الباحثة آنفا ، فعكست الأعمال حضور عائلة الطفل ومدرسته بكلابها ومديرها ومعلميها ، وأجوائها التعليمية ورحلاتها في أدب الطفل (الأدب المقدم للطفل).

وخرجت الدراسة بتعليل لسبب بروز القصة وغلبتها على بقية الفنون الأدبية المقدمة للطفل إذ تفوقت على الرواية والمسرحية وعلى الشعر من ناحية الكم لا الكيف، وذلك لأسباب هي:

---

(١) أنظر روضة المدهد، دور المؤسسات الرسمية في دعم كتاب الأطفال، بحث منشور في كتاب "أدب الأطفال في الأردن"، وزارة الثقافة، عمان، ط١، ١٩٨٩: ٣٢٧-٣٢٨.

١- رغبة الكتاب في إثراء ملكة التفكير عند الطفل ، بربطه بأجواء حياتيه ويعمل منظم من الناحية الشكلية والفنية .

وقد أدى الشعر وبقية الفنون النثرية الوظائف الخاصة بهذا الجانب ، لكن تفوقت القصة بسبب الجانب الحكائي القريب من الطفل وبالتالي زيادة الإقبال عليها .

٢- تنوع مجالات القصة وشموليتها بصورة تختلف عن بقية الفنون ، فتوفر للطفل الذكر الأجواء المطلوبة في قصص المغامرة والبطولة ، وللأنثى في للقصص الرومانسية .

وقد يقول قائل إن هذه المجالات موجودة في بقية الحقول ، إلا ان القصة تقع في مرحلة متوسطة ، بمعنى أنها ليست قصيرة كبعض الأشعار ، أو طويلة كالروايات مما يبعث الملل في نفس الطفل .

٣- الرغبة في حفز الطفل و إبعاد الملل عنه ؛ لذلك تفوقت على الرواية التي تمتاز بالإسهاب والطول ، ولعل هذا من أسباب غلبة القصة على الرواية

٤- وفي النهاية تظل هذه الدراسة محاولة لاستدراك ما فات ، من خلال الوقوف على الجانب الفني (التشكيل) ودراسته بالتفصيل سواء في الأعمال النثرية والشعرية ، ثم التركيز على الرؤية وعلى مجالاتها المتعددة مع تدارك غياب كثير من الجوانب في الأعمال الأدبية التي تناولتها الدراسة ، لتخرج الباحثة بإضافة لتساؤلات كثيرة في هذا الحقل ، وذلك بالإجابة عليها ، وفقا لما تقتضيه الدراسة .

ثبت المصادر والمراجع

المصادر :

١-القران الكريم .

٢-أبو الراغب ، إكرم ، ابن فلسطين وشهيدها " عبد القادر الحسيني " ، شـــركة غرابلـــي للطباعة ، عمان ، د.ط ، ١٩٨٧.

٣- – أبو عرقوب ، أحمد ، أيوب " الأيـــام القادمـــة ، د. دار النشـــر ، عمـــان ، د.ط ، ١٩٨٢ .

٤-البتيري ، علي ، الجد والأحفاد ، دار يمان ، عمان د.ط ، ١٩٩٢.

٥-بلعاوي ، نهاية ، عين الحياة و الأسماء الخمسة ، دار البشير ، عمان ، ط١ ،١٩٩١.

٦-الجراجرة ، عيسى – أردنية تحلم بنصر في فلسطين ، دار ابن رشد ، عمان ، د.ط، ١٩٨٥.

– يزن وسر الخراف الباكية ، دار ابن رشد ، عمان ، ط١ ، ١٩٨٨.

٧-حمدان ، يوسف – قناديل ، منشورات رابطة الكتاب الأردنييـــن ، عمـــان ، ط١،١٩٩٤.

–يوم دققت الرصاصة بالحجر ، دار الكرمل ، عمان ،ط١ ،١٩٩٣.

٨- شريح ، منيرة ، يزن "مسرحية للفتيان " ، دار الكرمل ، عمان ، ط١ ١٩٨٧ .

٩-شلبي ، محمود ، مجموعة الديك والنـــهار ، وزارة الثقافـــة والشـــباب ، عمـــان، ط١، ١٩٨٢.

١٠- طوقان ، فواز ، التاجر والعصفور ، شركة شقير وعكشة ، عمان ، د.ط ١٩٨٥.

١١- الطيطي ، هاني ، غابة حيفا ، قدسية للنشر والتوزيع ، إربد ط١ ،١٩٩١.

١٢- الظاهر ، محمد -أبجدية الطفل العربي ، مطبعة الأمان ، عمان ، د.ط ، ١٩٨٤.

– قصائد الأطفال الآربـــي جـــي ، دار الكرمـــل ، عمـــان ، ط١ ، ١٩٨٤.

–هدية الجد ، المؤسسة الصحفية الأردنية (الرأي -١٨) ، عمـــان، د.ط ، ١٩٩٧.

–وردة للصديق ويد للعمل ، دار الكرمل ، عمان ، ط١ ، ١٩٩٥.

١٣-العالول ، ناديا – الأطفال الشجعان ولصوص الآثار ، دار الغزو ، عمان ، د.ط ١٩٩١ .

– مغامرة على الطريق ، منشورات وزارة الثقافـــة ، عمـــان ، ط٢ ، ١٩٩٦.

١٤- عبد الرحمن ، فتحي ، رحلة الأحلام ، وزارة الثقافة ومؤسسة نور الحسين ، عمان ، ط١ ، ١٩٩٣.

١٥- عمرو ، محمد - أحلام المدينة ، الدار المتحدة ومؤسسة الرسالة ، دمشق -بيروت، ط١،٢٠٠٠ .

-حادث على الطريق ، دار البشير ومؤسسة الرسالة ، عمان - بيروت ،ط١،٢٠٠٠.

-الطيار ،الدار ومؤسسة الرسالة ، دمشق -بيروت ،ط١،٢٠٠٠.

-عيد الأم " أغنيات للأطفال " مهرجان الأغنية الثالث للطفل ، وزارة الثقافة عمان ، ١٦-١٩ /٩/١٩٩٦.

- الكلب الجوري والجندي الذكي ، المؤتمن للنشر ، الرياض ط١ ، ١٩٩٧.

١٦- عيسى ، راشد - آداب الأكل ، هيا إلى العربية ، دار المنهل ، عمان ط١ ، ١٩٩٤.

-بيتي ومدرستي ، هيا إلى العربية دار المنهل ، عمان ،ط١ ،١٩٩٤.

-حروفي ،هيا إلى العربية ، دار المنهل ،عمان ، ط١، ١٩٩٤. -خير البشر ، هيا إلى العربية ، دار المنهل ، عمان ، ط١ ٢٠٠٠.

-دعاء ، هيا إلى الإيمان ، دار المنهل ، عمان ، ط٢ ، ٢٠٠٠.

-سلومين ، دار اليازوري العلمية ، عمان ، ط١ ، ١٩٩٥

-مكتبتي ، هيا إلى العربية دار المنهل ، عمان ،ط١ ، ١٩٩٤ .

- وطني العربي ، هيا إلى العربية ، دار المنهل ،عمان، ط١ ، ١٩٩٤.

١٧-غرايبة ، هاشم ، شحرورة - مجموعة غزلان الندى ، جمعية عمال المطابع التعاونية ، عمان ،ط١ ،٢٠٠٠.

-غراب أبيض ، مجموعة غزلان الندى ، جمعية عمال المطابع ، عمان ،ط١،٢٠٠٠.

١٨-الغزو ، يوسف ، تفاحة آدم - منشورات وزارة الثقافة ، عمان ،ط١،١٩٨٩.

-نسيم وريحانه ، دار الغزو ، عمان ، د.ط،١٩٩٣.

١٩- القاضي ، عمر الأميرة غسق والغـــول الشـــرير ، دار الينـــابيع ، عمـــان ، د.ط ، ١٩٩٢.

٢٠- قعوار فخري – حديث مع أميمة ، دار جاد للنشر والتوزيع ، عمـــان ،ط١، ١٩٩٩

– من الفراشة الملونة إلى الطيور المهاجرة ، وزارة الثقافة والشـــباب، عمان ،ط١ ، ١٩٨٠.

٢١- كحالة ، زهير ، لا أعبد ما تعبدون " مسرحيات مدرسية -٤-" ، دار النشر ، عمـان، ط١ ، ١٩٩٢.

٢٢- ملص ، محمد – رجل وحصان ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، السعودية ، د.ط،١٩٩٢ .

–لؤلؤة وجمرة ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، السعودية د .ط ،١٩٩٢.

٢٣ – نحلة ، مفيد ، الفرسان والبحر ، المؤسسة الصحفية العراقية ، العراق ، د.ط ، ١٩٨١ .

٢٤- النعيمي ، أحمد ، عيادة سلمى ، دار الينابيع ،عمان ،ط١ ، ٢٠٠٠.

٢٥- النوايسة ، نايف – الأولاد والغرباء ، المطابع التعاونية ، عمان ، ط١ ،١٩٩٦

–حكاية الكلب وردان ، جمعية عمال المطابع التعاونية ، عمان ، ط١ ، ٢٠٠٠.

–مجموعة أبو المكارم ، منشورات جمعية المزار الجنوبي ، المزار الجنوبي ،ط١، ١٩٨٠.

٢٦- الهدهد ، روضة ، أنا أحب البندورة ... وأنا أحب النحل الطنان ... ، المركز الوطنـي للبحوث الزراعية ونقل التكنولوجيا ، عمان ، د.ط ، ١٩٩٧.

–سرّ جبال أوراس " جميلة بوحيدر، دار كندة ، عمان ،د، ط، ١٩٩٧.

–ليلى وفرن الصمود ، جمعية عمال المطابع التعاونية ، عمان د.ط . ١٩٩٧

–ليلى والكنز ، دار كندة ، عمان ، د.ط ، ١٩٩٧ .

المراجع

١- ابراهيم، السيد، نظرية الرواية، دار قباء، القاهرة، د. ط، ١٩٨٩.

٢- ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، د. دار النشر، بيروت ، د.ط ، ١٩٧٥ .

٣- ابن المقفع ، كليلة ودمنة ، ترجمة عمر الطباع ، دار المفيد ، د.م ، د.ط ، د.ت .

٤- ابن منظور ، أبي الفضل جمال الدين ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، د.ط، د.ت.

٥- أبو الرضا ، سعيد ، النص الأدبي للأطفال " أهدافه ومصادره وسماته ورؤية إسلامية"، دار البشير ، عمان ، ط١ ، ١٩٨٣.

٦- أبو ريشة ، زليخة ، الندوة الدولية لكتاب الأطفال (الماضي والحاضر والمستقبل)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة د.ط ، ١٩٨٧.

٧- أبو معال ، عبد الفتاح ، أدب الأطفال ، مديرية المكتبات والوثائق الوطنية ، عمان ط١ ، ١٩٨٤.

٨- أبو مغلي ، سميح ورفاقه ، أدب الأطفال ، دار الفكر ، عمان ، ط٢ ، ١٩٩٣.

٩- أحمد ، حسن سعيد ، أدب الأطفال ومكتباتهم ، مؤسسة الشرق للعلاقات العامة والنشر ، عمان ، ط١ ،١٩٨٤ .

١٠- الأسعد ،عمر ، أدب الأطفال ، وزارة الثقافة ، عمان ، ط١ ،٢٠٠٠.

- معالم العروض والقافية، الوكالة العربية للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٩٨٤.

١١- اشتي ، شوكت ، القيم الاجتماعية في أدب الأطفال ، منشورات دار النضال ، بيروت، ط١، ١٩٩١.

١٢-التل، لينا، في مضامين المسرحية الموجهة للطفل "بحث مقدم لملتقى عمان الثقافي السادس"، المركز الثقافي الملكي، عمان، ١٩٩٧.

١٣-تيمور، محمود، القصة في الأدب العربي، مكتبة الأداب، د. م، د. ط، ١٩٧١.

١٤-جادو ، صالح، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار المسيرة للنشر، عمان، ط١، ١٩٩٨.

١٥-جعفر ، عبد الرزاق ، أدب الأطفال ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، د. ط، ١٩٧٩..

١٦- الجوهري، محمد، الأطفال والمسرح، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د.ط، ١٩٨٦
١٧- حسين طه، في الأدب الجاهلي ، دار المعارف ، القاهرة ،ط١٠ ١٩٢٧.
١٨- حمدان ،يوسف ،أدباء أردنيون كتبوا الأطفال في القرن العشرين ، دار الينابيع ، عمان ،د.ط،١٩٩٥.
١٩- خطاب ،هشام ، الأمثال العربية الشائعة ، دار عالم للثقافة ، عمان ،ط١ ، ٢٠٠٠.
٢٠- الرقب ، شفيق ، مضامين القصة الموجهة للأطفال ، المركز الثقافي الملكي ، عمان ،١٩٩٧.
٢١- شحاتة ، حسن ، قراءات الأطفال ، الدار المصرية لبنانية ، القاهرة ،ط١ ،١٩٨٩.
٢٢- شرايحة ، هيفاء ،أدب الأطفال ومكتباتهم ، دائرة المكتبات والوثائق ،عمان ،ط٣ ، ١٩٩٠.
٢٣- الشلبي،محمود ،اللغة في الأدب الموجة الأطفال (القصيدة) بحث مقدم لملتقى عمان الثقافي السادس ،المركز الثقافي الملكي ، عمان ١٩٩٧.
٢٤- شما ، عبد الطيف ، المسرح المدرسي ، وزارة الثقافة ، عمان ، ط١ ، ١٩٩٠.
٢٥- عبد الجواد، إبراهيم ، أدب الأطفال في المناهج والكتب المدرسية ،بحث مقدم لملتقى عمان الثقافي السادس، المركز الثقافي الملكي ،عمان ،١٩٩٧.
٢٦- عمر، محمد ،فن المسرح ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، د.ط ،١٩٧١
٢٧-عمران،طالب،تجربتي مع الخيال العلمي ،بحث مقدم لملتقى عمان الثقافي السادس ، المركز الثقافي الملكي ، عمان ،١٩٩٧ .
٢٨- عيسى ،راشد مضامين القصيدة الموجهة للأطفال في الأردن ، بحث مقدم لملتقى عمان الثقافي السادس ، المركز الثقافي الملكي عمان ، ١٩٩٧ .
٢٩- عيسوي ، عبد الرحمن، معالم علم النفس ،دار الفكر الجامعي ، الاسكندرية ،د.ط،١٩٧٩.
٣٠- الفاخوري ، حنا ،تاريخ الأدب العربي، المكتبة البوليسية ، بيروت ، دط،د.ت .
٣١- فورستر ،إم ،أركان الرواية ، ترجمة: موسى عاصي ، جروس بيرس ،لبنان ،ط١،١٩٩٤.
٣٢- القباني،نزار ، الأعمال الشعرية الكاملة، منشورات نزار القباني ، بيروت ، ط٤ ، ١٩٨٦،ج٣.
٣٣- قطوس ،بسام ، الخيال عند ثلاثة شعراء أردنين كتبوا للأطفال بحث مقدم لملتقى عمان الثقافي السادس ، المركز الثقافي الملكي ، عمان ١٩٩٧.
٣٤- المجالي، محمد، توظيف التراث في أدب الأطفال في الأردن بحث مقدم لملتقى عمان الثقافي السادس ، المركز الثقافي الملكي ، عمان ،١٩٩٧ .

٣٤- مرتاض، عبد الملك، في نظرية الرواية، مطابع الرسالة وعالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٨.

٣٥- المصلح، أحمد، أدب الأطفال في الأردن، منشورات دائرة الثقافة والفنون، عمان، د.ط، ١٩٨٣.

٣٦- مقدادي، موفق، القصة في أدب الأطفال في الأردن " روضة الهدهد نموذجاً"، دار الكندي، عمان، ط١، ٢٠٠٠.

٣٧- ملص، محمد، أشكال أدب الأطفال "المسرح"، " بحث منشور في كتاب " ادب الأطفال في الأردن"، مراجعة عصام الزواوي، وزارة الثقافة، عمان، ط١، ١٩٨٩.

٣٨- الميداني، مجمع الأمثال، تحقيق محمد ميحي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، ١٩٩٢.

٣٩- النابلسي، شاكر، جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية، بيروت، ط١، ١٩٩٤.

٤٠- نجم، محمد يوسف، فن القصة، دار الشروق ودار صادر، عمان، بيروت، ط١، ١٩٨٦.

٤١- نوفل، يوسف، فن القصة، دار الشروق ودار صادر، عمان، بيروت، ط١، ١٩٨٦.

٤٢- نوفل، يوسف، بناء المسرحية العربية، دار المعارف، القاهرة، ط١، ١٩٩٥.

٤٣- الهدهد، روضة، الانتفاضة في أدب الأطفال، " بحث مقدم لمؤتمر اتحاد الكتاب العرب"، المنعقد في عمان في الفترة ما بين ١٢-١٩م ١٩٩٢.

- تأثير الاحتلال الصهيوني على أدب الأطفال، " بحث منشور في كتاب " أدب الأطفال في الأردن"، مراجعة : عصام الزواوي، وزارة الثقافة ومؤسسة نور الحسين، عمان، ط١، ١٩٨٩.
- تجربتي في الكتابة للأطفال " بحث مقدم لحلقة البحث التخصصية، المنعقد في طرطوس في الفترة ما بين ٤-١٠/١١/٢٠٠٠.

- دور المؤسسات الرسمية في دعم كتاب الأطفال، بحث منشـــور في كتاب " أدب الأطفال"، مراجعة : عصام الـــزواوي، وزارة الثقافة، عمان، ط١، ١٩٨٩.

- الكتابة الأردنية في كتب الأطفال " بحث مقدم لندوة المرأة فـــي عيد المرأة العالمي، المنعقد في الفترة ١٩٨٧/٣/٨.

٤٣- هلسا، غالب، المكان في الرواية العربية، دار ابن هاني، دمشق، ط١، ١٩٨٩.

٤٤- الهيتي، هادي، أدب الأطفال " فلسفته، فنونه، وسائطه"، منشورات وزارة الإعـــلام، بغداد، د.ط، ١٩٧٧.

٤٥- يعقوب، أميل، معجم لآلي لشعر، دار صادر للنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٦.

٤٦- يوسف، أمنه، تقنيات السرد، دار الحوار، سوريا، ط١، ١٩٩٧.

٤٧- يوسف، عبد التواب، شعر الأطفال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القـــاهرة، د.ط، ١٩٩٨.

المجلات والصحف :

١- أبو الرب ، توفيق ، جول مجموعة الأطفال القصصية ..أبو المكارم ، مجلة الشباب، عمان ، العدد (١١٩) ، ١٩٨٠.

٢- أبو عرقوب، أحمد، شعر الأطفال في الأردن، مجلة أفكار، العدد ٩٩، وزارة الثقافة، عمان، آب-أيلول، ١٩٩٠.

٣- الأزرعي ، موسى ، حول المجموعة القصصية " أبو المكارم " ، جريدة الدستور الأردنية ، العدد (٤٧٣٠) ، ١٠-١٠ -١٩٨٠.

٤- البتيري ، -أردن المجد ، مجلة الشرطي الصغير ، العدد الواحد و الأربعون ، مديرية الأمن العام ، عمان ، لسنة ١٩٩٩.

-على طيور الحرية ، مجلة وسام ، العدد (١١١) ، وزارة الثقافة ، عمان ، السنة التاسعة ، ١٩٩١ .

- قصيدة الطفل وسماتها ومتطلباتها الفنية، مجلة أفكار، العدد ٨٢، وزارة الثقافة، عمان، أيلول - تشرين أول، ١٩٨٦.

- كلمات صائم ، مجلة الشرطي الصغير ، العدد (٥) ، مديرية الأمن العام ، عمان ، السنة الأولى ، ١٩٩٦.

٥- الرجبي ، محمود ، الأستاذ بعوضة ، مجلة وسام ، العدد العشرون ، وزارة الثقافة، عمان ، ١٥ كانون الأول ١٩٨٩.

٦-رشيد ، كمال ، السائق المغرور ، مجلة الشرطي الصغير ، العدد(٥) مديرية الأمن العام ، عمان السنة (١) ، شباط ،١٩٩٦.

٧-شريح ، منيرة ، جسر الأطفال ، مجلة أفكار ، العدد (٨٢) ، وزارة الإعلام والثقافة، عمان أيلول - تشرين أول ، ١٩٨٦.

٨- طملية، فخري، القصة في أدب الأطفال في الأردن (١٩٨٥-١٩٩٠)، مجلة أفكار، العدد ٩٩، وزلرة الثقافة، عمان، آب-أيلول، ١٩٩٠.

- نماذج من القصة في أدب الأطفال في الأردن،مجلة أوراق، العدد (٧-٨)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، ١٩٩٨.

٩- عبود، محسن، أحلام المدينة لمحمد جمال عمرو "قصة لافتة في التوعية البيئية ضمنتها بنص شهري جميل"، صحيفة اللواء، ٧-٦-٢٠٠٠.

١٠- عفانة، كمال، أحلام المدينة لمحمد جمال عمرو، جريدة السبيل، ٦-٦-٢٠٠٠.

١١- فاشة، ماري، أدب الأطفال في الأردن (١٩٨٥-١٩٩٠) ببلوغرافيا مشـــروحة، مجلة أفكار، العدد ٩٩، وزارة الثقافة، عمان، آب-أيلول، ١٩٩٠.

١٢- فريز ، حسني ، عيد الشجرة ، مجلة وســـام ، العـــدد (٢١) ، وزارة الثقافـــة ، عمان ، ١٥ كانون الثاني ، ١٩٩٠.

١٣- القيسي ، محمد ، بيسان واللصوص ، مجلة وسام ، العـــــدد (٥٩-٦٠) ، وزارة الثقافة، عمان ، نيسان ، ١٩٩٣.

١٤- كواملة ، أحمد ، الحجر الأخضر ، مجلـــة وســـام ، العـــدد (٥٩-٦٠) ، وزارة الثقافة، عمان ، نيسان ، ١٩٩٣.

١٥- ملاتجليان ، مارجو ، الغيمة الصغيرة ، مجلـــة وســـام ، العـــدد (٣٦) ، وزارة الثقافة ، عمان السنة الرابعة ، نيسان ،١٩٩١.

١٦-الهور ، منير ، حكاية البحر ، مجلة أفكار ، العدد (٧٥) ، وزارة الثقافة والشـــباب ، عمان آذار ، ١٩٨٢.

الملخص:

تعنى هذه الدراسة المعنونة بـ(أدب الطفل في الأردن ،فنونه وأساليبه/ ١٩٨٠-٢٠٠٠) بالحديث عن أدب الطفل الأردني وهي تلك الأعمال الأدبية التي وضعها الأدباء الأردنيون الذين خصوا الطفل بكتاباتهم وتخصصوا في هذا الجانب الدقيق في الكتابة الأدبية، وتولت الدراسة ابراز خصوصية هذا الأدب وطوابعه المحلية وذلك من خلال الوقوف طويلا على شرائطه وعناصره ومرتكزاته وأنواعه المختلفة.

واطلعت الباحثة -بداية- على الأعمال الشعرية والنثرية(القصة والمسرحية والرواية) التي توافرت في المكتبة المحلية او لدى الأدباء ذاتهم واستوعبتها الدراسة وفق المنهج الذي اتبعته الباحثة في اجرائها، والغاية من ذلك اظهار مدى عناية الأدباء الاردنيين بالطفل بصورة عامة وبالطفل الأردني بصورة خاصة بقصد ربطه ببيئته المحلية ووطنه وقضايا امته العديدة التي تقوم على نشدان الحرية وتوفر أجواء الحياة الكريمة ومستويات من العيش المقبول، ولاحظت الباحثة التفاوت القائم بين الأعمال الأدبية من الناحية الكمية والناحية النوعية، فضلا عن الزيادة الملحوظة في النتاج القصصي مقارنة مع بقية الأنواع الأخرى مثل الشعر والمسرحية والرواية، وهي ناحية جديرة بالاهتمام واعادة قراءة جوانبها في اكثر من دراسة.

وقد تكشف الدراسة عن نقطة مهمة تتمثل بقياس درجة التناسب بين النتاج المقدم للطفل وهي مسألة مهمة حرىً بالباحثين الأخذ فيهالا سيما وأنّ الدراسة عملت على التنويه إليها دون دراستها بشكل مفصل.

وتهدف الدراسة إلى الوقوف عند الجانب الفني في الأعمال الأدبية المقدمة للطفل لا سيما بعد قصور الدراسات السابقة في معالجة هذا الجانب.

كما حاولت الدراسة الوقوف على عدد من التساؤلات المطروحة وتقديم اجابات أدبية موضوعية عليها مثل بيان ملامح الشخصية (الطفل) التي تناولها الأدباء في أعمالهم، وماهية السمات النفسية التي وقفت عليها هذه الأعمال واشارت إليها، ومن الجوانب المهمة التي عنيت بها الدراسة هي الوقوف على خصائص اللغة الأدبية والصورة الفنية التي تمكن الأدباء من خلالها تقديم أعمالهم للأطفال، فضلاً عن ذلك نبهت الدراسةلدور المؤسسات المعنية في هذا اللون من الثقافة واستجلاء أبعاد القضايا الكثيرة في البيئة الاردنية بأدب الطفل.

وقامت الباحثة بتوضيح هذه الأهداف والمرتكزات ضمن المنهج التكاملي، الذي اعتمد على دراسة المضمون باستخدام المنهج النفسي والاجتماعي، واستخدام المنهج الوصفي والتحليلي

لدراسة المضمون والتشكيل الفني، وبهذا المنهج اتخذت الدراسة سمتاً منـــهجياً مــازج بيــن النواحي الوصفية والنواحي الفنية.

واقتضت الدراسة ان تتوزعها مقدمة وتمهيد وبابان ثم خاتمة وذلك على النحو التالي:

المقدمة: وقفت على التعريف بالدراسة وبيان اهميتها وضرورة إجراء دراسات كثيرة حول أدب الاطفال، واهداف هذه الدراسة والمنهج الذي اتبعته الباحثة.

التمهيد: وتناول التعريف بالتأطير التاريخي بأدب الطفل بعامة وفي الأردن بخاصة، واستعرضت الباحثة المراحل التاريخية التي مرّ بها أدب الطفل بقصد تحديد المساحة التاريخية والزمنية له.

الباب الاول: ودرست الباحثة فيه المضمون الفني في الأعمال الأدبية النثرية والشعرية وهــو من فصلين:

الفصل الاول: وهو خاص بالمضامين النثرية مثل القصة والمسرحية والرواية وقد وقفـت الباحثة على المضامين الوطنية والقومية والاجتماعية والعلمية التي قامت عليها هذه الاعمال.

الفصل الثاني: وهو خاص بالمضامين الفنية بالأعمال الشــعرية ومــا تضمنتــه مــن موضوعات وطنية وقومية واجتماعية وتربوية ونحو ذلك.

وانهت الباحثة هذا الباب بعقد مقارنة بين المضمون في الفصلين السابقين (الأعمـــال النثريــة والأعمال الشعرية).

الباب الثاني: تناول هذا الباب قضية الشكل الفني في الأعمال الأدبية موضوع الدراسة (النثريــة والشعرية) وهو موضوع مهم استجلت الباحثة فيه الجوانب المختلفة للتشكيل وهو موزّع علــى فصلين:

الفصل الاول: وقفت الباحثة فيه على الجوانب الفنية كالسرد وعناصر التشويق ونحوهـا في الأعمال النثرية.

الفصل الثاني: وتناول البحث في قضايا التشكيل الفني مثل الإيقاع والبلاغة والعــروض والأسلوب ونحو ذلك.

الخاتمة: وناقشت الباحثة فيها النتائج التي توصلت إليها وتقديمها في إطار منسجم مع طبيعــة حاجة المكتبة الأردنية إلى مثل هذه الدراسات.

* الباحثة *

Summary

The study that is entitled by "the literature of child In Jordan, methods and techniques, 1980-2000, concerns the literature of child in the Jordanian literary works, those directed to child through demonstrating

the privacy of the child's literature in Jordan by studying its bases and its different forms.

The study stood at the poetry works and prose (the novel, the play and story). Those are directed to the child to emphasize the range of concern that Jordanian writes pays to the child in general, and to the Jordanian child in specific, to join him with his environment, land and different issues especially with unequality among the literary works from the quntity aspect not the quality, such as the big number of stories in comparison with the other fields.

Moreover, this syudy aims to demonstrate the degree of the product equivalence with the child's lexicon of vocabulary, what deepend this aim is the formal and informal cultural organizations contributed in its turn in producing the literature of child and which reflected its attendance in the jordanian literature particulary after several previous studies and the variation of its fields mainly because the focus was just on the historical framing of literary species in Jordan, in addition to its focus on the formative perspectives more than the techinal aspects, which forced to the appearance of specialized study that is focusing on the technical aspects, with referent to the existance of epic in some of literature models produced for the child in Jordan.

This study also attempted to discuss some of the questions, in order to give answers, such as, showing the child's characterstics that authors dealt with in their works, then, the language characterstics and the image prsented to the child in addition to the various organizations role and issues existed in the enviroment of the child's literature.

These gools and bases are demonstrated within the complementary corriculum, which is based on vision study by using psychology, sociology, descriptive and analytical to study the vision and the technical formation.